

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

وجبة النهار

الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار

د. عبد العزيز بن علي الحارثي
أستاذ التفسير والقراءات المشايخ
بجامعة أم القرى

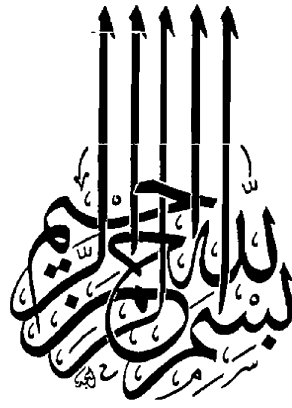
دار ابن حزم

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

وَجَبُّ النُّحَارِ

الكَاشِفُ عَنْ مَعَانِي كَلَامِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ



رَفَعَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّجْدِيُّ
السُّلَيْمِيُّ (مَوْلَى)

وجله النهار

الكَاشِفُ عَنْ مَعَانِي كَلَامِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

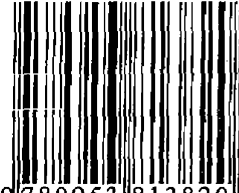
د. عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيِّ الْحَرَبِيِّ
أَمَّاذِ التَّفْسِيرِ وَالْقِرَاءَاتِ الْمُشَارِكَةِ
بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

دار ابن حزم

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

ISBN 9953-81-382-5



9 789953 813820

ISBN 9953-81-382-5

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb



رَفَعُ
عَنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(سُورَةُ الْفُرْقَانِ)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فإنّ هذا القرآن (بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا أُولَئِذَا الْأَلْبَابُ) ولا مزيد على هذا البيان المفصّل من لدن حكيم خبير ، ولن أسترسل في شرح فضل القرآن وشرف معانيه ومثانيه ؛ سوى أن أذكركم - أيها الناس - بأنّه كلام رب العالمين ؛ أتدرون ما كلام رب العالمين ؟ !! أنّه الحياة .. والشفاء من الجوى بين الجوانح .. الكلام الذي جمع فأوعى ، وقرأه العلماء وماتوا وهم جوعى ؛ لم يشبعوا من معاني حقائقه ، ولا جفّت مآقيهم من عيون رقائقه .. أنّه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، إنّهُ الكتابُ الذي (لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) .

وأما (وَجْهُ النَّهَارِ) كتابي هذا ؛ فهو فيضٌ من فيوضه ، وبركةٌ من بركاته ؛ فإنّي مُدِّعِرْتُ يميني من شمالي وجدّني مصروفاً نحو كتاب الله ؛ قراءةً ، واستظهاراً ، وجمعاً لرواياته ، ودراسةً بمعاني كلماته ، واستجمعتُ همّتي لقراءة كتب التفسير - وما أكثرها !! - فلم يُشعِني شيءٌ منها ؛ وفي كل خير .

وَمَنْ قَالَ : إن تفسيراً في الدنيا يُغني عن ما عداه من التفاسير فهو مخطئ ، ومن قال : إن جميع التفاسير أنبأت عن جميع معاني القرآن ومقاصده ، وكشفت عن أسرارها كلها ؛ دقيقتها ، وجليلها فلم يُصب ؛ ذلك بأنّ في القرآن من المعاني المُستنبطة ، والدقائق المُحكّمة ما لا يكشفه إلا توالي العصور ، وحوادث الدهور ، وعجائب الزمن . ولذلك أمثلةٌ بثّتها في " وجه النهار " .

إنني لم أُرِدْ بما كتبتُه في مصنفي هذا أن أشرح آيات القرآن ، ولا أن أعرض أحكامه وحكمه على طريقة مَنْ سبق ، ولم أشأ أن أعمد إلى ألفاظه الغريبة فأشرحها ؛ كما صنع مَنْ صنّف في " مفردات القرآن " ؛ ولكنني نحوتُ منحى آخرَ : جمعتُ فيه بين تفسيرِ مفردات القرآن ، وبين جُمْلِهِ الغريبة التي يُشكّل تركيبها أو معناها الجمليّ ، أو ضمائرها ، أو صيغها ، وحليّته بفوائد ، ونكاتٍ ، واستنباطات ؛ مما قرأته ، واطّلتُ عليه في كتب التفسير ، وغيرها من كتب الفقه والأصول والمعارف ، ومما سمعته من أهل العلم ، ومما فتح الله به عليّ . ومَنْ تأمّل - بإنصافٍ - ما أجمعه من تفسير في اللفظ الواحد ، وما أذكرُ من لطائف ونكاتٍ ؛ يدركُ صدقَ ما قلّته .

ولا يعجلنّ في اللوم لائمٌ ؛ في جمع الأقوال والوجوه ، والتكرار في بعض المواضع ، وذكر معنى في موضع لا أذكره في نظيره ، والاستمساك بالظاهر ؛ الذي هو أوّل الفكر وآخر العمل ، عند مَنْ رزقَ فطنةً لم يردّ عليها ما يغيّرها عن أصلها ؛ فإني لم أجنحْ إلى شيءٍ مما ذكرتُ إلا بقصدٍ ،

ولمعنى لو لم أعمد إليه فات ذلك المعنى .

وإذا كان في هذا السفر من قولٍ يخالف المشهور ، ولا يوافق الجمهور ؛
فذلك مما أداه اجتهادي في الاختيار ، والترجيح ، والتأويل ؛ فإنني لا أرى
التقليد في الديانة ، ولا أحب الشذوذ فيها لذاته أيضا ، ولكنني تركتُ
ملكاتي وفطرتي ترتعُ في ربيع القرآن ، ومن أقبلَ عليه بمثل ذلك تفجرتُ له
بحارُ معارفه ، واهتزتْ له بساتين معانيه ، ورَبَّتْ ، وأنبتت من كل زوج
بهيج .

هذا ؛ وأستغفر الله من كل زلل ، وأستوهبه التوفيق والعون ، وأسأله
الإخلاصَ واليقينَ .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



رفع
عن الرّحمن الرّحيم
أسكني الفردوس

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ بعض آية من سورة النمل ، وآية من سورة الفاتحة لدى الكوفيين والمكيين ، ومن الفقهاء : مالك . وهي آية مستقلة عند كل سورة ، أو من كل سورة لدى ابن عباس . أو : للفصل بين السور ؛ إلا سورة " التوبة " .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الثناء والشكر والمدح لله ؛ ذي الجلال ، والعظمة ، والعِزَّة ، والوحدانية ، والإفضال ، والقُدرة ، والحكمة . وهذه أجل صيغ الحمد . وجاءت فاتحة الفاتحة والأنعام ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر ؛ جعلها الله أوّل كتابه ، وآخر دعوى أهل الجنة .

﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ السيّد المالك ؛ فهو مربّي الخلق بالنعمة . والعالمون : الخلق .

﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ اسمان رقيقان مشتقان من الرحمة .

﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ يوم الجزاء والحساب ، والقهر ، يوم يُدانُ الظالمون ؛ وجعل ذلك بعد الرحمة لأن رحمته سبقت غضبه .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ إِيَّاكَ نُوحِّدُ ، ونُخافُ ، ونُرجو ، ونُحِبُّ .

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ نطلب العون منك وحدك ؛ وقدّم العبادة

على الاستعانة لتَقْدُم الوسيلة على الحاجة . وهذه الآية خلاصة مقاصد القرآن . و (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تدفع الرياء ، و (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تدفع الكبرياء ؛ وهما من أعظم أمراض القلوب .

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أرشدنا إلى الطريق الموصل إلى الجنة .

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ طريق من أنعمت عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين . وقيل : هم الملائكة . وفيه : الإشارة إلى الاقتداء بنهج السالفين الصالحين . طلبوا الرفيق في الطريق ، ورجوا أن لا يكون في الطريق قاطع . والمغضوب عليهم : يشمل كل مغضوب عليه ؛ كاليهود . والضالين : كل ضال ؛ كالنصارى . والضلال : ذهابٌ يُخْرِجُ صاحبه عن الصراط إلى الغواية ؛ وهذا معناه في الشرع ، وله معنيان آخران لغويان :

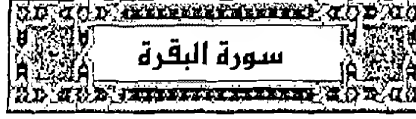
أحدهما : الغياب والاضمحلال ، ومنه : (ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ)

أي : غاب . وكذلك : (أَيْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ)

الثاني : التيهان عن الشيء وتضييعه ؛ ومنه (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا) ،

وهو قريب من النسيان ، وليس من معانيه الحب كما زعم بعضهم ؛ بل الحب سببٌ من أسبابه .

رَفَعُ

جبر (الرحمى) (الغنى)
(سكن) (نهر) (الهدى)

﴿ أَلَمْ ﴾ هذه الحروف عِلْمٌ معناها عند الله . وقيل : تنبيهٌ قصد به

التحدي ؛ لأن القرآن من مثل هذه الحروف . وقيل : قَسَمٌ أقسم الله

به . وقيل : من أسماء السور . وقيل : معنى (أَلَمْ) : أنا الله أعلم .

﴿ ذَلِكَ أَلْكَتَبُ ﴾ القرآن . وقيل : اللوح المحفوظ . ومن الناس من

قال : التوراة والإنجيل .

﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لا توهُم ، ولا شك . والوقف على ﴿ لَا رَيْبَ ﴾

ضعيف .

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ بيان وإرشاد لأتقياء القلوب .

﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون بقلوبهم وألسنتهم ، وتمثله جوارحهم .

﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ ما أخبر به الوحي مما لا نعلمه .

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ يؤدونها على الدوام . وأكثر مجيئها في القرآن

مقرون بالإقامة .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أي : ينفقون بعض ما رزقناهم . وهو :

الزكاة ، والصدقة . وقيل : الزكاة المفروضة . والرزق : هو ما يُتَنَفَعُ

به .

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بما طلبوا ، الناجون مما منه هربوا . وأصل

معناه : الشقّ والقطع .

﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أي : طبع عليها فلا يدخل

إليها الإيمان ، ولا يخرج منها الكفر . والحثم على السمع ؛ بحيث لا
يمثلون ، ولا ينتفعون بما سمعوا . والوقف عليه تامٌ ؛ لأنّ الحتم في
القرآن على القلوب والسمع .

﴿غِشَوَ غُطَاءً﴾ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ وبعض الناس ؛ وهم المنافقون . والنفاق - بالمعنى

الشرعي - دليلٌ على قوة المجتمع الذي ينشأ فيه .

﴿تُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يُظهرون خلاف ما يبتغون . وقيل : يخادعون

رسول الله . وأصل الخداع : إخفاء الشيء .

﴿مَرَضٌ﴾ شك ونفاق . وحياة الإنسان بشخصيتين مرضٌ فاتكٌ ؛

كمن هو بين الحياة والموت .

﴿الْأَلِيمُ﴾ مؤلم لجلودهم وأنفسهم في جهنم . وقد فضحهم الله في سورة

"النساء" و "التوبة" و "المنافقون" .

﴿السُّفَهَاءُ﴾ وصفهم بذلك لأن عقولهم ضعيفة ، وآراءهم فاسدة .

- ﴿إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ من الإنس ؛ وهم رءوس الكفر منهم ، ومن اليهود .
والشيطان : يُطلق على مَنْ بَعْدَ عن الحق من الجن والإنس .
﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ لأنه يعلم ما يسرون ، وما يعلنون .
﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بتركهم في غوايتهم .
﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون ويتحيرون . وهو من ألفاظ القرآن التي لم تُعهد في كلامهم .
﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ استدِلَّ به على أن البيع والشراء يقعان ، ولو لم يكونا بألفاظهما ؛ لأن هؤلاء لم يقولوا : اشترينا ولا بعنا ، وسمّاهم مشترين .
﴿فَمَا رَیَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فما ربحوا في تجارتهم . نفى أن يكون لهم ربح ، ونفى سلامة رأس المال .
﴿صُمٌّ﴾ عن سماع الحق .
﴿بُكْمٌ﴾ عن النطق بالحق .
﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الحق ؛ لأنهم لم يشاهدوه .
﴿كَصَيِّبٍ﴾ مطر ؛ لأنه يَصُوب من السحاب إلى الأرض .
﴿يَكَادُ﴾ يقرب .

- ﴿ تَخَطَّفَ أَبْصَرَهُمْ ﴾ يذهب بها .
- ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ إذا زال عنهم الضوء وقفوا حيارى .
- ﴿ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ هذا أول أمر تشريعي في القرآن .
- ﴿ فِرَاشًا ﴾ بساطا موضوعا .
- ﴿ بِنَاءً ﴾ سقفا مرفوعاً .
- ﴿ أُنْدَادًا ﴾ شركاء تعبدونهم من دون الله .
- ﴿ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ من مثل القرآن ، أو : من رجل مثل محمد صلى الله عليه وسلم .
- ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ ﴾ أهل الكفر والفسوق .
- ﴿ وَالْحِجَارَةُ ۖ ﴾ لأنها لا تفتتها النار ، والحديد تذيبه النار . وقيل : المراد : الحجارة من الكبريت ؛ لأنها أسرع انقذاً ، وأقبح رائحة . وقيل : الحجارة المعبودة .
- ﴿ أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ فيه دليل على أن النار موجودة الآن .
- ﴿ وَنَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أخبرهم بما يسرهم ، ويظهر السرور على أبنائهم .
- ﴿ أَلَّا تَهْتَرُ ۖ ﴾ أنهار الماء ، والخمر ، والعسل ، واللبن ؛ جمع نهر .

وأصله : الشق الطويل في الأرض .

﴿ مُتَشَبِّهًا ﴾ يشبه بعضه بعضا في لونه ، وطعمه . أو : يشبه ثمر الدنيا

في جنسه ، واسمه .

﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ من النساء .

﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ من الحيض ، والأحوال المستقدرة . وفيه تعريض بأحوال نساء الدنيا .

﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ في هذا أمان من انقطاع اللذائذ والنعيم ؛

لأن الفناء والخوف منه هو المنغص للسرور ؛ كما قال أبو الطيب :

أشد الغم عندي في سرورٍ تحقق عنه صاحبه انتقالا

﴿ لَا يَسْتَحْيَى ﴾ الحياء : كرم وفضل ، يمنع من فعل أو قول ما يُعاب .

وهو من صفات الله تعالى .

﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فما دونها أو أكبر منها .

﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ الخارجين عن الطاعة .

﴿ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ توثيق الله له ببعث الرسل .

﴿ أَنْ يُوصَلَ ﴾ يشمل كل قطعة .

﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ قبل خلقكم .

﴿ ثُمَّ تُحْيِيكُمُ ﴾ في القبر للسؤال . وهو دليل على نوع من الحياة في البرزخ .

﴿ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ عَمَدَ إِلَى خَلْق السَّمَاءِ .

﴿ خَلِيفَةً ۖ ﴾ الخليفة : القائم مقام غيره . وقد كان قبل خلق أبينا آدم عليه السلام خلق مفسدون .

﴿ وَدَسْفِكَ ﴾ يسيل . والسفك : صب الدم . وهو خاص بالدم دون سائر المائعات .

﴿ نُسَبِّحُ ﴾ نزهك عما لا يليق بعظمتك .

﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴾ نطهر أنفسنا لك ، ونصفك بما يليق بالقدوس ، ونعظمك .

﴿ الْأَسْمَاءِ ﴾ أسماء الأشياء كلها ، أو أسماء بني آدم ، أو أسماء الملائكة ؛ بدليل : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ وليس في الآية دليل على أن اللغات توقيفية ، ولا على عدمه ، ولا ثمة أيضاً لهذا الاختلاف .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أنكم أعلم .

﴿ أَنْبِئْهُمْ ﴾ أخبرهم . والنبأ : يقال فيما يُهْتَمُّ له ، ويحصل به علم ، أو

غَلَبَةُ ظَنٍّ . وكل نبأ خبرٌ ، وبعض الأخبار أنباء .

﴿ اَسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية ، لا سجود عبادة ، وهو أول تحية تلقاها البشر .

﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ استثناء من الملائكة ؛ فقد كان معهم ، ولم يكن منهم ؛ لأنه كان من الجن .

﴿ اَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ " أنت " توكيدٌ للفاعل المستتر ، والزوج : يُطلق على الأنثى والذكر ، ويصحّ تأنيثه بالتاء . ولم يأت في القرآن إلا مذكراً . و﴿ الْجَنَّةَ ﴾ جنة المأوى ؛ في قول الجمهور . وقيل : جنة في الدنيا ؛ وهو الأظهر .

﴿ رَغَدًا ﴾ أي : أكلاً رغداً واسعاً كثيراً .

﴿ الشَّجَرَةَ ﴾ من أشجار تلك الجنة . قيل : هي العنب . وقيل : البُرّ . وقيل : التين . ولا دليل على شيء من ذلك .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ أوقعهما في الزلل ، وتسبب في إزاحتهما عن الجنة .

﴿ عَنْهَا ﴾ عن الشجرة ؛ أي : كان الإزلال ناشئاً عن الشجرة . وقيل : عن الجنة .

﴿ أَهْبِطُوا ﴾ خطاب لآدم وزوجه ، وإبليس . والهبوط : الانحدار .

والأمر بالهبوط كان قبل التوبة .

﴿ عَدُوٌّ ﴾ أعداء .

﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ موضع قرار .

﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ إلى زمن ينتهي .

﴿ فَتَلَقَى ﴾ استقبل .

﴿ كَلِمَتٍ ﴾ هي : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا ﴾ أعاد الأمر بالهبوط بعد العفو ؛ للتوكيد ، وللإعلام

بأن قبول توبته لا يعني محو ما ترتب عن المخالفة ؛ كما يعاقب العامل
المسيء بعد العفو عنه بنقله إلى مكان آخر .

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الخوف يكون من شيء

مستقبل ، والحزن على شيء ماضي .

﴿ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ جعلهم أصحاباً لها : لملازمتهم لها ، وتعشّقها

لهم ، وأما قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ فالمراد : الملائكة .

﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ يعقوب عليه السلام . ومن التّعسف البحث عن

المناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها . ومن هنا إلى : (سَيَقُولُ

السُّفَهَاءُ) كَلَّه في شأن اليهود ، يتخلَّله آيات في إبراهيم وبناء البيت ؛
 ذَكَرَ الله اليهود في ذلك بالنعم ، وذكر قبيح أفعالهم وأقوالهم ،
 وعقوباتهم .

﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾ فمن ذكر شيئاً لم ينسه .

﴿ بِعَهْدِي ﴾ يشمل كل ما أوصى به .

﴿ فَأَرْهَبُونِ ﴾ فخافوني . وحذفت الياء لتناسب الآيات . وأثبتها بعض
 القراء .

﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ ﴾ أول فريق جاحد به .

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِغَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ هو عَرَض الدنيا وحظوظها . وفيه
 تنبيه لأهل العلم . واحتج بالآية مَنْ منع أخذ الأجرة على تعليم
 القرآن .

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ ولا تخلطوا الحق بالإلباس والتغيير .

﴿ وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ المقيمين الصلاة . وَخَصَّ الرُّكُوع ؛ لأن
 صلاة اليهود بلا ركوع . واستدل بالآية على صلاة الجماعة .

﴿ بِالْبَرِّ ﴾ اسم جامع لكل خير .

﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ كمن يصف الدواء لغيره ؛ وهو سقيم .

﴿الْكِتَابُ﴾ التوراة ؛ لأن الآيات في شأن اليهود .

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الصبر : لانتظار الفرج . والصلاة : لإسعاد القلب ، وتركيز النفس . وقد قرنت الصلاة بالصبر في نحو خمسين موضعا .

﴿وَأَنَّهَا﴾ أي : الصلاة . وقيل : الاستعانة . وقيل : غير ذينك . والصواب الأول .

﴿الْحَنَشِيِّنَ﴾ أصحاب القلوب الخائفة . ومن ذاق حلاوة المناجاة وجد إسماعده في الصلاة ؛ لأنه يناجي الله بدعائه وذكره ، والله يناجيه بآياته وكلامه .

﴿يُظُنُّونَ﴾ يتيقنون . وأصل الظن : اسم يُطلق على ما يعتقده المرء ؛ لأمانة إن قويت وتمت كانت يقينا .

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ فدية . ومعنى : لا يُقبل منه صرف ولا عدل ، فيه أقوال ؛ منها : أن الصرف : العمل ، والعدل : الفدية . وقيل : التطوع ، والفريضة . وقوله (وَلَا يُقْبَلُ) يعود على النفس الأولى . وقوله : (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا) على النفس الثانية . وأما الآية المشابهة لها قبل قصة إبراهيم ، فالضمير في الموضعين يعود على النفس ، (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ) .

﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ ييغونكم ويذيقونكم .

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ويستبقون بناتكم . وأصله : يطلبون

حياتهم .

﴿وَفِي ذَٰلِكُمُ﴾ التذريح .

﴿فَرَقْنَا﴾ فصلناه وفلقناه .

﴿وَالْفَرَقَانُ﴾ الفارق بين الحق والباطل ؛ وهو : التوراة . ودُكر على

سبيل التوكيد . وقيل : النصر . وقيل : انفراق البحر . وقيل : ما
اشتملت عليه التوراة من فرقان بين الحق والباطل . ويُطلق الفرقانُ على
القرآن ، وعلى كل فارق بين الحق والباطل .

﴿بَارِئُكُمْ﴾ خالقكم . برأ ، وخلق ، وذراً ، وفطر : من الكلمات
المتقاربة المعنى .

﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ليقتل البريء المجرم ؛ كقوله : ﴿وَلَا تَلْمِزُوا
أَنْفُسَكُمْ﴾ .

﴿جَهْرَةً﴾ عياناً بلا حجاب .

﴿الصَّاعِقَةُ﴾ عذاب ويطش إلهي .

﴿الْغَمَامُ﴾ هو السحاب . وهو من نعم الله عليهم .

﴿الْمَنَّ﴾ سائل يشبه العسل . أو هو : نوع من الحلوى . وقيل : الزنجبيل .

﴿وَالسَّلَوَى﴾ طائر . قيل : هو السُمَانَى .

﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بكفرهم .

﴿هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس . أو : مكان قريب منه . وقيل : أريحاء .

﴿سُجَّدًا﴾ ساجدين لله شكراً على نعمه ، وإخراجكم من التَّيَّة .

﴿حِطَّةٌ﴾ حُطُّ عنا ذنوبنا وخطايانا . وقيل : هي قول : لا إله إلا الله .

﴿رَجَزًا﴾ عذابا . ويأتي الرجز بمعنى : الصنم .

﴿أَسْتَسْقَى﴾ طلب السقيا .

﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ العثو : أشد الفساد .

﴿وَفُؤْمَهَا﴾ هو : الحنطة ، أو : الخبز ، أو : الثوم .

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ الفاقة والبؤس ، والمهانة ؛

وذلك من شؤم ذنوبهم ؛ كما قيل :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ * وَقَدْ يُورِثُ الذَّلَّ إِدْمَانُهَا

وقيل : المراد : الجزية .

﴿وَبَاءُوا﴾ رجعوا بغضب الله . ولا تُستعمل "بَاءٌ" إلا في الشرّ .

﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ ﴾ كزكريا ، ويحيى .

﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ اليهود .

﴿ وَالنَّصَارَى ﴾ سُمُوا نصارى ؛ لأنهم كانوا بقرية تُسمى " ناصرة " .

قاله : قتادة .

﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾ من " صبا " : إذا خرج . وهم : قوم خرجوا من

دين أهل الكتاب ، وفيهم الخنفاء والمشركون .

﴿ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ هذه الآية في أهل النجاة

من الأولين والآخرين ، ولهذا لم يُذكر المجوس والذين أشركوا كما

ذكرنا في سورة الحج .

﴿ مِيثَاقُكُمْ ﴾ العهد الذي أخذ عليكم في التوراة .

﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ باجتهاد وعزم ، وجدّ .

﴿ آلِ طُورٍ ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام .

﴿ خَاسِعِينَ ﴾ مُبْعَدِينَ عن الخير مُهَانِينَ .

﴿ لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيَّهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ لأهل عصرهم وَمَنْ خلفهم . أو : ما

مضى من خطاياهم ، وما تبعها عند إهلاكهم .

- ﴿لَا فَارِضٌ﴾ كبيرة مسنة .
- ﴿عَوَانٌ﴾ متوسطة . والعوان : المرأة المسنة أيضا ، والحرب التي طال أمدها .
- ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ شديد الصفرة . يقال في اللغة : أصفر فاقع ، وأسود حالك ، وأبيض ناصع ، وأحمر قانٍ ، وأخضر ناضِرٍ .
- ﴿لَا ذُلُولٌ﴾ ليست مذلة بالعمل .
- ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ تحرثها للزراعة .
- ﴿وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ﴾ لا يُسقى عليها .
- ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سالمة من العيوب .
- ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ لا لون فيها يخالف لون جلدها . وأصله : من الوشي .
- ﴿فَادَارَتْهُمُ فِيهَا﴾ تدافعتن واختلفتن فيها .
- ﴿أَضْرَبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ بشيء من أجزاء تلك النفس التي قتلوها ؛ كَيْدِهِ ورجله . والضمير في اللفظ يعود على النفس . ولا علاقة لهذه النفس بقصة البقرة ؛ إلا ما جاء في الأخبار الإسرائيلية . والمشهور في التفسير : ببعض أجزاء البقرة ؛ كلسانها ، ودنْبِهَا .

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ لأنها جفت من ماء الخشية ، فأصبحت كالْحِجَارَةِ .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ الخطاب للمؤمنين .

﴿ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بما حكم من العقوبات . أو : بما فتح عليكم من النعم . أو : بما في كتبهم من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ أُمِّيُونَ ﴾ لا يقرءون ، ولا يكتبون .

﴿ أَمَانِي ﴾ من " تمنى " ؛ بمعنى : قرأ . أو : هو من : " التمني " .

﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كلمة تهديد . قال الأصمعي : ويلٌ ؛ بمعنى : قُبْحٌ .

و وَيْحٌ : للترحم ، و وَيْسٌ : للتحقير . وقيل " ويلٌ " : وادٍ في جهنم . أو : جبل من نار .

﴿ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ وهي الأيام التي عبدوا فيها العجل .

﴿ بَلَى ﴾ كلمة إثبات ، والأولى الوقفُ عليها حيث جاءت ؛ ما لم يأت بعدها " ولكن " .

﴿ سَيِّئَةٌ ﴾ فسرت بالشرك ، وبالكبيرة ؛ وهي أعم من هذا وذاك . وما

كان كذلك فخذ به ؛ ما لم يدل دليل على الخصوصية في المفردة نفسها ، أو صيغتها ، أو بدلالة الرابطة ، أو قرينة ، أو دلالة السياق ، أو التضمن ، أو اللزوم ، أو دليل من الشرع .

- ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ استولت عليه من كل جانب .
- ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وقرئ : ﴿ حَسَنًا ﴾ أي : قولاً حسناً .
والقول الحسن لا يعجز عنه العقلاء .
- ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾ لا يقتل بعضكم بعضاً عدواناً . وهو خبر
بمعنى النهي .
- ﴿ تَقْدُوهُمْ ﴾ تنقذوهم بدفع الفداء .
- ﴿ خِزْيٌ ﴾ ذلٌّ وفضيحة .
- ﴿ وَقَفَيْنَا ﴾ أتبعنا .
- ﴿ بِرُوحٍ أَلْقَدُسٍ ﴾ هو : جبريل . والروح في القرآن : بمعنى النفس ،
والرحمة ، والقرآن ، والوحي ، وعيسى ، والنصر^(١) .
- ﴿ غُلْفٌ ﴾ جمع أغلف ؛ أي : عليها غشاء فلا تفقه .
- ﴿ كِتَابٌ ﴾ هو : القرآن .
- ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ يطلبون الفتح والنصر .
- ﴿ فَلَعَنَ اللَّهُ ﴾ اللعن من الله : الطرد والإبعاد من رحمة الله .

(١) تقصيت مواضع ورود " الروح " في القرآن الكريم ، ونقلت أقوال المفسرين في معنى كل موضع ، وبينت المختار منها في كتاب مستقل اسمه : " معاني الروح في القرآن الكريم " مطبوع .

- ﴿ بَغْيًا ﴾ أنزلهم بغيهم وحسدُهم إلى حضيض الهوان .
- ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ رجعوا بغضبٍ ؛ لكفرهم بعتسى عليه السلام . وغضب ؛ بسبب كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم .
- ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ سمعنا قولك ، وعصينا أمرك .
- ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ تمكَّن حُبُّ العجل في قلوبهم ، وخالطها كما يخالط الماء غيره .
- ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ﴾ بقلوبكم ، أو بألستكم ، ولم يفعله أحد . وكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم مدة حياته .
- ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ معطوف على ما قبله ، والوقف عليه تام .
- وقيل : الواو عاطفة .
- ﴿ بِمُرْحَرَجِهِ ﴾ بمبعده .
- ﴿ نَبَذَهُ ﴾ التَّبَذُ : طرَحُ الشيء ؛ لعدم الاعتداد به .
- ﴿ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴾ على زمان ملكه .
- ﴿ فِتْنَةً ﴾ ابتلاء ومحنة .
- ﴿ مِنْ خَلْقٍ ﴾ من نصيب خير . وقيل : الخلاق : الدين .
- ﴿ لِمَثُوبَةٍ ﴾ من الثواب ؛ وهو : الجزاء .

﴿ رَاعِنَا ﴾ أمهلنا . وكان المسلمون يقولونه ؛ فحرّفه اليهود إلى الرعونة . وفيه دليل على اجتناب اللفظ الموهم .

﴿ أَنْظَرْنَا ﴾ انظر إلينا ، وأمهلنا .

﴿ مَا نَنْسَخْ ﴾ النسخ : الإزالة ، والمحو .

﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ وسط الطريق .

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي ﴾ أي : قال اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود ، وقال النصارى : لن يدخل الجنة إلا نصارى ؛ هذا قول أكثر المفسرين ، والظاهر من الآية أن كلا من الطائفتين قال ذلك .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ لا أحد أظلم .

﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ بالمتع من العبادة فيها . أو : بهدمها .

﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ فهناك الجهة التي وجهه إليها ؛ وهي القبلة . وقلتُ في الكفاية :

وقوله : ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ * أي : قِبْلَةُ اللَّهِ بلا اشتباه

﴿ قَنِتُونَ ﴾ القنوت في الكتاب والسنة : هو الطاعة . ومنه : طول القيام . وقيل : مقرون بالعبودية . وقيل : قائمون ؛ أي : في يوم

القيامة .

❖ ﴿ بَدِيعٌ ﴾ مبدع .

❖ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ هم مشركو قريش على الأظهر ؛ بدليل

قوله : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ وهم : أهل الكتاب .

❖ ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ هو القرآن . وقيل : التوراة . وحمله على

العموم أولى .

❖ ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ قراءة ، وتدبراً ، وعملاً .

❖ ﴿ اَبْتَلَى ﴾ اختبر .

❖ ﴿ يَكَلِّمَتِ ﴾ قيل : خصال الفطرة . وقيل : مناسك الحج ، أو غيرها .

❖ ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ عمل بهن .

❖ ﴿ اِمَامًا ﴾ قدوة .

❖ ﴿ مَثَابَةً ﴾ مرجعاً ؛ لأن الناس يثوبون إليه - أي : يرجعون - كلَّ

عام .

❖ ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ يُسْتَنْبَط من تقديمه على العاكفين والمصلين : أنهم الأحق

بالمكان والإفساح ؛ ومن ذلك : جواز تأخير مقام إبراهيم إن اضطرَّ

إلى ذلك ؛ لأن الله قدّمهم .

﴿وَالْعَٰكِفِينَ﴾ المقيمين فيه ؛ وهم : أهل الحرم ، أو المعتكفون ،
أو المصلون ، أو المجاورون .

﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾ حينما قصرَ إبراهيم الرزق على من آمن ؛ قال الله
له : وَمَنْ كَفَرَ ؛ أي : وأرزق من كفر .

﴿الْقَوَاعِدَ﴾ الأسس .

﴿وَأَرَانَا مَنَاسِكَنَا﴾ أبصرنا وعلمنا .

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ المعرفة بالدين ، أو السنّة .

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس المعصية .

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ يرغب في غيرها عنها .

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ جهلها وامتهنها .

﴿أَصْطَفَىٰ لَكُمْ آلَ دِينَ﴾ أخلصه واختاره .

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾

احتجّ به على تسمية العمّ أباً ؛ لأن إسماعيل عمّ يعقوب . وردّ بآته
سمي أباً لاقتارانه بالأب والجد . وكما يقال : الأبوان ؛ في الأب والأم .
وردّ على الردّ : بأنّ مثل هذا - أي : التغليب - غير معروف في
السريانية ، وكلام الله - هنا - إخبارٌ عن كلام يعقوب بالمراد في لغة

قومه . وفيه نظر . ولم أجد في لغة العرب تسمية العم أباً استقلالاً .

﴿ خَلَّتْ ﴾ مضت .

﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾ أي : قالت اليهود : كونوا هودا ،

وقالت النصارى : كونوا نصارى .

﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً إلى الحق .

﴿ شِقَاقٍ ﴾ خلافٍ تَنَشَّقُ له الكلمة والصف .

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ﴾ هذه اللفظة خمس كلمات متصلة .

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ صبغة الله ، ودينه ، وشريعته ، ومِلَّتُهُ ، وشرعته :

بمعنى واحد ؛ وأصله مِنْ : صَبَغَ الثوب .

﴿ وَالْأَسْبَاطُ ﴾ جمعُ سَبِط : أبناء يعقوب عليه السلام .

﴿ أَلْسَفَهُاءُ ﴾ الجهال خفيفو الأحلام . وأصل السَّفَه : خِفَّةٌ

واضطراب .

﴿ مَا وَلَّهُمْ ﴾ ما صرفهم .

﴿ وَسَطًا ﴾ خياراً وعدولاً .

﴿ أَلْقِبَلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ بيت المقدس . وقيل الكعبة ؛ على معنى :

التي أنت عليها .

- ﴿مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يرجع عن دينه ؛ كما يفعل مَنْ دخل داراً ففوجئ بما يخيفه فرجع يمشي إلى وراء .
- ﴿إِيْمَانَكُمْ﴾ المراد به - هنا - : الصلاة إلى بيت المقدس .
- ﴿شَطْرَ﴾ جهة . والشطر : النصف أيضا . والشاطر : المتلصص . ولا يُقال للغلام الذكي : شاطر .
- ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾ جهةٌ هو موليها وجهه .
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ استثناء من ﴿النَّاسِ﴾ .
- ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أتممنا عليكم النعمة ؛ كما أرسلنا فيكم رسولا .
- ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ القرآن ، وتبيانه بالسنة والفهم .
- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب .
- ﴿مِنَ الْخَوْفِ﴾ من أعدائكم ، والخوف من نكبات المستقبل ؛ لحرصكم على البقاء .
- ﴿وَالْجُوعِ﴾ بسبب القحط ، وغلاء الأسعار ، وفساد الطعام .
- ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ كالخسارة في التجارة ، ومحق الربا ، وموت الماشية والطير بالوباء .
- ﴿وَالْأَنفُسِ﴾ قتلاً ؛ بما تعلمون ، وما لا تعلمون . وموتاً بالأمراض

المهلكة .

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ لا إثم عليه . وأصل " جَنَحَ " بجميع تصريفاتها :

الميل . ورفعُ الجناح يشترك فيه الجائز والواجب ، والسنة دلت على الوجوب .

﴿ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَى ﴾ البيّنات : الحجج الدالة على نبوة محمد

صلى الله عليه وسلم . والهدى : الأمر باتباعه .

﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴾ كل من يمكن أن يلعن . وقيل : المخلوقات إلا

الثقلين . وقيل : البهائم .

﴿ وَيَبَيِّنُوا ﴾ ما في كتبهم من الأحكام والهدى .

﴿ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ يمهّلون . أو : لا ينظرُ الله إليهم .

﴿ وَالْفُلُوكِ ﴾ السفن .

﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ نشر فيها . وأصل البَثّ : تفريقٌ وانتشارٌ .

﴿ دَابَّةٍ ﴾ كلّ ما دبّ على الأرض . وقد يختصّ العرف بشيء دون شيء

كذوات الأربع .

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ تقليبها إلى جميع الجهات .

﴿ الْمُسَخَّرِ ﴾ للرياح ؛ ثقلبه كيف يشاء الله .

﴿أَنْدَادًا﴾ شركاء .

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ تقطعت بينهم أسباب المودة والعهود التي

كانت بينهم في الدنيا .

﴿كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا .

﴿حَسَرَاتٍ﴾ ندامات . وللحسرة ألم في النفس لا يُقاوم .

﴿بِالسُّوءِ﴾ بالقبيح .

﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ بمنتهى السوء وأردئه .

﴿أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا .

﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ يُنادي من لا يفهم .

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ بغير ذبح ؛ إلا السمك والجراد .

﴿وَالْدَّمَ﴾ إلا الكبد والطحال .

﴿وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ وشحمه ، ولبنه ، وصوفه ؛ لأنه رجس ؛ كما

في آية الأنعام .

﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ما دُبح لغير الله .

﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ غير خارج على المسلمين ، ولا متعدٍّ عليهم

بقطع الطريق . وقيل : باغ : في أكله فوق حاجته ؛ عادٍ : بأكلها وهو يجدُ غيرها ؛ وهو الأظهر .

﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾ كما يقال : فلانٌ أكل الدم ؛ أي : دية المقتول .

﴿ شِقَاقَ بَعِيدٍ ﴾ خلافٍ بعيدٍ عن الحق .

﴿ أَلْبَرَّ ﴾ اسمٌ جامعٌ للخير .

﴿ وَءَاتَى الْوَالِدَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ أعطى المال لمستحقه ؛ على حبه . وحبُّ المال غريزة في الناس .

﴿ وَأَبْنَى السَّبِيلِ ﴾ المسافر البعيد عن ماله ولو كان غنياً . وقيل : الضعيف . والسبيل : هو الطريق .

﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ في إعتاق الرقاب .

﴿ فِي الْبَاسَاءِ ﴾ الفقر .

﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ المرض .

﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ شدة القتال .

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ أي : القاتل ؛ إذا عُفِيَ له من جهة أخيه المقتول .

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ حياة عظيمة . ومن الناس من لا يرى السعي في عفو الأولياء عن القتل ؛ وأرى أن يُترك ذلك لهم دون إغراء بالمال ، والتوسع في ذلك يُفضي إلى تضائل هذه الحياة .

﴿ أَلَّا لَبِيبٌ ﴾ العقول . ولم يأت في القرآن إلا جمعاً .

﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ مالا .

﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ ﴾ بما فرض الله . والمشهور أنها منسوخة بآيات الميراث .

﴿ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ الجَنَفُ - بالحاء والجيم - : الأول ميلٌ إلى الخير ، والثاني في الشر ؛ وهو : الخطأ . والإثم : العمد .

﴿ يَنَاقِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ خطابٌ يُنبئُ عن تكليفٍ بعده حيث يجيء .

﴿ يُطِيقُونَهُ ﴾ بمشقةٍ عليهم ، فيفطرون . وقيل : يلا مشقة ، ثم تُسَخَّ بِقوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ والأوّل أولى .

﴿ فِدْيَةٌ ﴾ الفدية : جزاءٌ يُفدي به الإنسان نفسه ؛ بسبب تقصير ؛ وهو الكفارة بعينها .

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ هذه الآية أصل في القاعدة العظيمة : " المشقة تجلب التيسير " .

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ عدد أيام الشهر .

﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ ﴾ استدلل بذلك على استحباب التكبير ليلة العيد ويومه .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ أسلوبٌ يجري على الألسنة ؛ يرادُ به :

التشويق . وجُعِلَت الآية بين آيات الصيام ؛ لأن للصائم دعوةً لا تُردّ .

﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ لم يقل : فقل : إني قريبٌ ؛ كما هي العادة في كل

جوابات السؤال في القرآن ؛ للإشارة إلى أنه لا واسطة بين العبد وربّه في عبادته ومسألته .

﴿ أَلَرَفْتُ ﴾ هو ما يُستحيى من الكلام به في أمر النساء . ويرادُ به

- هنا - : الجماع .

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ اللباس : ما يستر العورة ويحفظها . والمرأة والرجل

كلُّ منهما كذلك . وهذا من كنايات القرآن البليغة التي لا تستطيع الترجمة الحرفية أن تفي بمعناها .

﴿ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ تخونونها ، وتظلمونها بالوقوع في

المخالفة .

﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ اطلبوا ما قدره من الولد . واستنبط

منه : أن الغرض من المباشرة : التنازل ، والظاهر : العموم في

المباشرة ومقاصدها ، وفي الأكل والشرب .

﴿ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴾ بياض النهار .

﴿ الْحَيْطُ الْأَسْوَدُ ﴾ سواد الليل .

﴿ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ﴾ ولا تواقعوهم .

﴿ عَنِكَفُونَ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ معتكفون في المساجد طاعةً لله .

﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ لأنها منهي عنها . وأما الأوامر فيقول فيها : لا

تعتدوها . وهذه الجملة مما يُستدل به في باب سدِّ الذرائع .

﴿ وَتَدُلُّوْا بِهَا ﴾ وتلقوا بها .

﴿ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ بعضاً من أموالهم .

﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ ﴾ يُحتج به في منع قتل من لم

يقاتل من أولاد المقاتلين ، ونسائهم ، ورهبانهم ، وشيوخهم .

﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ حيث لقيتموهم وظفرتم بهم .

﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ فتنة المؤمن عن دينه . وقيل : المحنة التي

تنزل بالمرء في نفسه أو ماله . وقيل : الشرك . والأقرب الأول .

﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ حتى لا تحدث فتنة للمؤمنين ؛ بكثرة

الكافرين . أو : حتى لا يبقى شرك .

- ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾ الذي حُرِّمَ فيه القتال .
- ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾ حُرْمَةُ الشهر ، والحَرَم ، والأنفُس ،
وغيرها ؛ مَنْ هَتَكَهَا اقْتَصَّ مِنْهُ .
- ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ إلى الهَلَكَةِ . وذلك بترك الإنفاق .
أو : بالإسراف وتضييع وجه المعاش . أو : بترك الجهاد في سبيل الله .
أو : الخروج بغير زاد . أو : اليأس من المغفرة بعد المعصية .
- ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ مُنِعْتُمْ بِأَيِّ مَانِعٍ ؛ من مرضٍ ، أو عدوٍّ منعكم عن
الإتمام .
- ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ مكان حُلُولِهِ وَذَبْحِهِ .
- ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام .
- ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ إطعام ستة مساكين .
- ﴿أَوْ نُسْكٍَ﴾ ذبح شاةٍ .
- ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ من حين إحرامه إلى آخر الحج . وقيل :
إلى يوم عرفة . وقيل : ما دام بمكة . وفي صوم أيام التشريق خلافٌ .
- ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ كاملة في العدد والجمع ؛ لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَنْ السَّبْعَةَ
بدلٌ من الثلاثة ، والتوكيد بالكمال للاهتمام . وقيل : كاملة في

الثواب .

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ هي : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

وقيل : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة .

﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ فُسِّرَ بالجماع ، والفُحْش من القول .

﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ تَرَكُ واجب ، أو فعل مُحَرَّم .

﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ بالباطل ؛ كما كانوا يفعلون ؛ سواءً كان في أمر

الدين ، أو أمر الدنيا . وكثيراً ما يكون في الحج مع الرفقاء وأصحاب التأجير .

﴿ أَفْضُتُمْ ﴾ دفعتم .

﴿ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ مزدلفة .

﴿ كَمَا هَدَيْتُكُمْ ﴾ كما علمكم ما تذكرونه به ، وكيف تذكرونه .

وقيل : الكاف بمعنى اللام ؛ أي : لما هداكم .

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ من المزدلفة . والخطاب لجميع

الناس . وقيل : من عرفة . والخطاب لقريش ومن تبعهم ؛ وكانوا يقفون بالمزدلفة .

﴿ قَضَيْتُمْ ﴾ أتمتم .

﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ

مِّنْ خَلْقٍ ﴾ مِنْ نَصِيب . وهذه الآية تكشف أحوال كثير من الناس ؛
يفدُّون إلى الحج والموقف للدعاء بإصابة دنيا وسعة رزق ، ونجاح
مشروع ، وينسون طلب الآخرة وسعادتها .

﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ ﴾ الحسنه في الدنيا : العافيه ،

وفي الآخرة : الجنة . وقيل : الزوجه الصالحه ، والخور العين . وقيل :
العلم والعباده في الدنيا ، والمعاافه في الآخرة .

﴿ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أيام التشريق . وقال النخعي : هي أيام العشر ،

والمعلومات : أيام النحر . وقيل : يوم النحر ، وأيام التشريق . والأول
المشهور ؛ بل حُكي فيه الإجماع .

﴿ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ أي : التعجّل أو التأخّر ؛ كلاهما من فعل المتقين .

ومن الخطأ أن يفهم أنه في حق من تأخّر فقط . وقيل : لمن اتقى قتل
الصيد .

﴿ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ شديد الخصومة .

﴿ أَلْحَرْتُ ﴾ الزرع .

﴿ وَالنَّسْلُ ﴾ ما خرج من الحيوان من الولد .

﴿ فَحَسْبُهُ ﴾ كافيه .

﴿يَشْرَى﴾ يبيع .

﴿الْسَلَامِ﴾ السلام . " والسين واللام والميم " إذا كانت في كلمة دلّت

على العافية والسلامة ؛ لا يُسْتثنى من ذلك شيء .

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ أخطأتم طريق الحق ، أو تجاوزتموه .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ؛ لأن المنتظر يُدِيم التَّرقُب .

﴿ظَلَّلٍ﴾ جمع ظِلَّة .

﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ حُسِمَ أمرُ إهلاكهم .

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لعظيم كرمه ، ولأن خزائنه لا تنفذ .

﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ﴾ الواو للاستئناف . ويُوقَف على ما قبله .

والفوقية - هنا - : حِسِّية ؛ لأنهم في عِلِّيِّين ، ومعنوية ؛ لأن

حُجَجَهُمْ فوق شُبُه الكافرين ، ونعيمهم في الآخرة فوق نعيم الدنيا .

﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ متفقين في الدين ، ثم اختلفوا . وقيل : كفاراً ؛ وذلك

في زمن نوح .

﴿فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ في الدين .

﴿وَزُلْزِلُوا﴾ بالتخويف والإرهاب .

﴿كُرْهُ لَكُمْ﴾ مكروه . كـ "رُدَّ" بمعنى : مردود . و "خُبِزَ" بمعنى :

مخبوز .

﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ بدل اشتمال . والمعنى : عن قتال في الشهر الحرام .

﴿ الْخَمْرِ ﴾ كل ما خامر العقل وأسكر .

﴿ وَالْمَيْسِر ﴾ القمار .

﴿ كَبِيرٌ ﴾ وفي قراءة : كثير ، وكل كثير كبير ؛ ولا عكس .

﴿ أَلْعَفْوُ ﴾ أي : المتيسر الذي ليس فيه مشقة . وقيل : الصدقة المفروضة .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٣١﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ لتنظروا في أمر الدنيا

والآخرة معا ؛ فإن الدنيا مزرعة للآخرة ، لا كالذين حسبوا أن الآخرة لا تُنال إلا بترك الدنيا ومصالحها ، فخسروا الآخرة والأولى . وفي الناس صنف آخر ألفت ألسنتهم ذم الدنيا ، وهم يركضون فيها ركض الوحوش ؛ وفي مثلهم يقول الشاعر :

وذموا لي الدنيا وهم يرضعونها * أفأويق حتى ما يدر لها ثعل

﴿ لَا أَعْنَتُكُمْ ﴾ لشق عليكم .

﴿ وَلَعَبْدٌ ﴾ من عبيد الله . وقيل : عبد مملوك ؛ وهو الأظهر .

﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ في جمالها ، أو مالها ، أو نسبها ، أو منصبها .

﴿الْمَحِيضِ﴾ الحيضُ نفسه ، أو مكانه ، أو زمانه . ولهذا جاء الجواب بعده مفصلاً الأحوال الثلاثة ؛ في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ وقوله : ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ وقوله : ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ أي : في زمنه .

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ بانقطاع الدم ، وغسل الموضع . أو : غسل الجسد ؛ والأول أظهر .

﴿حَرَتْ﴾ موضعٌ للحرث ؛ تُلقَى النطفة فيه كما تُطرح الحبة في الأرض ، وَيُنْتَظَرُ الولد كما يُنْتَظَرُ الزرع .

﴿فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ كيف شئتم ، ومن أين شئتم . أو : ما طاب لكم .

﴿وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ﴾ من العمل الصالح ، واتباع أمر الله . وقيل : التسمية قبل الجماع . وقيل : في طلب الولد .

﴿وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ مُلْقَوْهُ﴾ فلا تأتوه بفعلَةٍ مُخْجَلَةٍ .

﴿عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ لا تعرضوا اسمه لكثرة الحلف ؛ من أجل أن تبرّوا وتتقوا لوم اللائمين . وقيل : معناه : لا تجعلوه عرضةً أن لا تبرّوا وتتقوا ؛ كمن حلف أن لا يصلَ رَجَمَهُ ، ولا يُصْلِحَ بين الناس .

﴿بِاللَّغْوِ﴾ ما كان من غير قصد مما يجري على اللسان . واليمين :

لغوٌ ، وغموسٌ ، وإكراهٌ ، واختيارٌ . والكفارة في هذه الأخيرة .

﴿يُؤْلَوْنَ﴾ يحلفون أن يتركوا وطء نساءهم .

﴿تَرْبُصُ﴾ انتظار .

﴿عَزَمُوا الطَّلُقَ﴾ طلقوا . وطلاق الإيلاء رجعيٌّ عند المالكية .

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ هذا أمرٌ في صورة خبر ؛ كأن

المخاطب امثل ما أمر به ، فأخبر عن أمثاله . ومثله : ﴿وَالْوَالِدَاتُ

يُرْضِعْنَ﴾ ونحو : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ثلاثة أطهار . وقيل : حيض . وتأنيث العدد أنسبُ

للأول .

﴿وَيُعُولُهُنَّ﴾ جمعُ بعل ؛ وهو في القرآن بمعنى : الزوج ؛ إلا موضع

الصَّافَات : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ فهو اسمُ صنم .

﴿فِي ذَلِكَ﴾ في مدة التربص .

﴿دَرَجَةً﴾ في الإنفاق والقوامة .

﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ﴾ لم يقل : طلقتان ؛ لأنه لا يُجمع في وقت واحد ؛

بل مرة بعد مرة . ومن قال : طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا فهو كمن قال : قرأتُ الفاتحة ثلاثاً ، ولم يقرأها إلا مرة .

﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ النكاح في جميع القرآن بمعنى : العقد . ويُطْلَق في اللغة على الوطء والعقد ، ويحتمل ذلك بعضُ المواضع في القرآن . وإنما فُسِّر في هذا الموضع بالوطء للحديث الصريح في ذلك . وفي قوله : ﴿ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ تحذير للزوج من طَلقة ثالثة تُصِيرُ زوجته لغيره ؛ كما قال الشاعر :

اليومَ عندك ذَلْها وحديثُها * وغداً لغيرك زَنْدُها والمعصمُ

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ فلا تمنعهوهن .

﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ فيه دليلٌ على جواز النقص عن الحولين إن لم يكن ضرراً على الولد .

﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ هو الأب . وهو نصٌّ في وجوب نفقة الزوجات على الأزواج .

﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ ﴾ وارث المولود ، أو وارث الوالد .

﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ حداداً على الأزواج ، واستبراءً للرحم ؛ لأن الجنين يتحرك في الأربعة أشهر . وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل . وقوله : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ أي : عشر ليالٍ ؛ غلبت

الليالي على الأيام ، والأصل في التغليب للمذكر ؛ إلا في الليالي على الأيام .

﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴾ من الزينة ، والاستعداد للزواج .

﴿ أَكُنْتُمْ ﴾ أضمرتم .

﴿ تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ أي : نكاحاً . وقيل : الزنى .

﴿ وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ لا تكتبوا
عقدة النكاح حتى تنتهي العدة .

﴿ عَلَى الْوُسْعِ قَدْرُهُ ﴾ على الغني طاقته .

﴿ الْمُقْتَرِ ﴾ قليل المال .

﴿ أَنْ يَعْفُوبَ ﴾ النون نونُ النسوة ، والواو لام الكلمة . والمراد :

المطلقات . والعفو - هنا - : الإسقاط ، والتنازل عن الحق .

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ صلاة العصر .

وقيل : غيرها . نَبَّه على المحافظة على الصلاة وسط قضايا الأسرة ؛

لأنها كثيراً ما تشغل المرء عن الصلاة ، لا سيما صلاة العصر .

والمحافظة على الصلوات آية الإيمان الكبرى .

﴿ فَرَجَالًا ﴾ على أرجلكم .

- ✽ ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ جمعُ راكبٍ .
- ✽ ﴿غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ من غير أن يُخرجن من بيوت أزواجهنّ بغير رضاهن .
- ✽ ﴿وَهُمُ الْأُفُفُ﴾ أعدادٌ كثيرة ؛ جمع ألف . وقيل : من الأُلُفّة .
- ✽ ﴿قَرَضًا حَسَنًا﴾ دون من ، ودون أذى .
- ✽ ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ﴾ يضيق ابتلاءً ، ويبسط اختباراً .
- ✽ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ ألواح من التوراة . وقيل : شيء من آثار موسى وهارون ؛ كالعصا ، والنعلين .
- ✽ ﴿وَبَقِيَّةٌ﴾ ما تبقى من ألواح التوراة التي تكسّرت .
- ✽ ﴿فَصَلَ﴾ خرج من مكانه .
- ✽ ﴿بَيْنَهْرٍ﴾ قيل : هو نهر الأردنّ المعروف .
- ✽ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة والزُّبور .
- ✽ ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ أقصى درجات المحبة .
- ✽ ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الدائم الحياة ، القائم بكل شيء .
- ✽ ﴿سِنَةٌ﴾ مقدّمة النوم ؛ كما قال الشاعر :
- * في عينه سِنَةٌ وليس بنائم *

﴿ كُرْسِيُّهُ ﴾ مخلوق عظيم . والعرش أكبر منه . وقيل : علمه ؛ من

الكرس وهو : الجَمْع ؛ رُوِيَ ذلك عن ابن عباس . والثابت عنه : أن

الكرسيّ موضع القدمين ، وأما المصراع المنسوب إلى حسان :

* وَلَا يُكْرَسِيُّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ *

فمُتَّحَلٌّ ، لا تصحّ نسبته إليه ، ولا إلى غيره . ولو صحّ لم يُسَلِّم

الاحتجاجُ به ؛ لأنه مهموزٌ . وقيل : المراد : مُلْكُهُ .

﴿ وَلَا يُؤْذِرُ ﴾ يُثْقِلُهُ .

﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ تَبَيَّنَ الْإِيمَانُ مِنَ الْكُفْرِ .

﴿ لَا أَنْفِصَامَ لَهَا ﴾ الانفصام : كالانفصال ؛ وزناً ومعنىً .

﴿ الطَّاغُوتُ ﴾ ما تكون عبادته سبباً للطغيان ؛ كالأوثان ، والشيطان .

﴿ فَبُهِتَ ﴾ انقطع ، وظهر ذلك على وجهه .

﴿ أَوْ كَالَّذِي ﴾ أي : أولم تر إلى الذي مرّ ، أو : أرايت كالذي .

﴿ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ تريد أن تنهدم ؛ لأنه ليس فيها أحد .

﴿ أَنِّي يُحْيِي ۚ ﴾ كيف يُحْيِي .

﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ ﴾ لم يتغيّر . والهاء للسكّن .

﴿ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِ الْعِظَامِ ﴾ عظامك . وقيل : عظام الحمار . وليس في

الآية خبر عن موته .

﴿ تُنْشِرُهَا ﴾ - بالزاي والراء - : نُحْيِيهَا ونرفعها ؛ والقراءة الأخرى

كقوله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ ﴾ أي : بعثه .

﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ حينما أدلى إبراهيم بحجته للنمرود

وقال : ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ وقع في نفسه موقعا ؛ فسأل

ربه بعد ذلك أن يريه كيف يحيي الموتى .

﴿ فَضَرَّهُنَّ ﴾ فضمنهن .

﴿ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ جميع أنواع البر . وقيل : الجهاد .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ تأنيس المسكين بما يدفع عنه خجل الرد . أو : الدعاء

له .

﴿ يَتَّبِعُهَا أَذًى ﴾ ومن الأذى تكليفه بخدمتك دون مقابلٍ غير الصدقة .

﴿ صَفْوَانٍ ﴾ حجر كبير .

﴿ وَابِلٌ ﴾ مطر غزير .

﴿ صَلْدًا ﴾ أملس .

﴿ بَرَبْرَةٍ ﴾ مكان مرتفع ؛ لأن ارتفاعها أطيّب لثمارها .

﴿ فَطَلٌّ ﴾ مطر خفيف .

﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ بستان . والآية إلى آخرها

مثل ضربته الله لمن خُتِمَ عمله بسوء .

﴿ إِعْصَارٌ ﴾ ريحٌ مُلتَفَةٌ قوية .

﴿ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ من الجيّد . وقيل : الحلال .

﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ﴾ تقصدوا .

﴿ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ تتساهلوا ؛ أصله من إغماض العين .

﴿ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ يوسوس لكم بالفقر ونكبات الزمان إن أنفقتم .

﴿ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ المعاصي ؛ ومنها : البخل .

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ قيل : الحكمة : القرآن . وقيل : النبوة . وقيل :

العلم والفقه . وقيل : العلم والعمل . وقيل : الفهم والعقل في الدين .

وقيل : الإصابة في القول ؛ وهو الأقرب . والمبتلى بالتقليد محروم من

هذه المنحة الإلهية .

﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ فنعيم شيءٌ إِبْدَاؤُهَا .

﴿ أَحْصِرُوا ﴾ حُيسوا .

﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ من أجل الإسلام .

﴿ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ حيثما جاء في القرآن فمعناه : السير في سفرٍ

لطلب ، أو تجارة ، ونحوها .

﴿ تَحَسَّبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ يظنهم من لا يعرف حالهم أغنياء . ويُطلق

الجاهل - أيضاً - : على مُعْتَقِدِ الشَّيْءِ على خلاف ما هو عليه ،
وعلى فاعل الشَّيْءِ على غير وجهه ؛ ولو صحَّ اعتقاده فيه . وفيه تنبيه
للإحساس ليشعر بالآخرين .

﴿ بِسِمَتِهِمْ ﴾ بعلامة يُدركها من تفرَّس في حالهم . وقيل : أثر

السجود . وقيل : الخشوع .

﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ إلحاحا . والمراد : أنهم لا يسألون

مطلقاً ؛ بدليل أنهم وُصِفُوا بالتعفف ، وبأنهم يُحَسِّبُونَ أغنياء ؛ كأنما
يقولون :

تموت النفوس بأوصابها * ولم يذر عوادها ما بها

وما أنصفت مَهْجَةً تشتكي * أذاها إلى غير أربابها

﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ في جميع الأوقات والأحوال .

﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ المصروع الذي يمسه

الشیطان بالوساوس ؛ فيتخبطه ، ويزيده جنونا .

﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ أي : في الحكم والتعامل ؛ فأبطل

الله قياسهم .

﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ما أخذ من الربا قبل تحريمه ، أو قبل أن يتوب .

﴿ يَمْحَقُ ﴾ يُذهِبُ . وهي أقوى كلمة تدل على المحو ؛ لأن المحق

إِذْهَابٌ بأصل الشيء بسرعة .

﴿ وَيُرِيى ﴾ وينمي .

﴿ وَذَرَوْا ﴾ اتركوا . ولا يأتي منه : الماضي ، واسم الفاعل ، واسم

المفعول ، والمصدر . إلا في لغة ضعيفة .

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ استدل به على أن التَّركَ فعلٌ .

﴿ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بحرب عظيمة . ولم يأت في القرآن مثل

هذا الوعيد في غير الربا . والربا المذكور في القرآن هو ربا النسيئة ، وأما

ربا الفضل فقد ثبت النص في ستة أشياء ، وما عداها لا يشملها هذا

النوع من الربا . وأما ما كان ثمنًا كورق النقد فالنسيئة فيه رباٌ محض ؛

لأن المال إذا أُطلق انصرف إليه ، وحرّم الله الربا في المال .

﴿ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ ﴿ كَانَتْ ﴾ - هنا - : بمعنى : وُجِدَ .

﴿ فَنَظِرَةٌ ﴾ إنظارٌ . وَمَنْ جعل الأصل في الناس الأَسَارَ احتُجَّ عليه

بهذه الآية .

﴿ مُّسَمًّى ﴾ معيّن محدودٌ .

﴿ أَنْ يَكْتُبَ ﴾ محلّ وقف ؛ إذا كان ما بعده متعلّقاً بـ ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ .

﴿ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ السفیه : الجاهل بالمال ، والإملاء . وقيل :

المبذّر . وقيل : الصبيّ والمرأة . والضعيف : العاجز ، والأخرس ، والصغير ، والأحمق .

﴿ وَلِيَمْلِلْ ﴾ أملل : كأملى .

﴿ أَنْ تَضِلَّ ﴾ تنسى . والضلال يأتي بمعنى : الغواية ، والنسيان ،

والدفن في الأرض ؛ ومنه : ﴿ ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . وكلّها تدور حول : غياب شيء ، وتقدّم تفصيله في " الفاتحة " .

﴿ فَتَذَكَّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى ﴾ كرّر " إحدى " ؛ لأنّ كلّ واحدة

تُعيّنُ الأخرى على التذكّر ؛ فكأنه قال : فتذكّر كلّ واحدة منهما الأخرى . ويُشبهه : تقوية الضعيف بالضعيف في الإسناد عند بعضهم ؛ أستأنس به لمن يرى الاحتجاج بالتقوي في الإسناد ، ولا أراه .

﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ الأمر بالإشهاد في البيع للوجوب ، ولدى

الجمهور للندب ، والذي ظهر لي بعد التأمل : أن هذا النص في البيع بالدين ؛ للدلالة السياق عليه ، ولأن السيرة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في البيع الحاضر لا تشهد لمعنى الوجوب ولا

الندب .

﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ الواو للاستئناف ، وليست الجملة جواباً للتي

قبلها ، على الصحيح . وقد يقال : إن العطف يتضمن الاقتران والتلازم .

﴿ فَرِهْنِ ﴾ جمعُ رهنٍ . والآية في سياق السفر . وبعضهم خصّه به .

والسنة تدلّ على أن الرهن لا يختصّ بالسفر .

﴿ غُفِرَ أَنْكَ ﴾ نطلب غفرانك .

﴿ وَسَعَهَا ﴾ طاقتها .

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ لها ما كسبت من الخير ، وعليها

ما اكتسبت من الشر . واقرنت بالتاء في فعل الشر ؛ لأنّ الاكتساب فيه تكلف ومعالجة ؛ بخلاف الخير ، فإن كسبه مما فُطِر عليه العبد .

﴿ إِصْرًا ﴾ تكليفا ثقيلا يشق علينا .

﴿ وَأَعْفَ عَنَّا ﴾ أمحُ ذنبنا .

﴿ وَأَغْفِرْ لَنَا ﴾ استره ، ولا تفضحنا .

﴿ وَأَرْحَمْنَا ﴾ تفضل علينا بالعفو والمغفرة والإنعام .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ القرآن ؛ لأنه يفرّق بين الحق والباطل . وقيل :

جميع الكتب المنزلة . وقيل : الزبور .

﴿ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ واضحة المعنى ، متقنة مبيّنة .

﴿ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ معظمه وأصله .

﴿ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾ خفية المعنى . وفي المراد بالمحكم والمتشابه أقوال ؛

قيل : المحكم : الناسخ ، أو الحلال والحرام ، أو الذي لم يتكرر

ألفاظه ، أو ما علم تأويله العلماء ، أو ما عدا الحروف المقطّعة .

والمتشابه : المنسوخ ، أو الحروف المقطّعة ، أو ما تكررت ألفاظه ، أو

ما خفي معناه ، أو القصص والأمثال .

﴿ تَأْوِيلُهُ ﴾ حقيقته ، أو تفسيره .

﴿ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ الواو عاطفة ؛ إن كان ﴿ تَأْوِيلُهُ ﴾ بمعنى : تفسيره .

وليس كل عالم راسخاً . وأهل الرسوخ يميزهم الاستمساك بالدليل ،

وترك الخوض فيما لا يعني ، والثبات ، والصدق ، وترك الهوى .

وقيل : الواو للاستئناف .

﴿ كَذَابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ﴾ عادة أولئك كعادة آل فرعون . والدأب

والعادة والديدن والديدان والهجيرى : واحد .

﴿ زَيْنٍ لِلنَّاسِ ﴾ المزين هو الله ؛ لأنه جَبَلَ القلوبَ على حبِّ

الشهوات . وقيل : المزين الشيطان ؛ بالوساوس والإغراء .

﴿ وَالْقَنْطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ كما تقول : ملايين مُمْلِئَة ؛ جمع قنطار "

ثمانون ألف درهم " ، وقيل : غير ذلك .

﴿ الْمُسَوِّمَةِ ﴾ المُعَلِّمَةُ في وجهها . وقيل : التي تُتْرَكُ لترعى ؛ وهو

الأظهر .

﴿ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ هو أعظم نعيم الجنة .

﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل . يقال : إنه مختصرٌ من : " القسطاس " .

﴿ شَهِدَ اللَّهُ ﴾ عَلِمَ ، وتكلَّم ، وأخبر عن خلقه ، وأمرهم به . وهذه

مراتب الشهادة الأربع .

﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ ﴾ انقدتُ ، وأخلصتُ قصدي إلى الله في العبادة .

﴿ يَا مُرُوءٌ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل . وقيل : الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر .

﴿ اَللّٰهُمَّ ﴾ أصله : يا الله ؛ حُذِفَت الياء ، وعُوِضَ عنها الميم ؛ هكذا

زعم نُحاة البصرة . وقال الكوفيون : أصله : يا الله أُمَّنَّا بخير . وقيل :
زيدت الميم للتعظيم والتفخيم .

❖ ﴿ تُوْتِي الْمُلْكَ ﴾ أي : السلطان . وقيل : النبوة . وقيل : الإيمان .

❖ ﴿ وَتَنْزِعُ ﴾ تسلب . أصله : إزالة الشيء من مكانه بقوة .

❖ ﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ بالطاعة ، والغنى ، والنصر .

❖ ﴿ تُدْخِلُ ﴾ تدخل .

❖ ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ ﴾ الحيوان من النطفة . وقيل : المؤمن
من الكافر .

❖ ﴿ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ الميتة من الحيوان الحي . وقيل : الكافر
من المؤمن .

❖ ﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ بغير محاسبة ولا تضيق .

❖ ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ أوداء وأنصاراً .

❖ ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً ﴾ وقاية ؛ أي : إلا أن تخافوا منهم فتتقوا
شرهم بالموالاة الظاهرة . وكما قيل :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى * عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ

وقال قوم من السلف : لا تقية بعد أن أعزّ الله الإسلام . والصحيح أن الآية
باقية على معناها متى ما احتاج المسلمون ، أو جماعة منهم ، أو الواحد

منهم إلى العمل بها ؛ ومتى كانوا أعزاء حُرِّمَ عليهم ذلك .

﴿ أَمَدًا ﴾ مسافة . ويُطْلَق في الأصل على الغاية .

﴿ مُحَرَّرًا ﴾ مُخْلِصًا للخدمة . وقيل : عتيقا من الدنيا لطاعة الله ،

مُخْلِصًا للعبادة .

﴿ وَأُنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ أحسن نشأتها في الظاهر والباطن .

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ جعله كافلاً لها .

﴿ أَلْمِ حَرَابَ ﴾ الغرفة ، أو أشرف موضع فيها ، كانت تتخذ للعبادة .

قيل : سُمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان ، ونوازع الدنيا .

﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ طعاماً سهلاً ساقه الله إليها .

﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ من أين لك هذا ؟

﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ سخر لها من يأتيها برزقها ؛ لطفاً منه .

وقيل : من عند الله بلا واسطة . فحرك ذلك خاطر زكريا ، فدعا ربه

الذي رزق مريم بلا سبب أن يهب له غلاماً ، وإن كانت امرأته عاقراً .

﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ بكتاب من الله . وقيل : المسيح عيسى عليه

السلام .

﴿ وَسَيِّدًا ﴾ خليفة . أو : تقياً ، أو : شريفاً ، أو : فقيهاً عالماً . والسيد

في الأصل : صاحب السؤدد والمجد ، والزعيم ، والقائم بمصالح الناس وشؤونهم .

﴿ وَحَصُورًا ﴾ لا يأتي النساء ؛ تعففاً . والحصر : المنع . وقيل : لم

يكن له ما يأتي به النساء . وقيل : الحصور : من لا يفعل الذنب .

﴿ عَاقِرٌ ﴾ عقيم لا تلد . ولم أجد فرقاً بين عاقر وعقيم ؛ في الإطلاق ،

لا في أصل الاشتقاق .

﴿ إِلَّا رَمَزًا ﴾ بالإشارة . أو : الإيماء^(١) . وقيل : تحريك الشفتين .

واستدل به على أن الإشارة ليست كلاماً ، وأن من حلف ألا يكلم أحداً فأشار إليه لا يكون حائثاً .

﴿ بِالْعِشْيِ وَالْإِبْكَرِ ﴾ العشي : من زوال الشمس إلى الغروب .

والإبكار : من طلوع الفجر إلى الضحى .

﴿ وَطَهْرَكِ ﴾ من الكفر . وقيل : من دنس الحيض والنفاس .

﴿ وَأَصْطَفَنِي عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ هذا الاصطفاء تأكيد للأول .

وقيل : الأول : للعبادة ، والثاني : لولادة المسيح ، والاصطفاء على نساء العالمين مطلقاً . وقيل : في زمانها .

﴿ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي ﴾ قدّم السجود لأن الواو لا توجب الترتيب .

^(١) الإشارة باليد . والإيماء بالرأس .

وقيل : لأن السجود مقدّم في شريعتهم .

﴿ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ يطرحون أقلامهم التي يكتبون بها التوراة ؛

كالقرعة . وردّ به على من قال من أتباع المذاهب : القرعة قمار .

﴿ وَكَهَلًا ﴾ في السنّ . وقيل : حليماً . " الكهولة : بعد الثلاثين .

وقيل : بعد الأربعين . والمرأة : شهلة . ولا يقال للرجل : شهل ، ولا للمرأة : كهلة " .

﴿ الْأَكْمَةَ ﴾ الذي وُلِدَ أعمى .

﴿ وَالْأَبْرَصَ ﴾ المصاب بمرض البرص . أسبابه مجهولة ، وللوراثية

أثر ، وهو غير مُعدٍ ؛ فإذا كان خفيفاً فهو البهق .

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ ﴾ علِمَ بحواسّه .

﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ ﴾ الحواريّ : هو الخالص الصادق ، المقرب

من الأصحاب . وهو في الأصل : لفظ نبطي .

﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ مكروا بالمسيح بالحيلة في قتله ، فمكر الله

في ردهم بالخيانة ؛ لإلقاء شبه المسيح على غيره .

﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ مستوفيك حقك . وقيل : وفاة نوم .

وقيل : أصله : رافعك ، ومتوفيك ؛ أي : مميتك ؛ لأن الواو لا تفيد

ترتياً .. والرفع إليه : قيل : إلى السماء . وقيل : إلى كرامته .

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ هذا

في مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ مِمَّنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وقيل : معناه : أنَّ الذين آمنوا به فوق الذين كذبوه . وقيل : المراد : أنَّ النصارى فوق اليهود ؛ لأنَّ اليهود أذلاء إلى يوم القيامة ، وليس لهم مملكة ؛ بخلاف الروم .

﴿ ثُمَّ نَبْتَلُ ﴾ ندعو بهلاك الكاذب منا . وقيل : نلتعن : مشتق من "

البهل " وهو الدعاء باللعن . ويُطلق الابتهال على الاجتهاد في الدعاء .

﴿ سَوَاءٌ ﴾ عدل .

﴿ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ تشهدون بما يدل

على صحتها من كتابكم . وقيل : تشهدون بما عليكم فيه من الحجة .

﴿ وَجَهَ النَّهَارِ ﴾ أوله . وبهذا اللفظ الشريف سُمِّيَتْ كتابي هذا ، وورد

مثله في الشعر . ومن ذلك قول الربيع بن زياد :

من كانَ مسروراً بمقتلِ مالكٍ * فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارٍ

﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ إلا ما دمت قائماً بالمطالبة ؛ وقيل :

قائماً على رأسه .

﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ ﴾ ليس علينا شيء في استباحة أموال

العرب .

﴿ لَا خَلْقَ لَهُمْ ﴾ لا نصيب لهم .

﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ نظر رحمة .

﴿ رَبَّنَا نَعْنِ ﴾ فقهاء علماء ، وحكماء أتقياء . وقيل : الولاة الذين

يربون أمور الناس بتدبيرهم . والعالم الرباني هو : الذي يعلم الناس

صغار العلم قبل كبارهم . منسوب إلى الرب ؛ كما يقال : اللحياني :

لعظيم اللحية . وكذلك : الربِّيُّ ؛ في قولٍ هو : العالم الفقيه المصلح .

﴿ إِصْرِي ﴾ عهدي .

﴿ إِسْرَائِيلَ ﴾ يعقوب عليه السلام .

﴿ بَيْكَةً ﴾ هي مكة ؛ أُبدلت الميمُ بَاءً ؛ كـ " لازم " وـ " لازب " . وناسب

أن تكون " بكة " هنا بالباء للإشارة إلى الازدحام الذي يكون فيه ؛

والآية في سياق الحج . وقيل : مكة : الحَرَمُ كُلُّهُ ، وبِئْكَ : المسجد وما

حواله .

﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ كالحجر ، والصفاء والمروة ، وفضل الصلاة فيه ،

وهلاك من يقصده من الجبابرة . ومن المفسرين ^(١) مَنْ جَعَلَ مِنْ آيَاتِهِ :

انحراف الطير عن المرور على هوائه في جميع الأزمان ؛ وهو مردودٌ

بِالْوَقْعِ الْمُشَاهَدِ .

(١) كالشوكاني وغيره .

- ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ﴾ هذا أمر في صورة خبر ؛ أي : أمّنوا من دخل المسجد الحرام . وقيل : المراد : آمنا من دخول النار ؛ وفيه بُعد .
- ﴿ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ الاستطاعة بالمال والبدن . وقيل : بأحدهما . والأول الصحيح .
- ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ تطلبون سبيله مُعَوَّجَةً .
- ﴿ يَعْتَصِمُ ﴾ يستمسك .
- ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ التقوى التي تَحِقُّ له ؛ وذلك بأن يُطَاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر .
- ﴿ يُحِبِّلِ اللَّهُ ﴾ بكتاب الله ، أو دينه . وقيل : الإخلاص لله . وقال ابن مسعود : بجماعة المسلمين .
- ﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ طرف حفرة .
- ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ ﴾ لتكونوا جميعا ؛ هو كقولهم : ليكون منك كذا وكذا ، ولي من فلان صديق حميم ؛ فالدعوة للخير واجبة على الجميع .
- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ هذه الخيرية عامة في كل زمن ؛ ما حققوا مقتضياتها ؛ وهي المذكورة في تنمة الآية .

﴿إِلَّا أَذَى﴾ ضرراً خفيفاً ؛ مجرد أذى بالكلام . وفيه إشارة إلى أن الكلام يؤذي ، وأن لا يُكثر به من جبان .

﴿إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ بعهد من الله ، وذمة من الناس .

﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ قائمة بالحق ؛ كعبد الله بن سلام ، وأسيد بن سعية ، وأخيه ثعلبة .

﴿يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يتلونه وهم مع ذلك يسجدون . وقيل : يتلونه في سجودهم ؛ وهو ضعيف . وقيل : المراد : وهم يصلون . وهذا هو الأولى .

﴿صِرٌّ﴾ بردٌ شديدٌ يهلك الزرع . والصرصر : الريح الشديدة ؛ باردةً أو غير باردة . وكثير من المتأخرين يرادف بين الصرّ والصرصر .

﴿بِطَانَةٍ﴾ أولياء ، ودُخلاء . أصلها : بطانة الثوب ، ثم أُطلقت على الصديق المطلع على شئون صاحبه .

﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ من غيركم ؛ حيثما جاءت " دون " في القرآن الكريم فهي بمعنى : غير .

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ لا يقصرون في إفسادكم .

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ تمنوا مشقتكم والإضرار بكم ؛ ﴿مَا﴾ : مصدرية .

﴿ تَبَوَّأُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ تَزَلُّهُمْ .

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ الفشل في الرأي : بُطْلَان

العزم عن عجز وحيرة ، وفي البدن : شدة التعب . والطائفتان : بنو سلمة ، وبنو حارثة من الأنصار . وقيل : قوم من المهاجرين والأنصار .

﴿ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ ضعفاء .

﴿ مِنْ فَوْرِهِمْ ﴾ من ساعتهم . وقيل : من غضبهم ؛ لفوران الغضب كفور القدر .

﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ معلِّمين أنفسهم وخيلهم بعلامات . والسِّمة : العلامة .

﴿ أَوْ يَكْبِتُهُمْ ﴾ يُخْزِيهِمْ . وقال الخليل : الكبت : الصرغ على الوجه .

﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ معطوف على ﴿ أَوْ يَكْبِتُهُمْ ﴾ وما بينهما اعتراض .

﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَوْفَاقًا مُضَاعَفَةً ﴾ هذا هو حال الربا الذي

يُهْلِك فيه الأغنياء الفقراء ؛ بمضاعفة المال عليهم . وأسواق الثروة اليوم لا تعرف طريقا للمواساة ؛ لأن سيادة العالم بغيريد المسلمين ، ولا مُخلص من الربا في هذا العصر إلا باستقلال مصارف نقية من بوائق الربا ، وشوائب الخلط .

﴿ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ سَعَتْهَا . وقيل : العرض المقابل

للطول . ونَبّه بالعرض على الطول ؛ أي : هذا عرضها فكيف طولها ؟!

﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ضَمِنَ الله العلوّ بتحقيق الإيمان .

﴿ قَرَحٌ ﴾ قتل أو جراح . وقرئ بضم القاف ؛ ومعناه : ألمُّ الجراح .

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ فيها سلوان للعقلاء ، وتنبيه

للمستئسين . ومن جيد الشعر :

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ * بكَلْكَلِهِ أَنَاخَ بَاخَرِينَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا : أَفِيقُوا * سِلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

﴿ وَلِيُمَخِّصَ ﴾ ليتلي . وقيل : ليخلصهم من الذنوب .

﴿ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ رجعتكم كفاراً .

﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ كثيرا . قرأها ابن كثير : ﴿ وَكَأَنَّ ﴾ . ولما استغربها بعضهم

أنشده ابن عصفور عشرة أبيات ، وقال : أحفظ فيها خمسين بيتا .

﴿ رَبِّيُّونَ ﴾ جمع : رَبِّيَّ . ويجوز فتح رائه في اللغة . وهم : الذين

يعبدون الرب . أو : هم العلماء . أو : الأتباع ؛ كالرَّبَّانِيِّينَ . وقيل :

الرَّبَّانِيُّونَ : الولاة ، والرَّبِّيُّونَ : الأتباع .

﴿ كَثِيرٌ ﴾ لا يقال : كثيرون ؛ لأنه لا يجوز جمعه في اللغة ؛ لأنه مما

يستوي فيه المذكر والمؤنث .

﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ هو النصر ، أو : الغنيمة ، أو : هما معا .

﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ تقتلونهم قتلا ذريعاً .

﴿تُصْعِدُونَ﴾ تفرّون مصعدين . الإصعاد : الذهاب في الصعيد ،

والصعود : يكون إلى ارتفاع .

﴿وَلَا تَلُورَنَّ عَلَى أَحَدٍ﴾ لا يرحم أحدٌ أحداً ، أو : لا تلتفتون إلى

أحد .

﴿فِي أَخْرَانَكُمْ﴾ من ورائكم .

﴿فَأَثْبِكُكُمْ﴾ جازاكم .

﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾ غمّا مع غمّ ؛ غمّ الهزيمة ، وغمّ الخبر بمقتل النبي صلى

الله عليه وسلم . وقيل : غمّ يوم أحد بغمّ يوم بدر .

﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا﴾ ظاهره لا يناسب ما سبق ؛ وليس كذلك ؛ لأن

خبر مقتله عليه السلام ظهر لهم كذبه ؛ فذهب عنهم الغمّ الأكبر ،

واجتث معه كل غمّ أصابهم . فإن من وردت عليه مصيبتان وانكشفت

كبراهما : ذهب ما دونها بذهابها . والعلماء النفسيون يجعلون مثل هذا

نوعاً من المعالجة .

﴿أَمَنَةً﴾ أمناً .

- ﴿ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ حَدَّثَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ بِمَا يُدْخِلُ عَلَيْهِمُ الْهَمَّ .
- ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ ﴾^ط هُوَ اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ ،
أَوْ لَا يُنْصَرُ . وَلَفْظُ ﴿ الْجَاهِلِيَّةُ ﴾^ط مِنْ مَبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
- ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ تُشَكِّلُ
عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَقْتُولَ لَمْ يُمْتْ بِأَجَلِهِ .
- ﴿ أَسْرَلَهُمْ ﴾ جَعَلَهُمْ يَزْلَوْنَ .
- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ ﴿ مَا ﴾ نَكْرَةٌ ، وَ﴿ رَحْمَةٍ ﴾ بَدَلٌ مِنْهَا ؛ أَيُ : فَبِشَيْءٍ
رَحْمَةٍ . وَقِيلَ : ﴿ مَا ﴾ لِلْإِسْتِفْهَامِ ؛ أَيُ : فَبِأَيِّ رَحْمَةٍ ؟ وَالْأَكْثَرُ :
عَلَى أَنَّ ﴿ مَا ﴾ زَائِدَةٌ . وَلَمْ أَجِدْ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ مَا لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا مَعْنَى
الزِّيَادَةِ ؛ وَلِهَذَا طَرَحْتُهُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ
عَدَمُ الزِّيَادَةِ .
- ﴿ فَظًّا غَلِيظًا أَلْقَبَ ﴾ سَيِّئُ الْخُلُقِ ؛ جَافِي الطَّبْعِ ، قَاسِي الْقَلْبِ .
- ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^ط فِيهِ : وَجُوبُ الْمَشُورَةِ . وَلَا يَزَالُ الصُّلَحَاءُ
يُشَاوِرُونَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالِدِينَ ؛ لِأَنَّ الشُّورَى مِنْ عِزَائِمِ الشَّرِيعَةِ
وَأَحْكَامِهَا .
- ﴿ أَنْ يَغُلَّ ﴾ الْغُلُولُ : أَخَذُ شَيْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ الْإِمَامِ .

﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ يوم بدرٍ ؛ لأنهم قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين .

﴿ أَنَّى هَذَا ﴾ من أين هذا ؟

﴿ أَوْ أَدْفَعُوا ﴾ ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا .

﴿ فَادْرَأُوا ﴾ فادفعوا .

﴿ وَدَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يقولون : يُقتل

إخواننا كما قُتِلنا ، فينالون ما نلنا من الكرامة . وقيل : إنهم يُؤْتون بكتاب فيه ذكر من يقدم عليهم من الشهداء ؛ فيستبشرون بقدومه .

﴿ تَخَوَّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ يخوفكم أوليائه . وقيل : يخوف أوليائه المنافقين ؛

ليقعدوا عن قتال المشركين ؛ وهو الظاهر .

﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ الخيـث : المنافق والكافر .

والطيب : المؤمنون .

﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ يُجعلُ في أعناقهم مثلُ الطوق .

﴿ عَهْدَ إِلَيْنَا ﴾ أمرنا ووصانا .

﴿ وَالزُّبُرِ ﴾ الكتب . يقال : زبر ؛ بمعنى : كتب .

﴿ مَتَعُ الْغُرُورِ ﴾ الباطل الزائف ؛ يُتمتعُ به قليلاً ثم يفنى . وعن

الحسن : " الدنيا كخضرة النبات ، ولُعبُ البنات " .

﴿لَتُبَيِّنَنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ لَتُبَيِّنَنَّ الكتاب الذي فيه ذِكْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم . وقيل : لَتُبَيِّنَنَّ نبوته .

﴿زُحِرَحَ﴾ أبعاد .

﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بمكان ينجون فيه .

﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ هو القرآن . وقيل : النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ إلى الإيمان ؛ كقوله : ﴿هَدَيْنَا لِهَذَا﴾ وقوله :

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ؛ أي : إليها .

﴿تُزَلَّ﴾ التزل : ما يُقَدَّم للضيف .

﴿وَصَابِرُوا﴾ صابروا أعداء الله . وقيل : الوعد الذي وعدكم .

﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا في الثغور مستعدين للجهاد . وقيل : رابطوا على

الصلوات ؛ بانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ كما صحَّ في الحديث .

والأظهر الأول . وأما الرباط في الصلاة فهو تشبيه للرباط المعهود

المعروف في الجهاد .



رَفَعُ
عَنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَسْكَنَ النَّبِيَّ الْفَرُوسَ

- ✽ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ أي : واتقوا الأرحامَ فلا تقطعوها .
- ✽ ﴿حُوبًا﴾ إثماً ، والحبوب - أيضاً - : الوحشة ، والحوبة : الحاجة .
- ✽ ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي آلَيْتَيْهِ فَانكِحُوا﴾ إن خفتم عدم العدل في اليتيمات إن تزوجتم بهنّ وأنتم أولياؤهنّ ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ غيرهن .
- ✽ ﴿مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾ زعم قوم أن الواو للجمع ، وهو ادعاء تُنْزَرُهُ عنه بلاغة القرآن . ولو أريد ذلك لقليل : تسعا .
- ✽ ﴿أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أقرب أن لا تميلوا وتجوروا . وقيل : تضلّوا . ومن قال : تكثّر عيالكم فهو غالط عند أهل اللغة جميعهم ، ويُنسب إلى الشافعي .
- ✽ ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ أعطوا النساء مهورهن هبة وعطيّة . وجعل المهر نَحْلَةً إكراماً للزوجات ؛ لأن منافع المرأة ليس لها عوض .
- ✽ ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ السفهاء - هنا - : هم اليتامى ؛ لأنهم صغار . وقيل : النساء والصبيان . وقيل : الأولاد . وظاهر

الآية : كل سفيه لا يُحسِن التصرف في ماله ، ويستحق الحجر عليه .
وفيه تنبيه لترشيد الأموال .

﴿ قَيْنِمَا ﴾ تقوم بها معاشكم ومصالحكم .

﴿ بَلَّغُوا النِّكَاحَ ﴾ سنّ الزواج ؛ وهو البلوغ .

﴿ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُشْدًا ﴾ أبصرتم وشعرتم برشدهم .

﴿ وَبِدَارًا ﴾ مبادرة إلى الأكل منه قبل نقله لليتيم .

﴿ أَنْ يَكْبُرُوا ﴾ إلى أن يكبروا .

﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بمقدار الحاجة . أو : بقدر أجر عمله لليتيم .

أو : بقدر الضرورة . أو : على وجه القرض .

﴿ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ﴾ الأكل المعروف . ويُطلق على الإتلاف

والإفناء ؛ كالإحراق والإغراق .

﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ أي : أكثر من اثنتين . وثبت في السنة

إرث الاثنتين للثلاثين . ويفهم هذا من قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا

النِّصْفُ ﴾ والقول بأنّ ﴿ فَوْقَ ﴾ زائدة : ضعيف .

﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ اثنان فأكثر . وقيل : ثلاثة ؛ لأن أقل الجمع

ثلاثة ، وليس في اللغة العربية شواهدٌ صِدْقٍ تدلّ على أن الاثنتين

جمع .

﴿ كَلَالَةً ﴾ عند عامة العلماء : مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ . أصله : من

الكلال ؛ بمعنى : التعب والإعياء .

﴿ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ هذا اللفظ لا نظير له في القرآن الكريم .

﴿ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ وقد جعل الله لهن سبيلاً : البكرمة

جلدة وتغريبُ عام ، والثيبُ الرَّجْمُ .

﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ ﴾ قال بعضُ أولي العلم : هي فاحشة

اللواط .

﴿ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ سَمَّوْا جُهَالًا ؛ لأنهم آثروا العاجل على

الآجل . وكلُّ عاصٍ جاهلٍ حين معصيته .

﴿ كَرِهًا ﴾ كانوا في الجاهلية إذا مات الزوج بقيت الزوجة في رهن ولده

الأكبر ؛ إن شاء زوجها ، وإن شاء أبقاها .

﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ ولا تمنعهن . والخطاب للأولياء . وقيل :

للأزواج ؛ لأن الرجل كان إذا كره امرأته حبسها وضربها لتفتدي بمال .

وهذا أشهر الأقوال .

﴿ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ الإفضاء : مشتق من الفضاء ؛ لأنه

لا حاجز بين الزوجين .

- ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إلا شيئاً قد مضى فلا عقوبة عليكم فيه .
- ﴿وَحَلَلْتُمْ﴾ أخوات أمهاتكم ، وأخوات جداتكم .
- ﴿وَرَبَّيْبُكُمْ﴾ بنات زوجاتكم من غيركم .
- ﴿الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ اللاتي ربيتموهن . وأكثر العلماء لا يرى هذا القيد شرطاً .
- ﴿وَحَلَّلْتُ أَبْنَاءَكُمْ﴾ زوجات أبنائكم .
- ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ لفظ «الْمُحْصَنَاتُ» : وصفٌ في القرآن ؛ يُطلق على الرجال والنساء . وموصوفه النفوس ؛ والمراد : النفوس المحصنات . ومن أجله - والله أعلم - قُيد بالنساء . والمحصنات - هنا - : المتزوجات . وقيل : العفائف ؛ لأنهن حرام إلا بعقد النكاح .
- ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ أعفَاء غير زانين .
- ﴿طَوَّلاً﴾ سعةً وغنىً .
- ﴿فَتَيَّبْتُكُمْ﴾ إمائكم .
- ﴿أَخْذَانٍ﴾ عُشَّاقٍ في السرّ .
- ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾ بالزواج .

﴿ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ خمسون جلدة ولا

رَجْمٌ ثُمَّ ؛ لأن العذاب لا يُطلق على الموت ، ولا نصف له .

﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ في أصل الخلقة ، وضعف العزم عن قهر

الهوى ، وقلة الصبر عن النساء .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا يقتل بعضكم بعضا . وقيل : لا تقتلوهما

بارتكاب المعاصي . وقيل : لا تغفلوا عن حظ أنفسكم . وقيل : لا

تُلْقُوا بها إلى التهلكة . وقيل : لا تباشروا قتل أنفسكم ؛ وهو الظاهر .

وحمل الآية على العموم ممكن .

﴿ عُدُونَا ﴾ عداوة لنفسه . وهل معصية الخالق إلا عن معادة

النفس ؟! أو المراد : عدواناً على غيره .

﴿ كَبَّارٍ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ الكبيرة : كل ذنب لعن الله فاعله ، أو

غضب عليه ، أو جاء فيه وعيد بالعذاب . وقيل : كل ما ورد أنه

كبيرة ؛ كالشرك ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور . وقيل : كل

معصية .

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا ﴾ من الأجر والحسنات . أو :

الميراث .

﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ ولكل

شيء مما تركه الوالدان والأقربون جعلنا قوماً يَلُونَهُ بِالْإِثْرِ .

﴿ قَبِيتُ ﴾ مطيعات لله في حقوق الأزواج .

﴿ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ ﴾ لغياب أزواجهن .

﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ بحفظ الله لهن ورعايته . أو : بحفظهن حق الله .

وهو معنى قراءة أبي جعفر بنصب الاسم الشريف .

﴿ نُشَوِّهُنَّ ﴾ نعالينهن ، وخروجهن عن الطاعة .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴾ فلا يركبكم العلو والكبر حين يخضعن لكم ويطعنكم .

﴿ إِنْ يُرِيدَا ﴾ أي : الحَكَمَان . وقيل : الزوجان .

﴿ بَيْنَهُمَا ﴾ الحَكَمِينَ . وقيل : بين الزوجين . والصُّلْحُ بين الأزواج

أسهل الصُّلُوح ، فيبينهم شفيحاً - من الودّ وغيره - لا يُرَدّ !

﴿ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ البعيد داراً ، أو نسباً ، أو ديناً . وقيل : الكافر .

﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ ﴾ هو المصاحب لك ؛ كمن يعمل أو يدرس

معك ، أو : رفيق السفر .

﴿ شَهِيدَا ﴾ شاهداً عليهم . وعند هذه الكلمة ذرفت عينا النبي صلى

الله عليه وسلم ، واستوقف ابن مسعود وهو يقرأ عليه . وفيه دليل

على جواز قطع القراءة ، ولو كان المعنى متعلقاً بما بعده .

﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ كما تُسَوَّى بالموتى بَعْدَ دَفْنِهِمْ . أو :

يكونون تراباً من الأرض .

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم ؛

يودّون أنهم لم يكتموا الله كفرهم . أو : هو كلام مُستأنف ؛ على

معنى : أنهم لا يقدرّون على الكتمان .

﴿وَأَنْتُمْ سُكْرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ فيه : تنبيه إلى ترك

الشواغل ، وإفراغ القلب منها . وكم من داخلٍ في الصلاة وسكرة

الأماني تجري في قلبه ، لا يدري ماذا قال في صلاته !!

﴿عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ مسافرين غير واجدين للماء .

﴿أَوْ لِمَسْتُمْ﴾ جامعتم . وقيل : اللمس باليد عن شهوة . وقيل :

مطلقاً .

﴿صَعِيدًا﴾ الصعيد : وجه الأرض ؛ والتميم جائز بكل شيء منها .

وقيل : التراب وحده .

﴿وَأَسْمَعَ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ اسمعُ لا سَمِعْتَ . أو : اسمع غير مقبول ما

نسمعه منك .

﴿وَرَاعِنَا﴾ أمهلنا .

﴿لَيْتَا﴾ فتلاً .

﴿أَنْ نَّظْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ نَمَسَحَ معالِمَ الوجه ؛
حتى يُصبح كالقفا . وقيل : ردّها عن طريق الرشد .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يترئّة أنفسهم من الذنوب ،
كأهل الكتاب الذين قالوا ﴿حَنُّ أَبْنَتُوا اللَّهَ وَأَحْبَبْتُوهُ﴾ .

﴿فَتِيلاً﴾ خيط النّواة الذي يكون وسطها . والنقير : النقرة في ظهر
النّواة . والقطمير : قشرتها .

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النّوبة والعلم .

﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ كملك يوسف ، وسليمان ، وداود عليهم
السلام .

﴿بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا﴾ لأنّ الجلود موضع الإيلام ؛ بدليل : ﴿لِيَذُوقُوا
الْعَذَابَ﴾ بعده .

﴿ظَلِيلًا﴾ لا تنسخه الشمس ؛ كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿لَا
يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ . والفرق بين الظلّ والفيء : أن الظل
يكون بالغداة والعشي ، والفيء لا يكون إلا بالعشي .

﴿وَأُولَىٰ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ هم العلماء والأمراء . وقيل : أحدهما .

وقيل : أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ذلك الردُّ إلى الكتاب والسنة خيرٌ من

تنازعكم ، وتأويلاتكم البعيدة . وقيل : أحسن جزاءً وتصديقاً .

﴿ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ تداخل بينهم من الخلاف .

﴿ وَالصَّادِقِينَ ﴾ الصَّدِّيق : الملازم للصدق ، والمصدق بالحق .

﴿ ثُبَاتٍ ﴾ جمعُ ثُبَّةٍ ؛ جماعات متفرقين .

﴿ لَّيَبْطِئَنَّ ﴾ يُبْطِ غيرُه عن الجهاد .

﴿ يَشْرُونَ ﴾ يبيعون .

﴿ بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ حصون منيعة مبنية بالشيد .

﴿ حَسَنَةً ﴾ نعمة . ولها معانٍ ؛ تُفسَّر في كل موضع بما يُناسب .

﴿ سَيِّئَةً ﴾ نقمة . ولها معانٍ ؛ تُفسَّر في كل موضع بما يُناسب .

﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ تقديرًا وتكوينًا .

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ حالنا طاعة لك ؛ كما يقال : نحنُ خُدّامك

وطَوْعُ أمرك .

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ينظرون في أدبار الألفاظ : ماذا تُظهرُ من المعاني ؟ !

- ﴿ لَا تَبْعُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلا قليلاً منكم لم يتبعوا الشيطان .
- ﴿ مُقِيَّتًا ﴾ مقتدراً شاهداً عليه حافظاً .
- ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ فما لكم معشر المؤمنين انقسمتم في أمر المنافقين إلى فئتين ؟
- ﴿ أَرْكَسَهُمْ ﴾ ردّهم . والارتكاس : الانتكاس . وقيل : أهلكهم .
- وقيل : أضلّهم .
- ﴿ حَصِرَتْ ﴾ ضاقت .
- ﴿ وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ مدفوعة إلى الورثة .
- ﴿ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ﴾ إلا أن يُسَقِّطَ أولياء المقتول الدية .
- ﴿ السَّلَام ﴾ السلام ، والاستسلام .
- ﴿ فَمَنْ بَلَغَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالهجرة ، وإعلان الإيمان .
- ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ عن الجهاد .
- ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ﴾ كالعميان والمرضى .
- ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ ليس لهم قدرة على الهجرة تمكّنهم ، ولا خبرة في طرق وإجراءات الأسفار .

﴿ مُرَاغَمًا ﴾ مذهبا ومُتَحَوِّلًا . أصله : من الرغام ؛ وهو : التراب .

﴿ وَسَعَةً ﴾ في رزقه .

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ .. ﴾

هذه الآية فيها صفة صلاة الخوف . وقد ثبتت أيضاً في السنة ، بوجوه مختلفة تبلغ ثلاث عشرة صفة ، كلها صحيحة ، يختار الجماعة فيها ما يناسب الحال .. واستدل بالآية على فرضية صلاة الجماعة ، وردّ بأنّ ما في الآية هو تعليم للنبي صلى الله عليه وسلم ، كيف يصليها بأصحابه .

﴿ مَوْقُوتًا ﴾ محدوداً بأوقات معلومة . أو : مفروضا .

﴿ تَأْلُمُونَ ﴾ يُصِيبُكُمْ أَلَمُ الْجِرَاحِ .

﴿ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ﴾ ذنباً صغيراً ، أو ذنباً كبيراً .

﴿ نَجَّوْنَهُمْ ﴾ مناجاتهم ، ومحادثاتهم فيما بينهم .

﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ هذه

الثلاثة ذُكرت للعناية بها ؛ وهي من الخير الكثير . والمراد بالصدقة : صدقة التطوع ، وقيل : الفرض . والمراد بالأمر بالمعروف : كلّ خير وبرّ . وقيل : الأمر بالمعروف المعروف ؛ ومن الأوّل بيتُ الحُطِيئة المشهورُ :

من يفعل الخيرَ لا يَعدمُ جَوازِيَه * لا يذهبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ

﴿ نُؤَلِّهْ مَا تَوَلَّى ﴾ نَكَلُهُ إِلَى مَا اخْتَارَهُ .

﴿ إِلَّا إِنثًا ﴾ إِلَّا أَمْوَاتًا ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا رُوحَ لَهُ تَسْمِيَه الْعَرَب :

إِنثًا . وَقِيلَ : الْإِنثَاتُ : الْأَوْثَانُ . وَقِيلَ : اللَّاتُ وَالْعِزَّى . وَقِيلَ :
الْمَلَائِكَةُ فِي زَعْمِهِمْ .

﴿ مَرِيدًا ﴾ عَاتِيَا مُنْحَرِفًا عَنِ الْحَقِّ .

﴿ وَلَا مُبِينَهُمْ ﴾ الْبَقِي فِي أَنْفُسِهِمْ أَمَانِي كَاذِبَةٌ ؛ يَنْسُونُ بِهَا آخِرَتَهُمْ ،
وَتَكْبِرُ أَمَالُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ .

﴿ فَلْيَبْتَئِكُنَّ ءَاذَانَ الْإِنْعَمِ ﴾ يَقْطَعُونَهَا ؛ لِأَغْرَاضِ شَيْطَانِيَّةٍ ؛
كَأَنَّهُ يَجْعَلُوهَا لَطَوَاغِيَتَهُمْ بَعْدَ تَقْطِيعِهَا .

﴿ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ أَيِ : دِينَ اللَّهِ وَأَمْرَهُ . وَتَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ . وَقِيلَ : عِبَادَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَقِيلَ : تَغْيِيرُهُ بِالْوَشْمِ ،
وَالْخِصَاءِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

﴿ غُرُورًا ﴾ بَاطِلًا لَا أَصْلَ لَهُ .

﴿ مَحِيصًا ﴾ مُلْجَأً وَمَهْرَبًا .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾ لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ .

﴿ خَلِيلًا ﴾ الخُلة : أعلى مقامات المحبة . والخليل : الذي ليس في محبته نقص ولا خلل . أو : الذي تتخلل محبته القلب ؛ ومنه قول الشاعر :

قد تَخَلَّلْتُ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي * وبه سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

والخليل : الفقير . وزعم الجهمية أن المراد : اتخذ الله إبراهيم فقيراً إليه .

﴿ فِي الْنِّسَاءِ ﴾ في أمر النساء ، وما يجب فيهن .

﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ في نكاحهن إن كنَّ جميلات ، وعن نكاحهن إن كنَّ غير ذلك .

﴿ نُشُوزًا ﴾ تَرْفَعًا .

﴿ الشُّحَّ ﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿ أَحْضِرْ ﴾ والشُّحُّ بشيء : أن لا تحب لغيرك ما تحبه لنفسك من حظوظها ، والشُّحُّ : أشدُّ البخل .

﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ أي : العدل التام ؛ حتى في غير المحبة .

﴿ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ غنياً عن عبادة العابدين ؛ حميداً لمن عبده .

﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ سميعاً لمن سألته الثواب ، بصيراً بإجابته .

﴿ تَلُودًا ﴾ تُحَرِّفُوا . والخطاب للحكام والشهود .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا ﴾ اثبتوا على إيمانكم .

- ﴿ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ ينتظرون النوائب تحلُّ بكم .
- ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوَذْ عَلَيْكُمْ ﴾ نقدر على أن نسيطر عليكم .
- ﴿ وَلَنْ تَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ مدخلاً لإظهار الحجة عليهم . وقيل : في الآخرة .
- ﴿ سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴾ حجة واضحة .
- ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سُمِّي قليلاً ؛ لأنه بُني على الرياء ، ولو كان لله لم يكن قليلاً . وقيل : سُمِّي قليلاً ؛ لأنه غير مقبول .
- ﴿ مُذَبِّذِينَ ﴾ مضطربين متزلزلين . ومن حَكَم الشعر :
- و مُشَتَّتُ الْعِزَمَاتِ يُنْفِقُ عُمَرَهُ * حَيْرَانٌ لَا ظَفَرٌ وَلَا إِخْفَاقُ
- ﴿ أَلَدَّرَكِ الْأَسْفَلِ ﴾ الطبقة السفلى .
- ﴿ أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً .
- ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ ﴾ فبسبب نقضهم عهدهم .
- ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ما قتلوا ظنهم يقيناً - في قول ابن عباس - أو : ما قتلوا العلم يقيناً ؛ كما تقول : قتلتُ هذه المسألة بحثاً . وقيل : الضمير يعود على عيسى عليه السلام - وهو الظاهر - ؛ أي : ما قتلوا عيسى . ويحسن الوقوف على ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ لتمام الكلام ، ووضوح

المراد .

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ وما من أهل

الكتاب أحدٌ إلا ليؤمننَّ قبل موته بعيسى . وقيل : الضمير في ﴿ بِهِ ﴾

يعود على الله . وقيل : محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : الضميران

يعودان على عيسى .

﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ أعددنا .

﴿ وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ ﴾ منصوب بين مرفوعين على إضمار " أعني " ؛

ليتنبه السامع والقارئ بأن هؤلاء لهم مزية ليست لغيرهم .

﴿ إِلَى نُوحٍ ﴾ أول الرسل . ويقال : اسمه عبد الغفار ، و " نوح " لقب

له ؛ لكثرة نوحه على نفسه خوفاً من الله . ولا دليل عليه .

﴿ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ أولاد يعقوب .

﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ لا تتجاوزوا الحد .

﴿ وَكَلِمَتُهُ ﴾ وهي : كلمة " كُنْ " .

﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ لأنه خلق بنفخ من روح الله جبريل . وقيل : الروح :

الرحمة . وقيل : القرآن .

﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ﴾ الله تعالى ، وعيسى ، وأمه عليهما السلام .

- ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ لن يأنف . أصله : إزاحة الدمع من الخد .
- ﴿بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الحجة الواضحة . وقيل : النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : القرآن ؛ وليس بالظاهر .
- ﴿نُورًا مُّبِينًا﴾ هو كتاب الله العزيز .
- ﴿الْكَلَلَةَ﴾ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ .
- ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ أي : أخوها .
- ﴿أَنْ تَضِلُّوا﴾ كراهة أن تضلُّوا .

سورة المائدة

- ﴿بِالْعُقُودِ﴾ العهود التي بينكم وبين الله ، وبينكم وبين الناس .
- ﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم . وقيل : أجنة الأنعام التي توجد في بطونها حين تُذبح . وقيل : وحشُ الأنعام ؛ كالظباء ، والحُمُر الوحشية .
- ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ وأنتم محرمون بالحج أو العمرة .
- ﴿شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ مناسك الحج . أو : ما حرّم الله في حال الإحرام . أو :

- ❖ الهدايا المشعرة إلى بيت الله . وقيل : دين الله كله . وقيل : حرمُ الله .
- ❖ ﴿وَلَا أَهْدِي﴾ ما أهدي إلى الكعبة من الأنعام .
- ❖ ﴿وَلَا أَلْقَيْدَ﴾ ما يُقْلَد من الهدي به ، وهو علامة تُجعل فيه .
- ❖ ﴿ءَامِينَ﴾ قاصدين .
- ❖ ﴿تَجَرَّمَنَّكُمْ﴾ ولا يحملنكم . والجارم : الكاسب . وأصل الجرم : قطع الثمر عن الشجر .
- ❖ ﴿شَعَائُنُ﴾ - بفتح النون ؛ وقُرئ بإسكانها - : بُغض وعداوة .
- ❖ ﴿وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ما ذُبِح لغير الله .
- ❖ ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ التي ماتت بالخنق .
- ❖ ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ التي ضُرِبَتْ بعصا أو حجر ، أو نحوهما .
- ❖ ﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ﴾ التي سقطت من علو إلى أسفل ؛ كجبلٍ ، أو في بئرٍ .
- ❖ ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ المنطوحة ، أو الناطحة .
- ❖ ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ ما أكل منه السَّبْع كالأسد والنمر والذئب ؛ فمات .
- ❖ ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾ حجارة كانوا يعظمونها في الجاهلية ويذبحون عليها . والنَّصْب ؛ كُتِبَ ، وعُنُق ؛ يحتملُ الإفراد

والجمع .

﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالَّذِلْمِ ﴾ عطف على ما قبله . والأزلام :

القِداح .

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ استدلال بها من لا يرى القياس في

الدين ؛ لأنه لا معنى للإكمال إلا وفاء النصوص بالأحكام بالنص على كل فرد ، أو باندراجها تحت عموم شامل .

﴿ مَخْصَصَةٌ ﴾ مجاعة .

﴿ مُتَجَانِفٌ ﴾ مائل .

﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ مدرّبين الكلاب على الصبر عن الأكل من الصيد . وقيل :

مصرّين على الصيد . والمكّلب : من كان تامّ الدراية بالتكليب . قال الزمخشري : " وفيه فائدة جليّة ؛ وهي : أن على كل آخذٍ علماً أن لا يأخذه إلا من أقتل أهله علماً ، وأنحرهم دراية ، وأغوصهم على لطائفه وحقائقه ، وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل . فكم من آخذٍ من غير متقن قد ضيّع أيامه ، وعرضّ عند لقاء النحارير أنامله " .

﴿ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ فيه بيان شرف العلم . وقد فضّل الله

المعلّم من الكلاب على غير المعلّم .

﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ أعفاء بالنكاح غير

مجاهرين بالزنا ، ولا متخذي عشيقات في السرّ .

﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ الصحيح من مذهبي اللغويين : أن ما بعد "إِلَى" غير داخل فيما قبلها .

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ أَلصِقُوا المسح برءوسكم ، وماسحُ بعض الرأس ممثّل .

﴿الْعَايِطِ﴾ المكان المطمئن المنخفض في الأرض . يُكْنَى به عن الحدث .

﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ اقصدوا شيئاً من وجه الأرض .

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ولا يحملنكم .

﴿يَبْسُطُوا﴾ يمدّوا .

﴿نَقِيًّا﴾ كفيلاً ، وأميناً . والنقيب : القائم بأمر قوم .

﴿وَعَزَّزْتُمُوهُمْ﴾ نصرتموهم .

﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وسط الطريق .

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ﴾ فبسبب من الأسباب نقضهم

عهدهم أبعدها من رحمتنا . والكلام في « ما » كالكلام في « فِيمَا

رَحْمَةٍ » في آل عمران .

- ✽ ﴿ خَائِنَةٍ ﴾ خيانة ، أو طائفة خائنة .
- ✽ ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ ألقينا وألصقنا .
- ✽ ﴿ نُورٌ ﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ، أو القرآن .
- ✽ ﴿ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ طرق النجاة والسلامة .
- ✽ ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ لأن الوالد لا يعذب ولده . والحبيب لا يهلك حبيبه بذنبه .. وفي الآية بشارة لمن أحبه الله ؛ ومنهم : المحسنون ، والصابرون ، والمتقون .
- ✽ ﴿ عَلَىٰ فِتْرَةٍ ﴾ فتور وانقطاع .
- ✽ ﴿ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ بيت المقدس .
- ✽ ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالصلاح ، والخوف من الجبار ، واليقين .
- ✽ ﴿ فَأَفْرَقَ ﴾ فافصل .
- ✽ ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ الوقف عليه خير من الوقف على ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ كما بيّنته في " وقف التجاذب " .
- ✽ ﴿ يَتِيهُونَ ﴾ يتحيرون .
- ✽ ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ فلا تحزن . والمأسي : المجروح . والآسي : طيبه ، ويُستدل به على أن من لحقه عذاب الله لا يجوز

الحزن عليه ؛ لأن ذلك حُكْمُهُ .

﴿ إِنِّي أُرِيدُ ﴾ إرادة اختيار ؛ قَصَدَ منها الإنذار ، لا إرادة محبة .

﴿ أَنْ تَبُوءَ ﴾ أَنْ تعود .

﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ سهّلت ، وحسّنت ، وزيّنت له وشجّعته ، وتابعته على

قتل أخيه . نقل أهل التفسير أنه قُتِلَ على جبل ثور . وقال آخرون :
عند عقبة جبل حراء . وآخرون : بالبصرة . ولا دليل على شيء من
ذلك .

﴿ يُؤَارَى ﴾ يستر .

﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ على قتل أخيه . ولم يكن الندم توبةً حينئذ .

وقيل : ندم لأنه لم يدفنه . والآية من أولها : أصلٌ في الدفن .

﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ قال مجاهد : " وعد الله القاتل

بجهنم والخلود فيها ، والغضب ، واللعنة ، والعذاب العظيم ، ولو
قتل جميع الناس لم يزد على ذلك " .

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ قد لا يبعد أن لا يكون من صورها : العفو عن

القاتل ، والسعي فيه ؛ لاسيما إن صاحب السعي في ذلك إغراء
بالأموال . ومن صور الإحياء : استنقاذها من الهلاك ، وإعانة الولي
على تنفيذ القصاص ، والسعي في ذلك ؛ لأن هذا هو الذي أخبر الله

عنه أنه حياة ؛ أعني : القصاص ؛ ولأنّ في الحدّ كفارة للقاتل ؛
ولأنه في الأصل حقّ للمقتول .

﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ يُخْرِجُوا مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ؛ حتى
تؤدبهم وحشة الغربة . وقيل : المراد سجنهم .

﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

قال بعض العلماء : لم يرد أن أحداً يؤخذ بذنبه في الدنيا والآخرة معاً
إلا المحاربين ؛ لأن عقوبتهم لا تكون كفارة كما تكون في سائر الحدود .

﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ القرية ؛ وهي : ما يُتوسل به إليه من جميع أنواع
الطاعة .

﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ ﴾ قُدِّم السارق ؛ لأن السرقة في الرجال أكثر .

﴿ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ المراد بالأيدي : الأكف ؛ كما بيّنته السنة .

﴿ نَكَالًا ﴾ عقوبة .

﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ يسمعون كلّ كذب . وقيل : الكذب الذي

بدّلوه في توراتهم . وقيل : سمّعون لكلامك ليكذبوا عليك .

﴿ لِلشُّحِّ ﴾ الحرام ؛ كالربا ، والرشوة ، وكلّ ما لا يحل .

﴿ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ أسلموا الحكم لله ، أو : سلّموا أنفسهم

لله .

﴿وَالرَّبِّيُّونَ﴾ العلماء ، والصُّلَحَاءُ الحكماء . وتقدّم تفصيلُ معناه في " آل عمران " .

﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ العلماءُ الفقهاء ؛ مفردة : حِبْر - بكسر الحاء - ؛ وهو : الأَفْصَحُ ، والفتحُ أَشْهَرُ .

﴿أَسْتَحْفِظُوا﴾ استودِعُوا .

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي : في التوراة .

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ﴾ أَتْبَعْنَا عَلَى آثَرِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ .

﴿وَمُهِمِّنَا﴾ شاهداً ورقياً .

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ الشَّرْعَةُ : الشريعة .

والمنهاج : السبيل . واستُدِلَ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ شَرَعَ مَنْ قَبْلُنَا لَيْسَ شَرْعًا

لَنَا . وهو الحق ؛ بدليل قوله قبل هذه الآية : ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ

النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ وفي شريعتنا لا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ .

﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ من دونِ الله ؛ لأنهم أعداءُ

الله . وقد قيل :

إذا صافى صديقك مَنْ تُعَادِي * فقد عاداك .. وانقطع الكلامُ

﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ يسارعون في موالاة الكفار ، ومعاونتهم ،

وكسب رضاهم .

﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ كانوا يتعلّلون بأنهم لا يأمنون

نكبات المستقبل ونوائبه ؛ من الجذب ، والمجاعة ، وانقلاب الدولة لليهود .

﴿ يَا لَفَتْحٍ ﴾ بالنصر . وقيل : فتح مكة . وقيل : الفرج . وقيل : فتح قرى اليهود .

﴿ مَثُوبَةً ﴾ ثواباً وجزاءً .

﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ من يعبد الشيطان وغيره ؛ ممن يكون سبباً للطغيان .

﴿ وَأَكْلِهِمُ السَّحَابَ ﴾ الحرام ؛ كالرُّشَا .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ مقبوضة ؛ يُكْنَى بذلك عن البخل .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ كناية عن الجود والكرم . ولا يُكْنَى بقبض اليد وبسطها إلا لمن كان له يدٌ على الحقيقة . فلا يقال لمن ليس له يدان : يده مَبْسُوطَتَانِ ؛ فنحن نثبتُ لله ما أثبتته لنفسه ؛ بلا كيف .

﴿ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ « ما » : فاعل ؛ بمعنى : الذي ؛ والمراد : القرآن .

﴿ لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ لاكلوا من بركات السماء والأرض .

- ﴿ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ عادلة مستقيمة ؛ تعمل بلا تجاوز ولا تفريط .
- ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ ﴾ فَتَحْ لَهُمْ بَابَ رَحْمَتِهِ ؛
مع فطاعة قولهم ؛ لأنه العظيم الحليم .
- ﴿ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ ويحتاجان إلى التخلّص منه . وهذا وذاك
لا يكون من إله يستحقُّ أن يُعبد .
- ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ لَا تَتَعَمَّقُوا فِي الْبَاطِلِ
وتتجاوزوا الحق .
- ﴿ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ فِعْلٌ .
- ﴿ قِسِيْسِينَ ﴾ علماء النصارى وعُبادُهم .
- ﴿ وَرَهَبَانًا ﴾ عُبَادًا زُهَادًا .
- ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ ﴾ عَزَمْتُمْ عَقْدَهُ بِالْقَلْبِ .
- ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ هذه الوسطية في القَدَرِ والنوع .
- ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ طَعَامًا ، أَوْ كِسْوَةً ، أَوْ رَقَبَةً . وَيُحْتَمَلُ - عِنْدِي -
أيضاً : مَنْ لَمْ يَجِدْ مَسَاكِينَ . وَلَمْ أَرَهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَفْسَرِينَ .
- ﴿ وَالْمَيْسِرُ ﴾ القمار .
- ﴿ وَالْأَنْصَابُ ﴾ الأصنام المنصوبة للعبادة .

- ﴿وَالْأَزْلَمُ﴾ القِداح التي يُسْتَقَسَم بها ؛ جمعُ : زَلَم .
- ﴿رَجَسٌ﴾ قدر مستقبح ؛ وهو أصل معناه . ويأتي بمعنى : الحرام ، والإثم ، والعقاب^(١) . واستعماله بمعنى النجس من وهَم الفقهاء وبعض المفسرين ؛ كما يَبَيِّنُهُ في " لحن القول " .
- ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ ما داموا متقين . وكرّره ثلاثاً للتأكيد وطلب المداومة على التقوى . أو : التقوى الأولى : الإيمان . والثانية : الخوف من الله . والثالثة : الثبات وتوقي الشبهات .
- ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ مُحْرِمُونَ . أو في الحرم .
- ﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ ﴿تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ﴾ كالفراخ والبَيْض
- ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ ككبار الصيد .
- ﴿بَلِّغِ الْكَعْبَةَ﴾ مكة . وتُطْلَق الكعبةُ على مكة كلها .
- ﴿لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ ليجد عاقبة أمره السيئة .
- ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ الجماعة السائرة المسافرة .
- ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ قياماً لدينهم الحقّ ، ومعاشهم ، ومكاسبهم . وكلّ

(١) هذه المعاني من باب المجاز المرسل . ومعناه الأصلي : ما ذكرته . واقتصر عليه ابن فارس ، وجعله في أصله الأصيل دالاً على اختلاط .

بيان يقصُر عن إجلاء ما يحمله هذا اللفظ من معنى .

﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ بل خذوا بعفو الله ..

ولكراهية السؤال مواضع ؛ منها : السؤال عما لا ينفع ، وما لا يحتاج إليه حين السؤال ، والسؤال بعد ورود ما فيه كفاية ؛ كسؤال بني إسرائيل في شأن البقرة ، والسؤال عن عسير المسائل ، والمتشابهات ، والسؤال إلى حدّ التكلف ، ومعارضة الوحي بالرأي ، والسؤال عما شجر بين الصحابة ، وسؤال التعنت ، والسؤال عن علة الحكم في التعبّات .

﴿ مِنْ نَحِيرَةٍ ﴾ الناقة تُشَقُّ أُذُنُهَا ؛ إذا ولدت الخامس لا تُركب ، ولا

تُرعى .

﴿ وَلَا سَابِغَةٍ ﴾ كان الجاهلي يقول : إذا قَدِمْتُ من سفري ، أو برئتُ

من علي فناقتي سائبة ؛ فترك مثل البحيرة .

﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ إذا ولدت الشاة السابع ذكراً ذبحوه ، وأكله الرجال .

وإذا كان أنثى لم يذبحوها ، وقالوا : وصلتْ أخاها .

﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ البعير إذا وُلِدَ له عشرة أولاد ؛ قالوا : حمى ظهره .

وتركوه ؛ كالبحيرة .

﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ لا يرجع عليكم ضلال من

ضَلَّ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ .

﴿ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ سافرتُم . والضرب في الأرض هو السفر حيث جاء في الكتاب العزيز .

﴿ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ من غير المسلمين .

﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ تُمسِكُونَهُمَا للشهادة بعد صلاة العصر .

﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَئِينَ ﴾ من الذين استحقَّ عليهم اليمين ؛ وهما الأحقَّان بالشهادة ؛ لقرابتهما من الميت . ويُقِلُّ الاتفاق على أن هذه الآية والتي قبلها أصعب ما في القرآن إعراباً ونظماً ، وحكماً وتفسيراً . وفي هذا النقل مبالغة .

﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ جبريل .

﴿ وَكَهَلًا ﴾ الكهل : من تجاوز سن الشباب ؛ وهو بعد الثلاثين .

﴿ الْأَكْمَهَ ﴾ الذي وُلِدَ أعمى .

﴿ أَوْحَيْتُ ﴾ ألهمتُ .

﴿ الْحَوَارِيِّنَ ﴾ الحواريّ : صادق الحبّ والنية ؛ في السر والعلانية .

﴿ عِيدًا ﴾ يوم عيد نفـرحُ فيه ونعظّمه .

﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ جمهور المفسرين : أن المائدة نزلت . وثبت بأسانيد صحيحة عن مجاهد والحسن أنها لم تنزل ؛ لأنهم قالوا - بعد أن سمعوا الوعيد ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ ۖ ﴾ الخ - : لا حاجة لنا بها . ويقويه : أن خبر المائدة ونزولها لا تعرفه النصارى ، ولم يذكر في كتبهم .

﴿ قَالَ سُبْحَنَكَ ﴾ أنزهك عن هذه الغيبة . وقد أتبع هذا الجواب بتسع جُمَلٍ يهتز لها الوجدان .

﴿ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قد يكون العفو من المخلوق للمخلوق ؛ لضعف ، أو لا يكون في موضعه . والله يغفر عن عزة وحكمة .



قال أبو إسحاق الإسفرائيني :

“ عقائد التوحيد كلها جُمعت في هذه السورة ”

﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ وخلق الظلمات والنور . ولم يأتِ الأول إلا جمعاً ، ولم يأتِ الثاني إلا مفرداً في القرآن الكريم ، والظلمات أنواع كثيرة . وقُدِّمت الظُّلْمَةُ ؛ لأنها في الوجود قبل النور .

﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يساءون ربهم بغيره . أو : يعدلون عنه .

﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۚ ﴾ الأجل الأول : أجل الحياة إلى الموت ، أو : الذي تُقَبَضُ فيه الأرواح ، أو : أجل من مات . والأجل الثاني : أجل الموت إلى البعث ، أو : عمر الإنسان إلى أن يموت .

﴿ تَمْتَرُونَ ﴾ تشكّون . وقيل : تختلفون .

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ استحسّن قوم الوقوف عليه ، والابتداء بما بعده . والوصل أولى . والمعنى : معبود في السموات والأرض ، المتفرّد بالتدبير فيهما . وقيل : أصله : وهو الله يعلم سرّكم وجهركم في السموات والأرض .

﴿ قَرْنٍ ﴾ أهل زمان . وهم : الجيل المقترنون في زمن واحد .

﴿ مَدْرَارًا ﴾ مغزاراً ؛ يقال : سحابة مدرار ، وماء مدرار .

﴿ قِرْطَاسٍ ﴾ صحيفة ؛ سواء أكان من ورق ، أم من غيره .

﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ لجاء الأمر بعذابهم . وقيل : لقامت الساعة .

﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ ولشبهنا وخلطنا عليهم ما يخلطون

على أنفسهم ؛ فشكّوا في أنه ملك . وقيل : لبسنا على الملائكة من الثياب ما يلبسه الناس من ثيابهم ؛ ليكونوا على هيئة البشر ؛ وهو

ضعيف لغة ومعنى .

﴿ فَحَاقَ ﴾ نزل محيطا بهم . ولا يكاد يُستعمل إلا في الشر .

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ ﴾ حلّ ؛ فيدخل فيه الساكن والمتحرك . ومن جعله من

السكون : ضد الحركة ؛ احتاج إلى أن يقول : وله ما سكن وتحرك .

﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ﴾ خالقها ومبدعها .

﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ يرزق ولا يُرزق . وفيه تعريض بما كانوا

يقدمونه لآلئهم من قرابين .

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ القاهر فوق عباده فلا يغلبه أحد ؛

كقوله عن فرعون : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ . ويُحتمل أن يكون

المعنى : العلوّ ؛ لأنه تعالى فوق مخلوقاته كلها .

﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ ومن بلغه القرآن ، أو الإنذار ؛ فمن لم يبلغه الدين

فأمره إلى الله .

﴿ تَزْعُمُونَ ﴾ الزعم في اللغة : قولٌ يحتملُ الكذب .

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ عاقبة فتنتهم ؛ وهي شركهم ، أو :

معذرتهم ، أو : بليّتهم التي لم تنفعهم ؛ بل قوّت الحجّة عليهم .

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ ﴾ غاب عنهم .

﴿ أَكِنَّةٌ ﴾ أغطية .

﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ لئلا يفهموه .

﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ الوقْر : ثقل في السمع ؛ ومنه : الوقار : وهو ثقل يتصف به صاحبه يمنعه من الخفة .

﴿ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أحاديثهم وأخبارهم التي كانوا يسطرونها في كتبهم . وقيل : الأسطورة : لفظٌ مُعَرَّبٌ .

﴿ وَيَنْتَوِرُ عَنْهُ ﴾ يبعدون عن القرآن ؛ سماعاً وعملاً . أو : عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ اتباعاً وقرباً .

﴿ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ اطلعوا عليها ؛ كما تقول : وقفتُ على الكتاب .

﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ ﴾ لعادوا للتكذيب وإنكار البعث بعد وقوفهم على تلك الأهوال . وهذا أعظم دليل على خيبة الكافر ونقص عقله ، وأن انفعاله هذا انفعال عاطفي يشبه انفعال الدواب حين تُزَجَرُ وتُضْرَب بالسوط ، ثم تعود عند زوال ذلك .

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ ما قصّرنا في شأنها ؛ في دنيانا .

﴿ سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ بش ما يحملون من أوزار .

﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ أمرها ، والعمل لها لعب

ولهو . واللعب : عملٌ غايته إراحة البال ، وتقصير الوقت . واللهو : ما فيه استمتاع ولذة .

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ لا يكذبونك في أنفسهم . وقيل : لا

يكذبونك بحجة وبرهان .

﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ لا مُبَدِّلَ لحجته ، ولا رادٍّ لأمره ، ولا

مكذِّبٍ لخبرٍ أخبر به .

﴿ نَفَقًا ﴾ مَنَفَذًا .

﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ الموتى الذين فقدوا الحياة ؛ وهو مَثَلٌ ضربه

الله في الذين لا يستجيون . وقيل : المراد : الكفار ؛ لأنهم بمنزلة الموتى .

﴿ أَمْ أَمْثَلُكُمْ ﴾ في الآجال والأرزاق ، والحياة الحيوانية .

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ جملة اعتراضية . والكتاب هو :

اللوحي المحفوظ . وقيل : القرآن . والتفريط : الإهمال ، والترك .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ أخبروني .

﴿ بِالْبَاسَاءِ ﴾ بالشدة والفقر .

﴿ وَالضُّرَّاءِ ﴾ الضر والافات .

﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فتحنا عليهم أبواب النعم ؛
استدراجاً .

﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسون ، في حيرة ودهش . وقيل : خاشعون . وقيل :
ساکتون في حزن وندم .

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ أَخَذُوا
وَاسْتُصْلُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَحَمْدُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ ؛ لِأَن فِي إِهْلَاكِ
الظَّالِمِينَ صَلَاحُ الدُّنْيَا ؛ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ يُحَمِّدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .
﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ يُعْرِضُونَ عَنْ الْحَقِّ أَشَدَّ الْإِعْرَاضِ .

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ استدللَّ به من فضَّل الملائكة على الأنبياء .

﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ما عليك من حساب المشركين
على الإيمان وعدمه شيء . وقيل : ما عليك من حساب هؤلاء
المساكين في رزقهم وعملهم شيء .

﴿ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي : هم كذلك لا يحاسبون
على عملك .

﴿ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ﴾ عمل سوءًا يجهل عاقبته . وقيل : الجهالة : الخطيئة .
وقيل : ارتكاب الشبهة بسوء التأويل .

- ﴿ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ ﴾ خزائن غيوبه . والمفاتح : مفردها : مِفْتُوح .
- ﴿ يَتَوَفَّنَكُم بِاللَّيْلِ ﴾ يُنِيمَكُم ؛ النوم أخو الموت .
- ﴿ جَرَحْتُمْ ﴾ كسبتم .
- ﴿ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ أجل الموت .
- ﴿ حَفَظَةً ﴾ ملائكة . وقيل : الجوارح .
- ﴿ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ لا يضيِّعون ، ولا يؤخِّرون .
- ﴿ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ كالصواعق ، والزلازل ،
والخسف . وقيل - وهو عن ابن عباس - : من فوقكم : أئمة الظلم ،
ومن تحتكم : عبيد السوء .
- ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ﴾ يخلطكم فرقًا مختلفة .
- ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ بأن يقتل بعضكم بعضا .
- ﴿ يُوَكِّلِ ﴾ بحفيظ على أعمالكم ، أو أستطيع منعكم من الكفر .
- ﴿ تَخْوضُونَ ﴾ يدخلون في باب الكذب والاستهزاء . وأصله : الدخول
في الماء مشيا دون سباحة . وأكثر وروده في القرآن على معنى : التكلُّم
بالباطل ، والاستهزاء .
- ﴿ بَعْدَ الذِّكْرِ ﴾ بعد التذكُّر .

﴿ تَبَسَّلَ نَفْسٌ ﴾ تُسَلِّم للعذاب أو تفضح ، أو تُحْبَس ، أو تَوَاضِع
وتُجْزَى . ولا تناقض بين هذه المعاني .

﴿ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدْلٍ ﴾ وَإِنْ تَفْدَى كُلٌّ فِدْيَةٍ ؛ بالمال وغيره .

﴿ أُبْسِلُوا ﴾ أُسْلِمُوا للهلاك ، أو فُضِّحُوا ، أو حُسِّسُوا ، أو أُخِذُوا
للجزاء .

﴿ أَسْتَهْوَتْهُ ﴾ أوقعته في الهوى ، أو الهواء .

﴿ لِأَيِّهِ ءَازَرَ ﴾ قيل : اسمه ، وقيل : لقبه .

﴿ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملك الله ، وملكوته ، وسلطانه . و
﴿ مَلَكُوت ﴾ من الألفاظ التي نقلتها العرب إلى لغتها .

﴿ جَنَّ ﴾ أَظْلَمَ ، وستر بظلامه . وكلّ لفظة في اللغة مادتها " ج ن ن "

ففيها معنى الستر ؛ كالجَنِّ ، والجَنَّة ، والمجنون ، والمِجَنِّ ، والجنين .

﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ قال إبراهيم - عليه السلام - ذلك على سبيل

الجدال والمناظرة لقومه ، أو التوبيخ والإنكار . ومن البعيد أن يكون قاله

متعمداً - وإن قاله غير واحد - ومن المفسرين من قال : كان ذلك وهو

طفل . وقيل : إنه قال ذلك في حال استدلال ومحاوره مع نفسه .

﴿ بَارِغًا ﴾ طالعاً .

﴿ سُلْطَنًا ﴾ برهاناً وحجة .

﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ولم يخلطوا إيمانهم بشرك .

﴿ نَزَّاعٌ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ بالاصطفاء لرسالته ، وبالوصول لمعرفته .

وقيل : بالسخاء . وقيل : بحسن الخلق .

﴿ وَعِيسَى ﴾ ذكر ضمن ذرية نوح . واستُدل بذلك على أن الذرية

تصدق على ولد البنت .

﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ عالمي زمانهم .

﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآءٍ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ هم أهل المدينة . وقيل :

هم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون قبل هذه الآية ، ومن سار على طريقته . وقيل : كل المؤمنين . وقال أبو رجاء : هم الملائكة . ومما قيل في مثل هذا المعنى :

فإن يك عتابٌ مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثلُ خالدٍ

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عظموه حقَّ عظمته ، وما عرفوه

حقَّ معرفته ، ولا وصفوه حقَّ صفته ، ولا آمنوا بأنه على كل شيء قدير .

﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ ﴾ تجعلون ما يوافق أهواءكم قراطيس ممزقة ،

ومجزأة ، وتُخفون الباقي .

﴿ أُمُّ الْقُرَى ﴾ مكة ؛ فهي مركز العالم ، وإليها يفد أهل القرى من كل جانب .

﴿ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ شدائده وكُرْبُهُ ؛ لأنها تملأ القلب همًا حتى تغمره .

﴿ وَالْمَلَكُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ باسطوا أيديهم بالعذاب . وقيل :

لقبض الأرواح . وقيل : يسطونها بصحائف الأعمال .

﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ﴾ من العذاب . وقيل : خلّصوها بالاحتجاج

عنها فيما كسبت .

﴿ الْهُونِ ﴾ الهوان .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ﴾ فرادى من الأعوان والأموال .

﴿ خَوْلَنَّاكُمْ ﴾ أعطيناكم ما تحتاجونه من متاع الدنيا .

﴿ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ تفرّق وصلّ المودة بينكم ، وفي قراءة ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾

أي : شملكم ؛ البين : الفراق ، والوصل أيضاً .

﴿ فَالِقُ الْخَبِّ ﴾ يشقّ الحبّ فيخرج منه النبت والشجر . وقيل :

المعنى : خالق الحبّ والنوى . وقيل : الشقّ الذي في الحب والنوى .

﴿ حُسْبَانًا ﴾ تُحسب بهما الأوقات .

﴿ فَمُسْتَقَرًّا ﴾ في الأرحام . وقيل : في القبر . وقيل : في الأرض .

﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في الأصلاب . وقيل : الأرض . هذا إذا فُسِّرَ المُسْتَقَرُّ بالرحم ، أو القبر .

﴿ حَضِرًا ﴾ أخضر غضًا .

﴿ مُتْرَاكِبًا ﴾ بعضه فوق بعض ؛ كسنابل القمح .

﴿ قِنَوَانٌ ﴾ عناقيد ؛ جمعُ : قِنُو .

﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴾ متشابهها في الأوراق غير متشابه في الذواق .

﴿ وَيَنْعِمَ ﴾ نضجه .

﴿ وَخَرَقُوا ﴾ اختلقوا من غير تفكير ولا تدبر . خرق ، واخترق ، واختلق : سواء .

﴿ لَا تَدْرِكُهُ إِلَّا بَصَرٌ ﴾ أي : في الدنيا . أو لا تدركه أبصار الكفار .

وقيل : لا تحيط به الأبصار ؛ ولا يلزم من نفي الإدراك نفي الرؤية ؛ ألا ترى أنه يصح أن تقول : رأيت فلانا ولم أدركه . وقيل : لا تدركه العقول ؛ نقل هذا القول ابن كثير - واستغربه - عن أبي الحصين قارئ أهل مكة .. وقلت في " الكفاية " :

والنفي للإدراك لا للرؤية * في آية " الأنعام " أ و في دارة

دنيا لغرور ، أ و : عيون الكفرة * و " لن تراني " قال فيه الخيرة

- في هذه ^(١) ، والنفي للتأييد * زعم " أبي قاسمهم محمود "
- ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ اللطيف بعباده ؛ الخبير بمصالحهم ، واللطيف في تدبيره ؛ الخبير بحكمة ذلك .
- ﴿ دَرَسَتْ ﴾ قرأت كتبَ الماضين .
- ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ حيث لا جدوى في مجادلتهم .
- ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ ﴾ تعدياً وجراًة . أي : لا تسبوهم تجنباً لمفسدة أعظم . قال العلماء : حكمها باقٍ في هذه الأمة على كل حال . والآية : أصل " أصيل " في أن درء المفسدة مقدّم على طلب المصلحة ، وسدّ الذرائع .
- ﴿ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ أشدّ أيمانهم التي بلغت قدرتهم .
- ﴿ قُبُلًا ﴾ مواجهةً .
- ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ ﴾ يوسوس بعضهم إلى بعض ما زينوه لهم من الشبه . وقيل : يُشير بعضهم على بعض ؛ كقوله : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾ أي : أشار .
- ﴿ وَلِتَصْغَى ﴾ تميل .

^(١) أي : الدنيا .

﴿ وَلَيَقْتَرِفُوا ﴾ يكتسبوا . والافتراء يكون في الحسنة والسيئة . وفي الإثم أكثر .

﴿ صَدَقًا وَعَدْلًا ﴾ صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الأحكام .

﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ سرّه وعلايته . وقيل : ظاهره : ما كان بالبدن ، وباطنه : بالقلب .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ قيل : ما ذبح لغير الله . وقيل : ما لم يُسمَّ عليه عند الذبح . وقيل : الميتة .

﴿ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ استدللّ به على تحريم أكل لحم الغراب ؛ لأنه من الفواسق ، والغراب ليس من ذوات المخالب .

﴿ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ ضالاً فهديناه . أو : ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم .

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ المراد بالنور : الهدى والإيمان . أو : القرآن . أو : العلم .

﴿ صَغَارٌ ﴾ ذلّة وهوان .

﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي : في الآخرة . وقيل : معناه : من عند الله .

﴿ حَرَجًا ﴾ الحرج : أضيق الضيق ؛ أصله في اللغة : موضع الشجر الملتف الذي لا تصل إليه الدابة .

- ❖ ﴿يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ يحاول الصعود فتضيق أنفاسه .
- ❖ ﴿الرَّجَسَ﴾ العذاب ، والسخط . وقيل : الشيطان .
- ❖ ﴿دَارُ السَّلَامِ﴾ الجنة ؛ دارُ الله التي يلقون فيها السلام التام .
- ❖ ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ هذه الآية في معنى الأثر المشهور " كما تكونوا يُؤلَّ عليكم " . وقال الفضيل : إذا رأيت ظالماً ينتقم من ظالم فقف ، وانظر إليه متعجباً !!
- ❖ ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ استدللَّ به من قال : للجنَّ رُسُلٌ ؛ كعقاتل ، والضحاك ، وأبي محمد بن حزم . وقيل : المعنى : مُرسل من أحدكم . قال مجاهد : الرسل من الإنس والنُّذر من الجن . ويُروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم أجد في الكتاب ولا في السنة ما يمنع أن يكون في الجنَّ رسل منهم ؛ حتى نتكلَّف الخروج عن ظاهر القرآن .
- ❖ ﴿مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ بظلم منه ، أو بظلم منهم ؛ وهم غافلون عن النذر . وأما قوله : ﴿بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ فمعناه : بظلمٍ منه ؛ لأنَّهم مُصْلِحُونَ ، وأولئك غافلون .
- ❖ ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ طريقتكم ، وحالتكم . وقيل : على ناحيتكم . وقيل : تمكُّنكم . وقيل : منازلكم .

﴿ ذَرَأٌ ﴾ خَلَقَ . ونحوها : أنشأ ، وبرأ ، وفطر .

﴿ لِيُرَدُّوهُمْ ﴾ لِيُهْلِكُوهُمْ .

﴿ حِجْرٌ ﴾ حرام .

﴿ سَفَهًا ﴾ جهلاً .

﴿ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ بساتين مرفوعات على أعواد ودعائم . وقيل :

الأشجار المرتفعة خلقة .

﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ هذا في الزكاة المفروضة ؛ وهي

العُشْر فيما سُقِيَ بماء السماء ، ونصفه فيما سُقِيَ بآلة . وقيل : الصدقة

المفروضة ؛ وهي : إطعام من حضر ، وترك ما تساقط من الثمر .

وقيل : كان هذا قبل النسخ بآيات الزكاة ؛ وهو ضعيف .

﴿ حَمُولَةً ﴾ ما صَلُحَ لَأَن يُحْمَلَ عليه منها .

﴿ وَفَرَّشًا ﴾ صغارها ؛ كالغنم .

﴿ أَوْ لَحْمٍ خَنِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ قَذِرٌ مُحَرَّم . والضمير يعود على

الخنزير . وَمَنْ رَدَّ الضمير على ﴿ لَحْمٍ ﴾ احتاج إلى الاستدلال على

تحريم شحمه ، ولبنه ، وصوفه .. وغيره ؛ ولا مفزَع له إلا القياس ،

وهو في غناء عنه .

- ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ تقدم في سورة البقرة .
- ﴿ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ ما ليس بمنفرج الأصابع ؛ كالإبل ، والبط .
- وقيل : الإبل فقط . وقيل : كل ذي حافر .
- ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ ما علق بالظهر من الشحم .
- ﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾ المصارين ، ونحوها مما يتحوَّى في البطن .
- ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ كل شحم في الجنب ، والرأس ، والعينين .
- ﴿ تَخْرُصُونَ ﴾ تكذبون .
- ﴿ أَلَا تُشْرِكُوا ﴾ أتل عليكم أن لا تشركوا ، أو يكون المعنى : حرم عليكم أن تشركوا .
- ﴿ مِنْ إِمْلَقٍ ﴾ لأجل الفاقة ، والفقر .
- ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ قدم رزقهم - هنا - وأخره في الإسراء ؛
- لأن القتل - هنا - بسبب فقر موجود ، وهناك : خشية فقر مورود .
- ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ علانيتها ، وسرها .
- ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ربيكم فيما تتذكرونه مما عقلتموه فيما وصاكم به .
- قُدِّمَ ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ و ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ على التقوى ؛ لأنهما من أسبابها .
- ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ تماما للنعمة والإكرام على من أحسن في

اتباع موسى ، واهتدى بهداه . وقيل : تماما للنعمة على إبراهيم الذي أحسن في الطاعة . وقيل : كل محسن من الأنبياء . وقيل : تماما على إحسان الله إلى موسى عليه السلام .

﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ هو طلوع الشمس من مغربها .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ لا ينفع إيمان

مَنْ يؤمن حينها من الكفار ، ولا طاعة من يطيع ؛ كأنه قال : لا ينفع نفساً إيمانها ، ولا نفساً كسبت حينها خيراً . هذا أحسن ما يزيل الإشكال في هذا التقسيم . وللمفسرين فيه أقوال مضطربة .

﴿ وَكَانُوا شَيْعًا ﴾ فرقا مختلفة . وقائد التفرق : الهوى .

﴿ وَنُسُكِي ﴾ ذبائحي ، أو : عبادتي ، أو : ديني .

﴿ وَنَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ حياتي وموتي لله ؛ هو المالك لهما . أو :

حياتي وموتي لله ؛ أسلمتهما إليه ؛ وهو الأظهر .

﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ لا يؤاخذ بما أتت من المعصية

سواها .

﴿ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ بعضكم يخلف بعضا . وقيل : لأن أمة

محمد صلى الله عليه وسلم خلفت سائر الأمم . وقيل : لأنهم خلفوا الجن الذين كانوا قبلهم .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿الْمَصَّ﴾ عِلْمٌ معناه عند الله . وقيل : هو إخبار بأن القرآن من هذه الحروف . ويُمَثَّلُ في خلدي : أنَّ هذه الحروف ترمز إلى أشياء وردت في السورة المفتحة بها ؛ ولذلك شواهد .

﴿أَوْهُمْ قَائِلُونَ﴾ في وقت القيلولة من الظهيرة ؛ كقوم شعيب .

﴿وَالْوِزْنُ يُوَمِّدُ الْحَقُّ﴾ أي : وزن الأعمال . وقيل : صحائف الأعمال ؛ ويؤيده حديث البطاقة . وقيل : يوزن أصحاب الأعمال . ويمكن الجمع بين هذا كله . ومن المتأخرين من قال : "الوزن عبارة عن القضاء بالعدل" . وجمهور الصدر الأول على الأخذ بالظاهر . والحكمة في وزن الأعمال : إظهار العدل ، وتعريف العباد بما لهم وما عليهم ، وإظهار علامة السعادة والشقاء ، وامتحان الخلق بذلك في الدنيا ، وإقامة الحجة عليهم .

﴿مَكَّنَكُمُ فِي الْأَرْضِ﴾ ملّكناكم إيّاها ، وسهّلنا لكم التصرف فيها .

﴿خَلَقْنَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ﴾ خلقناكم في أصلاب الرجال ، ثم صوّرناكم في أرحام النساء . أو : خلقنا آدم ، ثم صوّرناكم في ظهره .

- أو : خلقناكم في بطون أمهاتكم ، ثم صورناكم فيها بعد الخلق .
- ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴾ ما منعك فحملك على أن لا تسجد .
- و ﴿ لا ﴾ ليست زائدة ؛ تقول لمن لم يجلس : ما منعك أن تجلس ؛
- كقولك له : ما منعك أن لا تجلس .. كلتا الجملتين بمعنى . ولهذا قال في سورة " ص " : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ .
- ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ من قِبَل الآخرة ؛ أشكّكهم فيها . وقيل : الدنيا ؛ أرغبهم فيها .
- ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الدنيا . وقيل : آخرتهم ؛ هكذا قال المفسرون ، كثير منهم ؛ والمعنى أيسر من ذلك وأشمل .
- ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ من جهة حسناتهم وسيئاتهم . أو : من جهة الحق والباطل .
- ﴿ مَذْءُومًا ﴾ مدحورا ، لئima ، منفياً مقيتاً . والدَّاءُ : أشد العيب .
- ﴿ مَذْحُورًا ﴾ مدفوعاً مطروداً .
- ﴿ مِنْ سَوَاءَ تَيْهَمًا ﴾ من عوراتهما .
- ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ استدَلَّ به مَنْ فضّل الملائكة على النبيين .
- ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ حلف لهما بالله . وعن قتادة : " إنما يُخدع المؤمن

بالله " وكان ابن عمر إذا رأى من عبده عبادة وحُسن صلاة أعتقه ؛
ف قيل له : إنهم يخدعونك ، فقال : " من خدعنا بالله انخدعنا له " .

﴿ فَدَلَّيْهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ أنزلهما للأكل من الشجرة بخداع وكذب .
والمراد : أطمعهما وأوقعهما فيما أراد .

﴿ وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ جعلاً يلزقان الورق عليهما .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ

الْخَاسِرِينَ ﴾ قيل : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه . قال
بعضهم : سَعِدَ آدم بخمسة : اعترف بالذنب ، وندم عليه ، ولامَ
نفسه ، وسارع إلى التوبة ، ولم يقنط . وشقي إبليس بضدها .

﴿ وَرِيشًا ﴾ العيش والنعيم . وقيل : المال . وقيل : الجمال ، والزينة .

﴿ وَلِبَاسُ الْتَّقْوَى ﴾ لباس اتقاء المعاصي . وقيل : الحياء . وقيل :

اللباسُ المنبئُ عن التواضع . والأوّلَى : الأوّل . ومن الشعر :

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التُّقى * تقلّب غرياناً وإن كان كاسياً

﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ توجهوا في الصلاة حيث

كنتم إلى الكعبة . ومن لطيف ما قيل في معناه : اقصدوا المسجد في
وقت كل صلاة مع الجماعة .

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ بستر عوراتكم عند كل صلاة .

وقيل : عند كل طواف . والظاهر : عموم الأمر بالزينة والتجمل ، لا بستر العورة وحده .

﴿ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ ﴾ الإثم : الخيانة . والبغي : التعدي . وقيل : الإثم : الخمر . والبغي : السكر .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ أجل فيما قدره من حياة ، وموت . وقيل : لكل أمة كتاب فيه بيان سعادتهم وشقاوتهم . وقيل : نبي يدعوهم إلى الخير ؛ وهذا القول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا ﴾ تلاحقوا ، وأدرك بعضهم بعضا .

﴿ قَالَتْ أَخْرِجُهُمْ لَأُؤَلِّهُمَ ﴾ فرقة الأتباع للمتبعين .

﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ لا تفتح لأرواحهم ، ولا لدعائهم ، ولا لأعمالهم ، ولا لنزول الرحمة عليهم .

﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ حتى يدخل البعير في ثقب

الإبرة ؛ وهو من التعليق على المحال ؛ كقوله :

إذا شاب الغراب أتيته أهلي * وصار القار كاللبن الحليب

وقيل : ﴿ الْجَمَلُ ﴾ : حبل السفينة ؛ وهو قول بعيد .

﴿ مِهَادٌ ﴾ فراش ووطاء .

﴿ غَوَّاشٍ ﴾ أغطية ، وظلل .

﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يطلبون اعوجاجها ؛ غوايةً وإغواءً .

﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم .

وقيل : فضلاء المؤمنين وعلمائهم . وقيل : هم ملائكة في صورة رجال .

﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ ﴾ يعرفون علامة الكافرين ، وعلامة المؤمنين .

﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من الأحد إلى الجمعة . ولم يكن في السبت خلقٌ .

وحديث : " خلق الله التربة يوم السبت " الذي أخرجه مسلم تكلم فيه الحُفَّاظ الكبار ، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأجار ، وليس مرفوعاً .

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ علا وارتفع ، واستقر ؛ استواءً يليق

بعظمته ؛ بلا كيف . وتفسير : ﴿ أَسْتَوَى ﴾ ب : استولى ؛ مكذوب

على العرب ، أنكره ابن الأعرابي وغيره .

﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يجعل الليل كالغشاوة ؛ فيغطيه بظلمته .

﴿ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ يطلبه طلبا سريعا .

- ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ من الإخفاء . وفي آخر السورة ﴿ وَخِيفَةً ﴾ من الخوف .
- ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ ٥١ ﴾ لم يقل : قريبة ؛ لأن الرحمة مؤنث غير حقيقي . وقيل : لأن الرحمة بمعنى : الترحم ، أو العفو . أو : لأنها صفة لمحذوف ؛ أي : شيء قريب . وقيل : أريد بالرحمة المطر .
- ﴿ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ ﴾ رياح المطر في جميع القرآن ؛ وهي ریح رحمة . والريح بالإفراد : للعذاب ؛ إلا موضعاً في سورة " يونس " ، وسيأتي .
- ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ أي : قبل الغيث .
- ﴿ أَقَلَّتْ ﴾ حملت .
- ﴿ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ لأنها تحمل ماءً كثيراً فتثقل به .
- ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ الكريم من الأرض جيد التربة .
- ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾ قليلاً لا خير فيه .
- ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ ﴾ أكذبتم وعجبتكم ؟!
- ﴿ عَمِينَ ﴾ عَمِي القلوب ؛ مفردة : أعمى .
- ﴿ سَفَاهَةً ﴾ خفة عقل ، وجهل كما تزعمون . وقد اكتفى بنفي ما نسبوه إليه ، ولم يسفهمهم كما سفهوه ؛ وفي ذلك خلق عظيم وأدب

حسن ، مع كمال النصيح والشفقة ، وهضم النفس ، وحسن الجدل .
وفي ذلك أيضاً : تعليم الله لعباده ؛ كيف يخاطبون السفهاء .

﴿ بَصْطَةً ﴾ قوة في الجسم ، وطولاً .

﴿ رَجَسٌ ﴾ عذاب .

﴿ أَتَجِدُ لُوْثِي فِيْ أَسْمَاءٍ ﴾ في مسميات أسماء .

﴿ وَتَوَّأَكُمُ ﴾ أنزلكم ، وأسكنكم .

﴿ ءِآلَاءِ اللَّهِ ﴾ نعم الله .

﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴾ نَسَبَ العقر إليهم ؛ وإن كان العاقر واحداً ؛ لأنهم

رضوا . والعقر : قطع عضو يؤثر في تلف النفس .

﴿ وَعَتَوْا ﴾ تمرّدوا .

﴿ الْغَيْرِينَ ﴾ الهالكين ، الباقيين في عذاب الله . و " غَيْرَ " بمعنى : ذهب

وبقي ؛ من الأضداد .

﴿ تَوَعَّدُونَ ﴾ توعدون من آمن بالعقاب .

﴿ أَوْ لَتَعُوْذُنَّ فِيْ مِلَّتِنَا ﴾ ملّة الكفر . فإن قيل : العود يقتضي أن

شعبياً ومن معه كانوا على الكفر ؛ لأن العود هو : الرجوع إلى حال

سابق ؛ فالجواب : إن المراد من آمن بشعيب . وقيل : معنى :

لتعودنَّ : لتصيرُنَّ ؛ فلا إشكال . ومثل ذلك : ﴿ إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ 》 .

﴿ أَفَتَحَّ بَيْنَنَا 》 احكم بيننا . قال الفراء : أهل عُمان يسمّون القاضي : الفاتح ، والفتاح ؛ لأنه يفتح مواضع الحق .

﴿ الرِّجْفَةُ 》 الصيحة ؛ حيث وقعت في القرآن . وقيل : زلزلة لها صوت يخلع القلوب .

﴿ جَثِمِينَ 》 باركين على ركبهم ؛ لا حراك بهم . وأصل الجثوم للأرنب وشبهها .

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا 》 كأن لم ينعموا ، أو : كأن لم يقيموا في ديارهم .

﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ 》 ظاهر السياق أنه قال لهم ذلك بعد موتهم على وجه التفجع عليهم . وقيل : قبل نزول العذاب .

﴿ ءَاسَى 》 أحزن .

﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ 》 مكان البؤس العافية والغنى .

﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا 》 كثروا ، ونموا ؛ أنفساً ومالاً .

﴿ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ 》 بالمطر ، والزرع ، والثمر .

- ﴿ بَيِّنَاتٌ ﴾ البينات بالليل ؛ على نوم ، أو غير نوم .
- ﴿ يَرِثُونَ الْأَرْضَ ﴾ يسكنونها .
- ﴿ حَقِيقٌ ﴾ حريص . وقيل : المعنى : رسول حقيق بأن لا ..
- ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ خلّهم يذهبوا معي إلى الأرض المقدّسة .
- ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ هذا من قول الملأ يخاطب بعضهم بعضاً ؛ أي :
- ماذا ترون ، ويمّ تشيرون ؟ .. أو يخاطبون فرعون على سبيل التعظيم .
- وقيل : هو من كلام فرعون على معنى الاستشارة .
- ﴿ أَرْجِهْ ﴾ أخره . وقيل : احبسه . وقيل : أطمعه ، ودعه يرجوك .
- وفيه قراءات ولغات كثيرة .
- ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين للسّحرة .
- ﴿ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ خوفوهم .
- ﴿ يَأْفِكُونَ ﴾ ما يخلقونه من كذب .
- ﴿ صَغِيرِينَ ﴾ صغروا في أعين الناس وكانوا كباراً ؛ حين سحرت أعينهم .
- ﴿ مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون إلى ربنا ؛ فلا نبالي بما تفعله بنا .
- ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ كونوا طامعين في إهلاك الله

لهم . وَمَنْ قَالَ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ : عسى من الله واجبة ، فكلامٌ مبنيٌّ على تصوّرٍ إسناد ذلك إلى الله ؛ وهو قصورٌ نظريٌّ ؛ لأن الله يذكر ذلك ليكون العبد هو الراجي لا الرب . وكذلك " لعل " ؛ كما قاله المحققون .

﴿ بِاللَّسَيْنِ ﴾ بالجدب ، والقحط .

﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ النعمة ، والرخاء .

﴿ طَيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ نصيهم ، وحظهم .

﴿ الطُّوفَانَ ﴾ الفيضانات . وقيل : الطاعون .

﴿ وَالْجَرَادَ ﴾ الذي يأكل الزرع والثمار .

﴿ وَالْقُمَّلَ ﴾ القمل المعروف . أو : السوس . أو : البراغيث .

أو : صغار الجراد .

﴿ وَالضَّفَادِعَ ﴾ المعروفة ؛ ملأت فُرُشَهُمْ ، وآنيتهم ؛ فلم يهنأوا بطعام .

﴿ وَالْدَّمَ ﴾ الذي اختلط بمائهم ، وملأ أسقيتهم .

﴿ الرِّجْرَجَ ﴾ العذاب ؛ والمراد : المذكورات ، من الطوفان وغيره .

﴿ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ ﴾ بدعائك إليه ، ووسائلك .

- ﴿ أَلَيْمَ ﴾ البحر ؛ حيث جاء في القرآن .
- ﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ﴾ الشام ، ومصر .
- ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ من العرش ؛ أي : يبنون . وقيل : عروش العنب ؛ فهو من العريش .
- ﴿ مُتَبَرِّمًا هُمْ فِيهِ ﴾ من التَّبار ؛ وهو : الهلاك ، والحزن .
- ﴿ بَلَاءٌ ﴾ مِحْنٌ وَمِنْحٌ .
- ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ فيه دليل على إمكان الرؤية ؛ لأنها لو كانت مما يستحيل لما سألها موسى عليه السلام ، ولأن الله لم يقل له : لا أرى ؛ بل قال له : ﴿ لَنْ تَرَنِي ﴾ وقد تجلّى الله تعالى للجبل - وهو مخلوق - ، وأخبر أن رؤية موسى ممكنة له إن استقر الجبل .
- ﴿ قَالَ لَنْ تَرَنِي ﴾ في الدنيا .
- ﴿ دَكَاً ﴾ مستويًا مع وجه الأرض . يقال : ناقة دكاء ؛ أي : ذاهية السنام ، مُستوي ظهرها .
- ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ بجدٍّ وحزم ، وطاعةٍ ، وشكر .
- ﴿ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ بحسنها ؛ لأن " أحسن " يأتي بمعنى : حسن . أو : المراد : الجمع بين الفرائض والنوافل .

﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ جهنم . وقيل : دار فرعون وقومه

"مصر" . وقيل : مصارع الفاسقين ، وعاقبتهم .

﴿ سُقِطَ فِيْ- أَيْدِيهِمْ ﴾ ندموا ؛ أي : سقط الندم في أيديهم ؛ وهو

من نظم القرآن الذي لم تعهده العرب .

﴿ أَسِفًا ﴾ الأسف : منزلة فوق الغضب . وقيل : الحزن .

﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاَحَ ﴾ فيه : أن من ألقى كتب العلم عن غضبٍ معذور .

﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ تَجْرُةً إِلَيْهِ ﴾ أخذ برأسه . وقيل : بشعر رأسه ؛

وهو قول الأكثر ؛ واللغة تحتمله .

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ قال سفيان بن عيينة : هي لكل مفترٍ

ومبتدع إلى يوم القيامة .

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾ سكن الغضب عن موسى .

وعدل عن " سكن " إلى ﴿ سَكَتَ ﴾ تنزيلاً للغضب منزلة السلطان الأمر

الناهي ، الذي يقول لصاحبه : افعل ، ولا تفعل . ويُسند السكوتُ

إلى الغضب ؛ لأنه يدفعه إلى الكلام ، ويُملِي إليه ما يفعل . ومنهم من

زعم أن أصله : سكت موسى عن الغضب .

﴿ وَفِي نُسخَتِهَا ﴾ فيما نُسخ منها . وقيل : في ما بقي منها .

﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يخافون الله ؛ وهو عام . وقيل : أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة .

﴿لَمِيقَاتِنَا﴾ الميقات الذي وقته الله لموسى ليأخذ التوراة .

﴿هُدًى نَّالَيْكَ﴾ تبنى إليك .

﴿وَنُحْلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَنُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ الطيبات : الحلال .

والخبائث : الحرام . وقيل : المُسْتَقْدَرَات . والطَّيِّبَاتُ : المُسْتَلَذَّات .

﴿إِصْرَهُمْ﴾ العهد الذي عليهم في التوراة . وقيل : التشديد الذي كان

عليهم من تحريم السبت والشحم ، وغير ذلك . وهو الأظهر .

﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ نصروه ، وعظموه .

﴿وَكَلِمَتِهِ﴾ القرآن . وقيل : عيسى .

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فرقناهم .

﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾ الانبجاس : أول الانفجار .

﴿أَسْبَاطًا﴾ السبط في بني إسرائيل : كالقبيلة في العرب . وهو في

الأصل : ولد الولد .

﴿حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ قُرْبَهُ . وقيل : على شاطئه . وقيل : هي أيلة .

وقيل : طبرية . وقيل : قرية من قرى ساحل الشام .

﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ يتجاوزون حدَّ الله في يوم السبت ؛ وهو الاصطياد فيه .

﴿شُرْعًا﴾ ظاهرة على الماء ، رافعة رؤوسها .

﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ هاتان غايتان من غايات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ المعذرة إلى الله ، ورجاء أن يُقْلِع الموعوظ عن المعصية . ولهذا أنجى الله أولئك الواعظين ؛ كما قال في الآية التي بعدها : ﴿أُنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ وأما الطائفة التي سكنت فالظاهر أنها مُسِيخت ؛ وهي التي قالت : ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾ .

﴿بِعَذَابِ بَعِيسٍ﴾ شديد ؛ وفيه أكثر من عشر قراءات للسبعة ، وغيرهم .

﴿وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكَ﴾ أعلم ربُّك .

﴿لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

ليرسلن عليهم من يذيقهم سوء العذاب والهوان ؛ وهم كذلك إلى يوم القيامة ؛ وإن وقع لهم صولات في بعض الأزمنة .

﴿بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ بالنعم والنقم .

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ جاء من بعدهم قومٌ سوء . والخلف -

بسكون اللام - : الطالح ، وبالفتح : الصالح وغيره .

﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ يأخذون ما يعرض لهم من الشيء

الأدنى ؛ الذي هو من متاع الدنيا ، أو : الدنيء الساقط ؛ كالرشوة ،
وغيرها من السحت ؛ كما يأخذ المتصلون عن أداء واجبهم أجراً
على إنجاز أعمال يجب أدائها بلا أجر .

﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ يستمسكون . وقرئ : يُمَسِّكُونَ .

﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ اقتلعناه ، ورفعناه .

﴿ ظُلَّةٌ ﴾ سحابة مظلمة .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ أعدل الأقوال

في معنى الآية : أن الله مسح على ظهر آدم ، وأخرج منه ذريته ،
وأخذ عليهم العهد . وأبى هذا عددٌ من أهل الرأي ؛ ومن طريف ما
قاله بعضهم : إن ظهر آدم لا يسع هذا الجمع العظيم . وهو معذور لأنه
لم يصل إلى شريف علمه ما يمكن أن تشتمل عليه خلية واحدة من
ملايين الذرات ؛ قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ .

﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ خرج من لباس التقوى والحكمة كما تنسلخ الحية

عن جلدها .

﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ لحقه فأدركه .

﴿ أَحَلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ركن إلى الأرض . وقيل : سكن . وقيل :

لزمها ، وأبطأ . وقيل : رضي بالدنيا . ولا تعارض بينها .

﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾

أي : هو غاوٍ في جميع الأحوال ؛ إن وعظته فهو ضالٌّ ، وإن تركته فهو ضالٌّ ؛ كمثل الكلب الذي يلهث في حال الراحة ، وفي حال الكلال . واللهث : تنفّسٌ بسرعة ، مع خروج اللسان ، وتحريك أجزاء الفم .

﴿ وَذَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ أي : اتركوهم ، ولا

تحتاجوهم . وقيل - وهو الأولى - : هو من باب التهديد ؛ كقوله تعالى : ﴿ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ . والإلحاد : الميل ، وترك القصد . ويكون في أسمائه عز وجل ؛ إما بالتبديل ، وإما بالزيادة ، وإما بالنقص .

﴿ كَيْدَى مَتِينٌ ﴾ مكري شديد .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ ﴾ من جنون - كما زعموا -

و ﴿ مَا ﴾ نافية ، والوقف على ما قبلها تام . وقيل : ﴿ مَا ﴾ للاستفهام .

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾

من شيء من الأشياء ؛ ولو ذرة ؛ ففي جميع خلق ربنا عبرة

للمعتبرين . قال الشاعر :

وكتابي الفضاء أقرأ فيه * صوراً ما قرأتها في كتاب

وقال آخر :

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

﴿ أَيَّانَ مُرْسِنَهَا ﴾ متى ثبوتها وحدوثها .

﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خفي علمها على أهل السموات

والأرض . وكل ما خفي علمه ثقيل على القلوب . وقيل : عظم وصفها عليهم . وقيل : ثقل السؤال عنها وجل .

﴿ كَأَنَّكَ خَفِئٌ عَنْهَا ﴾ عالم بها ، مستكثراً من السؤال عنها . وقيل :

أصل الكلام : يسألونك عنها كأنك خفي بعلمها .

﴿ تَغَشَّيْنَهَا ﴾ جامعها .

﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ صارت ثقيلة بالحمل .

﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ هذا الشرك وقع من جنس بني آدم ، ولم يكن

من نبي الله آدم وزوجه ؛ ولهذا قال تعالى في آخر الآية : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالجمع . وأما ما حكاه المفسرون من قصة وقوع آدم وحواء في الشرك بسبب إبليس فباطلة ؛ سنداً وممتناً .

﴿ فَلَا تَنْظُرُونَ ﴾ فلا تؤخروني .

﴿ وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يحتمل أن يكون وصفاً للأصنام ، وأن يكون وصفاً للكفار .

﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ خذ من أخلاقهم السهل ، وما تيسر ؛ لا ما يشقّ عليهم . وقيل : خذ العفو من صدقاتهم ، وما فضل لهم .

﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ المعروف . وقيل : الجاري بين الناس مما تعارفوا عليه . وهو بعيد لأنه قال : وأمر ، ولم يقل : وخذ العرف .

﴿ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ خاطرة منه .

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ إخوان الشياطين من الكفار يعضدونهم في الغواية .

﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ لا يقصر الكفار عن غيهم . وقيل : هذه الآية

مرتبطة بقوله تعالى قبل ذلك ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ... ﴾ فيكون الضمير في ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ يعود إليها .

﴿ لَوْلَا آجَتَبْتَهَا ﴾ هلاً اخترعتها ، وانتحلتها . وقيل : تخيرتها .

وأصل معنى : جَبَى : جَمَعَ .

﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ قيل : لقراءة القرآن مطلقاً . وقيل :

للخطبة . وقيل : لقراءة الإمام في الصلاة ؛ والأول أولى^(١) .

﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ قال بعض العلماء : الرحمة أقرب شيء إلى

مستمع القرآن ؛ لهذه الآية .

﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ اشتملت الآية إلى آخرها على سبعة من

آداب الذكر .

﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ أول النهار وآخره مطلقاً . وقيل : المراد : صلاة

الفجر ، والعصر .

سورة الأنفال

﴿ الْأَنْفَالِ ﴾ الغنائم ، أو : ما أجازته رسول الله صلى الله عليه وسلم

للقاتل مما يسلبه من المقتول في المعركة . وقيل : الخمس .

﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ يحكم^صان فيهما بما أَرَادَا .

^(١) لكن .. حكى الإجماع على الثاني . والثالث حكاه أحمد .

- ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أصلحوا أحوالكم . وقيل : أنفسكم .
ومن المفسرين من قال : ليس في كلام العرب إطلاق الذات على النفس .
- ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ هذا متعلق بما قبله ؛ أي : امض في الأنفال بالحق كما أخرجت بالحق . أو : متعلق بـ ﴿تُجَدِّلُونَكَ﴾ .
- ﴿لَكَرِهُونَ﴾ كارهون الخروج إلى بدر ، أو : كارهون صرف الغنيمة عنهم .
- ﴿ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ ذات السلاح .
- ﴿وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ يستأصلهم كلهم .
- ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بعضهم يُردف بعضا .
- ﴿يُغَشِّيكُمْ﴾ يلقي عليكم النوم .
- ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ أَمَانًا ، وَأَمْنًا ، وَأَمْنَةً ؛ كلها سواء .
- ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالصبر والإيمان .
- ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ بالمطر ؛ لأن الأرض كانت رخوة فاشتدت بالمطر . وقيل : يثبت بالربط الأقدام .
- ﴿فَاصْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ اضربوا الرءوس ، أو : الأعناق .

و ﴿فَوْقَ﴾ بمعنى : على .

﴿كُلَّ بَنَانٍ﴾ أطراف الأصابع ؛ لأنه إذا قُطعت أصابعه أمكن أسرُه . أو : كل مفصل .

﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ زاحفين إليهم . أو : هم يزحفون إليكم . أو : متزاحفين ؛ فيعود إلى الفريقين .

﴿مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ إلى جماعة من المسلمين غير الجماعة المقابلة للعدو . ومن أهل العلم من أجاز التحيز إلى الإمام وجماعة المسلمين ؛ ولو كانوا بمعزلٍ عن القتال في أرضٍ أخرى .

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَيْكَ اللَّهُ رَمِيٌّ﴾ وما أصبت وجوه القوم بما رميته حين رميتهم بحصباء الوادي فأصابت كل واحدٍ منهم ؛ ولكن الله هو الذي أصابهم .

﴿مُوهِنٌ﴾ مُضعِف .

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ إن تستنصروا . أو : تسألوا الحكم بينكم وبين المسلمين ؛ وعلى هذا يكون الخطاب للمشركين .

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾ إن تعودوا للكفر والعداوة نعد إلى تسليط المؤمنين عليكم .

﴿لِمَا تُحْيِيكُمْ﴾ هو كل ما يدعو إليه الرسول من الحق والإيمان ،

واتباع القرآن ، أو الجهاد ؛ لأنه سبب الحياة في الظاهر .

﴿ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ فلا يستطيع إيماناً ولا كفراً إلا بإذنه .

ويحول بين المرء وقلبه بالموت ؛ فبادروا الأعمال قبل الفوات .

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ هي البلاء . أو : الفتنة بالمال والولد . وقيل : إظهار

البدع ، والسكوت عن المنكر . وفي الآية تنبيه إلى أخذ الحذر من الفتن قبل وقوعها .

﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ مخرجاً ونجاةً ونصراً ، وهدى في قلوبكم .

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ الْمَكْرُ ﴾ محاولة التدبير في خفية ولطف ؛ منه سيئ ، ومنه

حسن .

﴿ لِيُثَبِّتُوكَ ﴾ في الوثاق ، أو الحبس .

﴿ قَدْ سَمِعْنَا ﴾ أي : سمعنا قبل هذا مثله .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ أي : والمشركون

يستغفرونه فقد كانوا يلبّون ويستغفرون . وقيل : المعنى : وما كان الله

معذبا المشركين وهم - أي : المؤمنون - يستغفرونه .

﴿ مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ تصفيراً ، و تصفيقاً . وقيل : الصدقة : صدّهم

عن المسجد الحرام . ولا دلالة في الآية على المنع من مُطلق التصفير

والتصفيق ؛ فإنّ فعلهم كان على جهة التعبّد .

﴿ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ مضت سنة الله في الأولين ؛ بأن جاء العذاب بغتة ..وهو أسلوب وعيد وتهديد .

﴿ أَنْمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ الغنيمة : ما أُخِذَ بالقوة . والفِيء : ما أُخِذَ على صلح . وقيل : هُما شيء واحد .

﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ هذا الخُمس من الغنيمة ؛ يجتهد الإمام في تقسيمه في مصالح المسلمين ، وفي الأصناف ؛ وهم : ذوو القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل . وقيل : يقسم ستة أسهم ، ويجعل ما كان لله في عمارة المسجد الحرام ، وما كان لرسوله في مصالح المسلمين . وقيل : يصرف الخُمس لثلاثة ؛ وهم : اليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل .

﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ بجهة الوادي القريبة . والقصوى : البعيدة ؛ وهي إلى جهة المدينة . والوادي : وادي بدر .

﴿ وَتَذْهَبَ رِجْؤُكُمْ ﴾ قوتكم ، ودولتكم . وقيل : الريح التي تُصربها النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومنه ما جاء في الصحيح : " نُصِرْتُ بالصَّبَا " .

﴿ بَطْرًا ﴾ البطر : التَّقَوِّي بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾ رجع القهقرى .

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ كان ذلك في معركة بدر ، أو :

يكون يوم القيامة ؛ يضربون وجوههم ويضربون أدبارهم ؛ حين يُساقون إلى النار . أو : يكون ذلك عند الموت .

﴿كَذَّابٍ﴾ كعادة .

﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ الذين عاهدتهم ، أو : عاهدت بعضهم .

وفي الآية دليل على جواز معاهدة الكفار لمصلحة ، ووجوب الوفاء ؛ إذا لم يظهر منهم خيانة .

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ﴾ فإن تظفر بهم .

﴿فَشَرَّدَ بِهِمْ﴾ فرّق بقتلهم والتنكيل بهم من خلفهم من المحاربين لك .

﴿فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ فاطرح إليهم عهدهم على عدل ؛ من غير

جور ؛ تستوي أنت وهم فيه . أو : على جهر لا على سر . أو : على مهل . وفي الآية دليل على نبذ العهد لمن توقع منهم خيانة ، وأن يُعلمهم بذلك .

﴿مِّن قُوَّةٍ﴾ هي الرمي ؛ كما صح تفسيره عن النبي صلى الله عليه

وسلم . ويشمل كل رمي في هذا العصر .

﴿رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ الخيل التي تُربط قريباً من العدو ؛ وهو : مصدر ،

أو : جمع رِبَط .

- ﴿ تَرْهَبُونَ ﴾ الإرهاب : الإخافة ؛ بما يزرع المهابة .
- ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ هم كل من لم تُعرَف عداوته . وقيل : فارس ، والروم . وقيل : اليهود ، أو بنو قريظة . وقيل : المنافقون . والمشهور أنهم الجن ؛ وهو ضعيف . وقد وكل الله علمهم إليه .
- ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا ﴾ إن مالوا للصلح ؛ وذلك حين يكون الصلح هو الأحظ للإسلام وأهله . و " السَّلَم " يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ .
- ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ تَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ يُسْتَبْط منه : أنه لا مانع من الصلح ولو ظهر للمسلمين بادرة خديعة من عدوهم ، وعليهم العزم والتوكل على الله .
- ﴿ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ ﴾ كافيك ، وكافي من اتبعك . وقيل : حسبك الله ، وحسبك المؤمنون ^(١) . وفي معناه ضَعْف .
- ﴿ حَتَّى يُثْخِرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يُكْثِر من قتل الكافرين . أو : يتمكن في الأرض ، وتكون له القوة .
- ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ ما سبق في علمه من حلّ الغنائم . أو : مغفرة الله لأهل بدرٍ . أو : كونه لا يعدَّب إلا بعد البيان والحجة .
- ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ إن يرد الأسرى خيانتك بالكفر بعد الإسلام .

(١) ذكره ابن القيم وقال : إنه خطأ محض ؛ لأن الكفاية لله وحده .

﴿مِنْ وَلِيَّتِهِمُ﴾ الولاية - بالفتح - : النصر ، و - بالكسر - : السلطان .

﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح المحفوظ ، أو : القرآن .

سورة التوبة

كُتِبَتْ هذه السورة من غير بسملة ؛ لأنها في نقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ، ولم يكونوا يبسملون في مثله . أو : لأنها نزلت بالسيف ؛ والبسملة أمان . أو : لأنها مع سورة الأنفال سورة واحدة في الأصل .

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ سيروا فيها آمنين .

﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم النحر ؛ وفيه معظم أعمال الحج . وقيل : يوم عرفة . أو : أيام الحج كلها .

﴿الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ﴾ ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب .

﴿وَأَحْصُرُوهُمْ﴾ احبسوهم .

﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ في كل مكان يُرَقَّب فيه العدو .

﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يظفروا بكم ، ويغلبوكم .

﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قرابة ، ولا عهداً . أو : جواراً ، وأماناً .

﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ لا عهود لهم صادقة . وقرئ بكسر الهمزة .

﴿وَلِيَجَةً﴾ دخيلة مودة من دون الله . وكل شيء أدخلته في شيء ليس

منه فهو وليجة .

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ عمارتها : بالطاعة ، والإمامة ،

والتأذين ، والذكر . وتشمل : بناءها ، وترميمها ، وإصلاحها ، وتنظيفها ، وتنويرها ، وتطيبها ، وصيانتها عما لم تُبْنَ له . ومن أعظم عمارتها : دروس العلم ، وحلق القرآن ، وتفقيه الناس .

﴿أَسْتَحْبُوا﴾ أحبوا ؛ كاستجاب ؛ بمعنى : أجاب .

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...﴾ هذه الآية لم تترك لأحد حظاً من

حظوظ الدنيا يؤثره على الدين ، ولا مجالاً لاضطراب اليقين .

﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾ هو فتح مكة . وقيل : بعقوبة عاجلة .

﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ يسعها .

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ أنجاسُ الأبدان ؛ لأنهم لا يغتسلون من

جنابة . أو : لأنهم مشركون ؛ فالنجاسة معنوية ؛ وهو الأقرب . أو : لما أمرنا أن نجتنبهم كما تُجتنب الأنجاس صاروا في الاجتناب كالأنجاس .

﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ هو الحرم كله . وفيه دليل لمن جعل الصلاة

مضاعفة في الحرم كله ؛ لأنه يُسمى : المسجد الحرام .

﴿ عِيْلَةً ﴾ فقراً .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ لم يَرِدْ هذا اللفظ بحروفه إلا في هذا

الموضع .

﴿ الْجَزِيَّة ﴾ الجزاء الذي يؤخذ منهم .

﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ عن قهرٍ وذلة . أو : نقدٍ عاجلٍ . أو : المراد : يُعْطُونَهَا

بأيديهم ، ولا يُؤْكَلُونَ أحداً .

﴿ صَغُرُونَ ﴾ حُقِرُوا .

﴿ يُضَاهَوْنَ ﴾ يشابهون . والمرأة الضهياء : التي لا ينبت لها ثدي ؛

لعلها سُمِّيَتْ بذلك لمضاهاتها الرَّجُل .

﴿ قَتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ لعنهم الله . أو : عاداهم . وقيل : هو أسلوب تعجّب .

﴿ أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ ﴾ علماءهم ، وعُبادهم .

﴿ بِالْهَدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ بالقرآن ، والإسلام .

﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ اللوح المحفوظ .

﴿ النَّسِيءُ ﴾ تأخير حُرْمَةِ القتال في الأشهر الحرم إلى شهور أخرى .

﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ فيه دليل على أن الكفر يزيد بالمعصية .

- ﴿لِيُؤَاطِعُوا﴾ ليوافقوا .
- ﴿أَتَأْتَلُمُ إِلَى الْأَرْضِ﴾ اطمأنتم إلى نعيم الأرض ، والإقامة بها .
- ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بدل الآخرة .
- ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ غار جبل ثور ؛ جنوب مكة .
- ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ على النبي صلى الله عليه وسلم .
وقيل : على أبي بكر . والأول هو الظاهر .
- ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ نشاطاً وغير نشاط ، وشباناً وشيوخاً ، وفقراء
وأغنياء ، ورجالاً وركباناً ، ذوي أشغال ، وغير ذوي أشغال ،
وعزابا ومتاهلين ؛ خِفَافاً على الطاعة ، ثِقَالاً عن المعصية .
- ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ كل ما يعرض من منافع الدنيا .
- ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ سهلاً معلوم الطرق .
- ﴿لَا عُدُوَالَهُ عُدَّةٌ﴾ لتأهبوا له أهبة السفر . وقيل : النية الصادقة .
- ﴿فَتَبَطَّهْمُ﴾ حبسهم عنك وخذلهم .
- ﴿خَبَالًا﴾ فساداً ، وشرّاً .
- ﴿وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ لأسرعوا بينكم بالإفساد .

﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ يطلبون لكم شتات الكلمة ، وتفريق الجماعة .

وقيل : الكفر .

﴿وَلَا تَفْتِنَنَّ﴾ لا تفتني بالنساء . أو : لا تُكسِبني الإثم بأمرك لي

بالخروج .

﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ في الإثم والخرج .

﴿إِنْ تُصِْلَكَ حَسَنَةً﴾ نصرٌ ، وغنيمة .

﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ النصر أو الشهادة .

﴿لِيُعَذِّبَهُمْ فِيهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالمصائب الواقعة عليهم ؛ بالخوف

الشديد على المال ، والخسارة فيه ، ومرض الولد وموته ؛ فُتْسَلَبَ

السعادة من قلوبهم . وقيل : المعنى : فلا تُعْجِبك أموالهم ولا

أولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله ليعذبهم في الآخرة ؛ ففي الآية تقديم

وتأخير ؛ وهو قول الأكثر ؛ وليس بالظاهر .

﴿لَوْ يَخْتَدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرًا أَوْ مُدَّخَلًا﴾ مُتَحَصِّنًا ، أو مُسْتَرًا ،

أو مسلماً .

﴿يَجْمَحُونَ﴾ يُسْرِعُونَ إسراعاً شديداً .

﴿يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعيبك ، ويطعن في عدلك فيها .

﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ دلت أساليب القرآن على أن الفقير أحوج من

المسكين ؛ ومنها تقديمه هنا . والمعنى اللغوي يفيد ذلك أيضا .

﴿وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ الذين يُكَلِّفُونَ بجمع الصدقات ؛ يأخذون بقدر

عملهم .

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ هم كل من رأى الإمام مصلحة في إسلامهم أو

بقائهم على الإسلام . أو : أسلموا في الظاهر ؛ يُعْطُونَ لتأليف

قلوبهم ؛ فإن كثيراً من النفوس لا يكشف لها المحاسن سوى المال ؛

بحيث لا يقدرّون على مقاومته ، كما قال الشاعر :

وكنْتُ إذا خاصمتُ خصماً خصمته * لدى الحكمِ حتى خاصمتني الدراهمُ

والصحيح : أن سهمهم باقٍ إلى قيام الساعة ، وإنما قطعه عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ؛ لما رأى من إعزاز الدين وأهله .

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي : في فك الرقاب ، وإعتاقها .

﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ هم الذين لزمهم دينٌ ولا وفاء لهم . وأما من ظهر منه

السَّفَه في أخذ أموال الناس ، ولا يبالي بأدائها فلا يُعطى .

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الغزو ، والإعدادُ له ، والغُزاة ، وكذلك

الحُجاج ، والعُمّار ؛ في قول ابن عمر رضي الله عنهما . ومنهم مَنْ

أوسع الدائرة فأدخل غيرهم .

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^ط المسافر ؛ أضيف إلى السبيل ؛ وهي الطريق ؛
للازمته له كملازمة الطفل لأبيه .

﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ﴾ يقبل كل ما سمعه .

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ وحّد الضمير ؛ لأن رضا الله
ورسوله واحد . وقيل : أصله : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله
كذلك .

﴿تَحَذِّرُ الْمُنَافِقُونَ﴾ يحتمل الإخبار ، أو التهديد . وآخر الآية يؤيد
الأول .

﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أُستدلّ به على كفر من استهزأ بالدين .

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في سبيل الله ، وعن كل خير .
وقيل : عن رفعها للدعاء .

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ تركوا أمره فتركهم .

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وعد الله الكفار كما وعد الذين من قبلكم .

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ انتفعوا بنصيبهم من الدنيا .

﴿وَحُضُّمٌ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ خضتم في الدين كالخوض الذي
خاضوه .

﴿وَالْمُؤْتَفِكَتِ﴾ الذين انقلبت بهم ديارهم ؛ كقوم لوط .

﴿فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ إقامة غير منقطعة . وقيل : ﴿عَدْنٌ﴾ : اسمٌ

عَلِمَ لأعلى الجنة . وقيل : قصور من ذهب لا يدخلها إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد .

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أكبر من كل نعيم .

﴿فَأَعْقَبَتْهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ جعل الله عاقبتهم نفاقا .

وفيه دليل على أن ذلك المعاهد مات منافقا . ونسبة القصة التي وردت بمعناها الآية إلى ثعلبة بن حاطب لا تصح ، ولم يكن ثعلبة منافقا .

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ﴾ الذين تخلفوا عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم في غزوة تبوك ؛ بقعودهم .

﴿خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ خلف رسول الله . أو : مخالفة رسول الله صلى

الله عليه وسلم .

﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ لا تتولّ دفنه .

﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾ أهل الغنى .

﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ النساء . وقيل : هم خِساس الناس ، وأدنياؤهم .

وقد قيل :

ومن يتهيب صعود الجبال * يعش أبد الدهر بين الحفر

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ المعتذرون ، أو من يوهّم أن له عذراً .

إِنَّ الْمَلُولَ إِذَا أَرَادَ قِطِيعَةً * مَلَّ الْوَصَالَ وَقَالَ : كَانَ وَكَانَا

﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ جعلت الأعين كأنها كلّها دمع

فائض ؛ وهو أبلغ من : يفيض دمعها . وفي الآية دليل على أنه يجوز إظهار الحزن على فوات الطاعة ، والمال الذي يتقرب به إلى الله ، والبكاء على ذلك ، وإن كان الفوات عن عذر .

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ ﴾ سبيل الإنكار ، أو الإثم .

﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا ﴾ لقلّة سماعهم القرآن والسُّنن ، وجفاء

طباعهم . والأعراب هم : سكان البادية من العرب .

﴿ مَغْرَمًا ﴾ غرامة وخسرانا .

﴿ وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ ﴾ ينتظر أن يدور عليكم الزمن ؛ بانقلاب

النعمة إلى ضدها .

﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ دعاؤه ، واستغفاره .

﴿ مَرَدُّوْا عَلَى الْبِفَاقِ ﴾ أقاموا عليه ، وتجرّدوا فيه .

﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ الفضيحة في الدنيا ، وعذاب القبر . وقيل : الأسر

والقتل . وقيل : الجهاد ، وأخذ الزكاة . وقيل : عذاب الدنيا ،

وعذاب الآخرة ؛ وهو ضعيف ؛ لقوله تعالى بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۖ ﴾ .

﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ خلطوا عملاً صالحاً بسئياً ،
وآخر سئياً بصالح .

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ادعُ لهم ، واستغفر لهم . واستدل به على جواز الدعاء بالصلاة على غير الأنبياء استقلالاً . وصح في الحديث : (اللهم صل على آل أبي أوفى) ومن العلماء من خص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا لأحد . والصواب : أن المنع من ذلك أدبي لا شرعي ؛ لأن العرف خصه بالأنبياء ، فلا يُطلق على غيرهم إلا بالتبع .

﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ رحمة ، ووقار ، وتثبيت ، وأمن ، وقربة .

﴿ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ مؤخرون موقوفون لما يرد من الله في شأنهم .

﴿ ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ضراراً بالرسول ، وكفراً بالله .

﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ على شفير الوادي الذي لا يثبت عليه بناء .

﴿ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ بال موت . أو : في قبورهم . أو : بالتوبة .

والأول : الأظهر .

﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ قرأ بعض القراء السبعة (فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ) ؛

ولا علينا أن نستنبط من هذه القراءة : جواز التضحيات بالأنفس في ميادين جهاد الكفار ؛ عند التحام الصفين ، وحين يجود الإنسان بنفسه ؛ ليجعلها وسيلة فتك بأعداء الله . وليكن ذلك من إعجاز القراءة .

﴿السَّائِحُونَ﴾ المجاهدون ، والمهاجرون . أو : الصائمون . قال

الزجاج : " هو قول أهل التفسير واللغة جميعا " ، وطالبو العلم . ويدخل فيه : السائحون في الأرض ؛ للنظر والاعتبار ؛ بل هذا هو المعنى الأليق باللغة العربية ، وفيما قاله الزجاج عن أهل اللغة والتفسير نظرٌ . وآيات القرآن تشهد لهذا المعنى . وللسفر والسياحة أثر عظيم في تكميل النفس وتهذيبها ، وزيادة الاعتبار والنظر في الملكوت ، وما خلق الله من شيء .

﴿وَاللَّاهُوتَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ هذه الواو تُسمى واو الثمانية عند

بعض النحاة ؛ تدخل على اللفظ الثامن في المعدودات ، وسيأتي زيادة تفصيل لها في سورة الكهف .

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ بموته كافراً . أو : بباته على الشرك بعد

قيام الحجة عليه .

﴿لَاؤُهُ﴾ التأوُّه : أن يقول الإنسان : " أوّه " ، أو " آه " ، أو " واه " ،

أو " أوه " ؛ ومعناها - هنا - : كثير التأوُّه من خشية الله ، والتحسُّر

على مشركي قومه . واستدلّ به على أن التأوّه في الصلاة لا يُبطلها ؛
مع أنه من كلام الناس .

﴿ سَاعَةَ الْعُسْرَةِ ﴾ الشدة والضيق ؛ عُسرة في الزاد والمال ، والجوّ
والحال .

﴿ يَزِغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ تميل عن صراط الإسلام ؛ بعصيان الرسول
صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ وتاب على الثلاثة الذين خُلِفوا عن
التوبة ، أو عن الخروج إلى تبوك ؛ وهم : مرارة بن الربيع ، وكعب
بن مالك ، وهلال بن أمية ؛ يجمعهم رمز " مكه " . وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد هجرهم ، وأمر بهجرهم . وللمرّبي أن يهجر
العاصي إذا كان في الهجر منفعة ، وكان ممن يؤدبه ذلك . وأما الهجر
من أجل المعصية بلا مصلحة فضرره أكبر من نفعه .

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ ليستمروا على توبتهم .

﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ إعياء وتعب في أجسادهم .

﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ مجاعة في طاعة الله .

﴿ وَلَا يَطْغُرُ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾ يدوسون مكاناً يُغضبُ
الكفار .

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ فهلاً خرج

إلى الغزو جماعة ليتفقه الباقيون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقيل : النافرون هم : المتفقهون ؛ وهو بعيد ؛ وإن كان مشهورا ؛
إلا على معنى : أن التفقه - هنا - : هو ما يُشاهد منه من نصر الله ،
وتأييده ، وصدق وعده ؛ ولا يخلو من بُعد أيضا ؛ فالنفير في عُرف
الشرع يُطلق على الجهاد خاصة . وفيه دليل على أن طالب العلم ليس
كغيره ، وأنه إن قام غيره بما يجب فُرغٌ للعلم وطلبه .

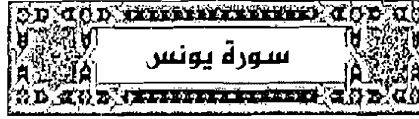
﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ ﴿ مَا ﴾ بعد ﴿ إِذَا ﴾ تفيد التحقيق لما تضمنته ؛
أي : وإذا تحقق إنزال سورة ، وليست زائدة .

﴿ رَجَسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ رجسا نفسيا ، وهو أفذر الرجس . والمراد به :
الكفر ، والنفاق .

﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ يُتَلَوْنَ ، وَيُخْتَبَرُونَ ،
وَيُفْضَحُونَ في ما أضمرته سرائرهم .

﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ شديد عليه عنئكم ، وما تلقونه من مكروه ؛
لأنه منكم .

رَفَعَ

عبد الرحمن (البحري)
(السيد) (الفرسي)

عليه السلام

﴿الْكِتَابُ الْحَكِيمُ﴾ مُحْكَمٌ ، وَحَاكِمٌ بَيْنَ النَّاسِ ، وَذُو حِكْمَةٍ .

﴿قَدَّمَ صِدْقٍ﴾ مَقَامَ صِدْقٍ فِي الْآخِرَةِ . وَقِيلَ : ثَوَاباً حَسَنًا . وَقِيلَ :

شَفِيعَ صِدْقٍ ؛ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقِيلَ : السَّابِقَةُ ؛
بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ .

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يَقْضِي وَيَقْدَرُ أَمْرَ الْكَائِنَاتِ بِحِكْمَتِهِ .

﴿شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ مَاءٌ حَارٌّ يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ ، وَلَا يَقْطَعُ ظَمَاهُمْ .

﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ خَلَقَ الشَّمْسُ ذَاتَ ضِيَاءٍ ،
وَالْقَمَرَ ذَا نُورٍ . وَالضِّيَاءُ أَعْظَمُ مِنَ النُّورِ ؛ وَفِيهِ حَرَارَةٌ ، وَنُورُ الْقَمَرِ
مُسْتَمَدٌّ مِنْ ضِيَاءِ الشَّمْسِ .

﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ قَدَّرَ مَسِيرَهُ مَنَازِلَ ، وَعَدَدَهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ مَنَزَلَةً ؛

ثُمَّ يَخْتَفِي بَقِيَّةُ الشَّهْرِ . وَالْمَنَازِلُ هِيَ : الشَّرْطَانُ . الْبُطَيْنُ ، الثُّرَيَّا ،
الدَّبْرَانُ ، الْهَقْعَةُ ، الْهَنْعَةُ ، الدَّرَاعُ ، الشَّرَّةُ ، الطَّرْفُ ، الْجِبْهَةُ ،
الْخَزَّانَانُ ، الصَّرْفَةُ ، الْعَوَاءُ ، السَّمَاءُ ، الْغَفَرُ ، الزَّبَانِيَانُ ، الْإِكْلِيلُ ،
الْقَلْبُ ، الشُّوْلَةُ ، النَّعَائِمُ ، الْبَلْدَةُ ، سَعْدُ الذَّابِحِ ، سَعْدُ بُلْعٍ ، سَعْدُ

السُّعُود ، سَعْدُ الْأَخْيَةِ ، الْفَرْغُ الْمَقْدَمُ ، الْفَرْغُ الْمُؤَخَّرُ ، بطن الحوت .

﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ لا يخافونه ، ولا يؤملون حسنه . أو : لا يتوقعونه أصلاً .

﴿ وَأَطْمَأْنَوْا بِهَا ﴾ سكنت إليها أنفسهم ، وطلبوا لذائذها ؛ فبنوا شديداً ، وأملوا بعيداً .

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ من تحت منازلهم ، أو : تجري بين أيديهم ، وهم يرونها من علو .

﴿ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ لأهلكوا .

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ هذه

الآية تكشف نوعاً من لؤم الإنسان مع الخالق المنعم ؛ كما قيل :

كأن الفتى لم يعر يوماً إذا اكتسى * ولم يك صعلوكاً إذا ما تمولا

﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ﴾ يستدل به من يمنع

نسخ القرآن بالسنة ؛ كالشافعي وغيره .

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ هي تأخير العذاب إلى يوم

القيامة .

﴿ ضُرَاءَ مَسْتَهُم ﴾ نائبة ؛ كالمرض ، والفقر ، والقحط .

﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرُفِيءَ آيَاتِنَا ﴾ بالكذيب والطعن .

- ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ لأنه قضى بعقابهم واستدراجهم .
- ﴿بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ معتدلة . والريح إذا أفردت فهي ريح عذاب ؛ عدا هذا الموضع ، وقد نُعتت بـ ﴿طَيِّبَةٍ﴾ .
- ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أهلَكوا .
- ﴿زُحْرَفَهَا﴾ بهجتها .
- ﴿حَصِيدًا﴾ كالزروع المحصود الذاهب اليابس .
- ﴿كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ﴾ كأنها لم تنعم ، ولم تعمّر ، ولم تعيش .
- ﴿إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ هي داره التي فيها السلامة والتسليم .
- ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هي النظر إلى الله يوم القيامة . وقيل : الرضوان . وقيل : ما يتمنونه . والأظهر العموم . وثبت في السُّنة ما يشهد للمعنى الأول ، ولا تعارض بينه وبين العموم ؛ لأن كلَّ نعيم فوق الجنة من الزيادة .
- ﴿قَتَرٌ﴾ غَبْرَةٌ فيها سواد . وقيل : غبار في محشرهم . وقيل : حُزن .
- ﴿وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يغشاهم الهوان والخيبة .
- ﴿أُغْشِيَتْ﴾ أُلْبِسَتْ .
- ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ فرّقنا بين المشركين ومعبوداتهم .

﴿ تَبْلُؤْا ۚ تَخْبِرُ ، وَتَعْلَمُ .

﴿ فَأَنْتِ تُصَرِّفُونَ ﴾ فكيف تُصرفون عن الحق إلى الضلال .

﴿ لَا يَهْدِي ۚ لَا يَهْدِي بِنَفْسِهِ .

﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ لأنَّ لحظات الشَّدة تُنسي أعوام

الرخاء ؛ كما قيل :

ثمَّ انقضت تلك السنونُ وأهلُها * فكأنَّها وكأنَّهم أحلامُ

﴿ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ قدَّم الضر على النفع ؛ لأن في السياق ما يدل عليه .

﴿ وَيَسْتَنْبِغُونَكَ ﴾ يسألونك عن نبأ العذاب .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ فضل الله : الإسلام . ورحمته : القرآن .

وقيل : هما العلم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : الإسلام ؛

ورحمته : تزيينه في القلوب . وقيل : القرآن والسنة . وقيل : التوفيق

والعصمة .

﴿ يَعْزُبُ ﴾ يغيب .

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ﴾ أحسن تفسير للمراد بالأولياء هو ما جاء

بعده : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ذلك عند الموت . وقيل : الرؤيا

الصالحة . وقيل : الشاء الحسن .

﴿ قُلْ ۚ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ ۚ ﴾ استدل به من نفى القياس .

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ في أمر ذي بال .

﴿ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ ﴾ أي : التنزيل . وقيل : الضمير يعود على الشأن .

﴿ سُلْطَانٍ ﴾ حُجة . وله معنى آخر في القرآن ؛ وهو : الغلبة . وعن ابن

عباس رضي الله عنهما : " كل سلطان في القرآن فهو حجة " .

﴿ غُمَّةً ﴾ غمًّا عليكم وهماً . وقيل : مستوراً .

﴿ ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ ﴾ أنفذوا فيَّ ما تريدون .

﴿ لَتَلْفِتَنَّا ﴾ لتصرفنا . يُقال : لَفَت يَلْفِتُ ؛ فهو لَافِتٌ ، ولا يُقال :

مُلفِتٌ .

﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ تمكّنهم منا ، فيظنّوا أنهم على

الحق .

﴿ أَنْ تَبْوَءَا ﴾ أَنْ اتَّخَذَا ، وتخيَّرا .

﴿ وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَةً ﴾ مساجد للعبادة . وقيل : اجعلوا

مساجدكم قِبَل القبلة . وقيل : اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا .

﴿ أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ أَمْحُ آثارها ؛ لأنهم استعانوا بها على

المعصية .

﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ اجعلها شديدة القسوة . وقيل : بالموت .

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ استنبط منه أن هارون آمن على

الدعاء . والمؤمن أحد الداعيين . ويحتمل أن يكون موسى ابتداء

الدعاء ، ثم دعا معه هارون ؛ بدليل أنه نُسب إلى موسى أولاً ، ثم

دلّ بقوله : ﴿أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ على اشتراك هارون معه .

ومعنى : " آمين " : اللهم استجب ؛ إلا بعد الفاتحة فمعناه : كذلك

فليكن ؛ حكى ذلك عن ابن عباس .

﴿بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ ظُلماً وعدواناً .

﴿مُبَوَّأً صَدَقٍ﴾ منزل كرامة .

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ قال ابن عباس : لم يشك ، ولم يسأل . و﴿إِنْ﴾

شرطية ، وقيل نافية ؛ بمعنى " ما " .

﴿الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين .

﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ العذاب والسخط ، والإثم ، وما لا خير فيه .

وأصل معناه : الشيء القذر .

﴿قُلْ أَنْظَرُوا﴾ فيها حثٌّ على النظر والاجتهاد .

﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ قيل : معنى ﴿حَنِيفًا﴾ : مخلصا .
 وقيل : متبعا . وقيل : مستقيما . وقيل : سابقا إلى الطاعة . وقيل :
 حاجا .



عليه السلام

- ﴿أُحْكِمْتَ آيَاتُهُ﴾ نظمت بأحكام نظم ، وألطف معنى .
- ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ حكيم فيما أحكم ، خير بما فصله من آياته .
- ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ قدّم الاستغفار ؛ لأنه الفرض المطلوب ؛ فالمغفرة أول في الطلب وآخر في السبب . والاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .
- ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ في الدنيا بطيب النفس ، وسعة الرزق . أو : الرضا بالميسور ، والصبر على المقدور . أو : ترك الخلق والإقبال على الحق .
- ﴿يَتَنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ ينحرفون عن رسول الله من شدة بغضهم .
- ﴿لَيْسْتَ خُفُوا مِنْهُ﴾ من رسوله . وقيل : من الله فلا يُطلعُ رسوله .
- ﴿حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يغطون وجوههم حتى لا يروا شخصه -

- عليه الصلاة والسلام - . وقيل : المراد : الليل الذي يُخفون فيه ما لا يُرى
- ✽ ﴿مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ موضع استقرارها في الأصلاب ، أو
- الأرحام ، أو الدنيا ، وموضع استيداعها كذلك ، أو بعد الموت .
- ✽ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ فيه دليل على أن العرش والماء خلِقا
- قبل السموات والأرض .
- ✽ ﴿إِلَى أُمَّةٍ﴾ أوقات مجموعة . وجميع ما ورد في القرآن من هذه اللفظة
- فيه معنى : الجماعة .
- ✽ ﴿لَيَقُولَنَّ مَا تَحْبِسُهُ﴾ أي : العذاب .
- ✽ ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ أحاط بهم .
- ✽ ﴿لَا يُبَحْسُونَ﴾ لا يُنقصون من أجورهم شيئا .
- ✽ ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أي : ما صنعوا في الدنيا . ويحتمل أن يعود
- الضمير على الآخرة ، ويتعلق الجارِّب ﴿حَبِطَ﴾ ، ويجوز عندي تعلقه
- بكلا الفعلين ؛ أي : حبط في الآخرة ما صنعوا فيها .
- ✽ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ يتبعه شاهد من الله ، أو القرآن المعجز
- بصحته وصدقه . وقيل : الشاهد : جبريل . وقيل : عليّ . والضمير
- في ﴿يَتْلُوهُ﴾ يعود على ﴿بَيِّنَةٍ﴾ ؛ لأنها بمعنى البرهان .

- ﴿إِمَامًا﴾ مؤتمًا به في الدين .
- ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ المتحزبون من أهل مكة وغيرهم .
- ﴿الْأَشْهَدُ﴾ هم كل من شهد أو حضر في الموقف . وهم الشهود
- أيضا ؛ من النبيين ، والملائكة ، والجوارح .
- ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبونها معوجة .
- ﴿لَا جَرَمَ﴾ لا بد . وأصلُ الجرم : القطع ؛ ولهذا قال بعضهم : لا قطع قاطع . ومن فسرها بـ " حقاً " أو " لا محالة " فسرها بالمعنى المراد .
- ﴿وَأَخْبَتُوا﴾ أنابوا وسكنوا واطمأنوا خاشعين . أصله : من الخبت ؛ وهو الأرض المطمئنة .
- ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ أول ظهوره .
- ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ خفيت عليكم .
- ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ أي : الرحمة ، أو : البيّنة .
- ﴿تَزْدَرِي﴾ تحتقر .
- ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ ذنبي .
- ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا .
- ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ هذا كناية عن اشتداد الأمر ؛ كقولهم : حمى الوطيس

. وقيل : هو اسم لوجه الأرض ؛ أي : فارت عيونها . وقيل : طلوع
الفجر . وقيل : طلوع الشمس .

﴿ وَغِيضَ ﴾ نقص .

﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ جبل بالموصل . وهذه الآية التي وردت فيها
هذه اللفظة من محيرات البلغاء . وعلى من فسّر الاستواء على العرش
بالاستيلاء أن يبين معناه هنا ، وأن يذكر لنا موجب التفريق بين الألفاظ
المتماثلة .

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ إن ابنك غير صالح ؛ فهو من غير عمل
صالح كلاشيء . وقيل : صاحب عمل غير صالح . وقيل : الضمير في
﴿ إِنَّهُ ﴾ يعود على سؤال نوح ؛ أي : سؤالك غير صالح .

﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ : ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ؛
لأنه كافر .

﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ أي : على تبليغي .. فإن الداعي إلى الله لا
يدعو الناس لحظ من الدنيا ، وطلب الشهرة من الدنيا .
﴿ أَعْتَرْنَاكَ ﴾ أصابك .

﴿ آخِذْ بِبِصَابِهَا ﴾ هي في قبضته ، تصرفها بيده .

﴿ وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ وهو عذاب الدنيا ، وقيل : الآخرة .

﴿ جَبَّارٌ عَنِيدٌ ﴾ طاغٍ متكبر ؛ يجبر الناس على ما يريد . والعنيد : المعاند .

﴿ وَأَسْتَعْمَرُكُمْ فِيهَا ﴾ جعلكم تعمرونها . وقيل : استبقى عمركم فيها .
﴿ مَرْجُؤًا ﴾ للسيادة والمشاورة .

﴿ غَيْرَ تَحْسِرٍ ﴾ إذ تنسبونني ، أو أنسبكم إلى الخسران .

﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ كأن لم يقيموا منعمين فيها .

﴿ حَنِيزٌ ﴾ محنوذ ؛ أي : مشوي .

﴿ رءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ لأنهم امتنعوا من الأكل . أو : لأنهم لا أيدي لهم .

﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ أنكرهم .

﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ الضحك المعروف ؛ وتفسيره بالحيض غير ثابت في اللغة . واستدل به ، وبما بعده على : أن صوت المرأة ليس بعورة . وأحسن من ذلك الاستدلال بمخاطبة النساء للرجال زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومخاطبتهن له ، وأنه لا دليل لمن يمنع ذلك .

﴿ الرَّوْعُ ﴾ الفرع .

﴿ أَوَّهٌ ﴾ كثير التأوه خوفاً من الله .

﴿سَيِّئَ بِهِمْ﴾ أصابه سوء وضجر .

﴿عَصِيبٌ﴾ شديد .

﴿يُهْرَعُونَ﴾ يسرعون . والواو فاعل .

﴿هَتُّوْلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتزوجهن . وكان لوط عليه السلام في غاية الكرم

والحياء ؛ فقد آثر هذا على إخراج (١) ضيفه .

﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ لا تفضحوني .

﴿رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ نصير قوي ، وعشيرة مانعة . وفي الحديث الصحيح :

يرحم الله لوطاً ، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ " .

﴿مِّنْ سَجِيلٍ﴾ من طين ؛ بدليل : ﴿حِجَارَةً مِّنْ طِينٍ﴾ وقيل : من

سماء اسمها سجيل . وقيل : من سجين ؛ قُلِبَتِ النُّونُ لَمَا .

﴿مَنْضُودٍ﴾ مضموم بعضه فوق بعض .

﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ معلّمة بعلامة .

﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ما الحجارة من كفار قريش ببعيد .

﴿بِخَيْرٍ﴾ في سعة رزق ، ورُخص في السعر يغنيكم عن التطفيف في

الكيل .

(١) بالحاء والخاء .

﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ العَيْثُ والعَثْيُ : أشدّ الفساد .

﴿بَقِيتُ لِلَّهِ﴾ ما أبقاه الله لكم من الرزق الحلال . وقيل : رحمة الله ، أو طاعته ، أو وصيته .

﴿أَصَلُّوْتُكَ﴾ الصلاة المعروفة ؛ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر .
وقيل : دينك . وقيل : قراءتك .

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ عند نفسك ؛ فليكن حلمك ورشدك لك .

﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ لا يحملنكم خلافي ، وعداوتي . وقيل : فراقني .

﴿لَتَرَنَّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا﴾ ضعيف البدن ، أو ضعيف البصر . وقيل : كان أعمى . وقيل : لتراك قليل المعرفة بمصالح الدنيا وأمر السياسة ؛ وهي مقالة تلوكها السنة أشباههم إلى اليوم .

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمَنَّكَ﴾ لولا عشيرتك لرجمناك بالحجارة ، والسباب .

﴿ظَهَرِيَّا﴾ طرحتموه وراء ظهوركم ، غير عابئين به .

﴿عَلَى مَكَاتِتِكُمْ﴾ على تمكنكم في الدنيا ، وما أنتم عليه . وقيل : على ناحيتكم .

- ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ يتقدمهم إلى النار ؛ كما كان يتقدمهم في الدنيا .
- ﴿بِئْسَ الْرِفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ العطية المُعطاة .
- ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ بعضها باقٍ ، وبعضها هالك ؛ كالزرع المحصود .
- ﴿تَتَّبِعُ﴾ تحسّر .
- ﴿زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ هو إخراج النَّفْسِ وردّه . وقيل : الزفير : أول نهيق الحمار ، والشهيق : آخره .
- ﴿خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾
- هذا الاستثناء على معنى : لو شاء ربك أن لا يخلدهم في النار لفعل . وقيل : إلا ما شاء من أهل التوحيد أن يخرجهم منها ، أو أن لا يدخلهم فيها . وقيل : إلا ما شاء ربك من كلّ مَنْ دخل النار أن يُخرجه منها حين يشاء . ويُحتمل أن يكون من باب التأدّب مع الحق ؛ كقولك : إن شاء الله ؛ فيما هو محقّق ؛ بدليل وروده في آية السعداء التي بعدها ؛ وهو المتبادر عندي . واستدلّ بها من قال بفناء النار .. وأما الجنة فلم يقل أحدٌ بفنائها ؛ إلا مَنْ لا وزن لكلامه ورأيه من أهل الأهواء .
- ﴿غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ غير مقطوع ، ولا ممنوع .

﴿ فِي مِرْيَةٍ ﴾ في شك .

﴿ وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لِيُؤْفَيْنَهُمْ ﴾ وإن جميع المختلفين ليؤفّينهم أعمالهم .

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ هم الكفار ، والظلمة من السّولة

وغيرهم . وقيل : الرضا : هو الرضا بكفرهم . والركون : الميل والدنو والمداهنة والرضا .

﴿ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ وأنتم على هذه الحال .. هذا فيمن ركن إلى

الظالم ؛ فكيف بالظالم ؟! جعل الله تعالى الدّينَ بين لاءين : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ و ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا ﴾ .

﴿ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ ساعاته القريبة من النهار .

﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ الحسنات هي : الصلوات الخمس ؛

في المشهور عن السلف . وقيل : ثواب الطاعات . وقيل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . والظاهر العموم .

﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ توبة للتائبين ، وعِظَةٌ للمبتغيين .

﴿ أُولُوا بَقِيَّةٍ ﴾ أصحاب فضل وخير بقي لهم دون غيرهم . وقيل :

أولو حذرٍ من الله . وقيل : أولو تمييز .

﴿ مَا أَتَرَفُوا فِيهِ ﴾ ما نعموا فيه .

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في دينهم ، ورأيهم ؛ إلا من رحم الله من أهل الحق . وقيل : في الرزق ؛ إلا من رحم الله من أهل القناعة . وقيل : مختلفين في السعادة والشقاء ؛ إلا من رحم ربك بالتوفيق .

﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ لِمَا هم عليه من الاختلاف بمقتضى قدره الكوني .

وقيل : للرحمة . وقيل : للجنة والنار .

﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ في هذه السورة . وقيل : الدنيا . وقيل : أنباء الرسل ؛ وهو الأقرب .



عليه السلام

﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ على الإطلاق .

﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ أي : الكواكب ، والشمس ، والقمر ؛ وجمعوا جمع مذكر سالماً لأنه وصفهم بما يخص العقلاء .

﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ لأن العادة تجري كثيراً بأن الإخوة والقراة يحسدون . واستدل به على جواز إخفاء النعمة ؛ إذا خاف صاحبها من ذلك . قال العلامة ابن الوزير : " وما زال الخوف مانعاً من إظهار الحق ، وما برح المحقّ عدواً لأكثر الخلق " .

﴿ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ ﴾ تفسير الرؤيا ، وأحاديث الأنبياء . وقيل :
عواقب الأمور .

﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ لفي خطأ من رأيه ، وجورٍ من فعله ؛ لأنه فضل
الصغير على الكبير ، والقليل على الكثير . وقال ابن جرير : لفي محبة
ظاهرة .

﴿ تَخَلُّ لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ ﴾ يُقْبَلُ عَلَيْكُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِكُمْ .

﴿ غَيَّبَتِ الْجَبَّ ﴾ قعر البئر ، وما غاب منها .

﴿ السَّيَّارَةِ ﴾ جمعُ سيارٍ ؛ وهم القوم الذين يسيرون في التجارة .

﴿ يَرْزَعُ ﴾ ينعم . وقيل : يرع .

﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ لقنهم العُذر - دون أن يشعر - وكان
بلاؤه موكلًا بمنطقه .

﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ لا يشعرون بأنه أخوهم . وقيل : لا يشعرون
بوحى الله له بالنبوة .

﴿ يَبْكُونَ ﴾ بكاء تمثيل وتصنع . وبكاء المرء ليس دليلاً على صدقه في
كل حال .

﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ نتسابق في الجري ، أو الرمي ، أو العمل .

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ بمصدق لقولنا .

﴿وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ ذي كذب ، وكثيرا ما يُعرف

كذب الكاذب من معاذيره الباطلة . وفي القميص ثلاث آيات ؛ هذه ،
وحين قد قميصه من دُبر ، وحين أُلقي على وجه أبيه .

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ هو الصبر الذي لا جزع فيه ، ولا شكوى .

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ جماعة يسرون في الأرض . واستنبط الناس من

هذه الآية بعض أحكام اللقيط .

﴿وَارِدَهُمُ﴾ الذي يستقي الماء .

﴿وَأَسْرَوْهُ بَضِيعَةً﴾ أخفوه ليكون تجارة .

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ باعوه بثمن قليل . وقيل : حرام . وقيل :

ظلم .

﴿مَثْوًى﴾ مقامه .

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ على أمر نفسه . وقيل : أمر يوسف .

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ بلوغ الأشد يكون ببلوغ الحلم . وقيل : ثماني

عشرة سنة . وقيل : عشرين . وقيل : ثلاثين . وقيل : ثلاث وثلاثين .

هذا أول الأشد ؛ أما آخره فقليل : أربعون . وقيل : ستون . وبلوغ

يوسف - عليه السلام - أشده كان في العشرين ، وقيل : الثلاثين .

﴿ هَيَّاتُ لَكَ . أَوْ : هَلُمَّ لَكَ . ﴾

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^ط وَهَمَّ بِهَا^ط ﴾ همَّ بها في نفسه ، ولم يعزم . وهمت به

أيضاً وتمادت في همها . وقيل : همت به ضرباً ، وهمَّ بها دفاعاً عن نفسه ؛ وهو بعيد . والناس في معنى هذه الآية طَرَفَانِ وَوَسَطٌ .

﴿ لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَنَ رَبِّهِ^ع ﴾ البرهان الذي رآه : هو ما أعلمه الله من

أدب آبائه في العفاف . وقيل : رأى صورة أبيه يعقوب وهو ينهاه .
وقيل : رأى ملكاً .

﴿ أَلْسُوْءَ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ الخيانة ، والفاحشة . أو : الشهوة ، والمباشرة .

وقيل : عقوبة الملك ، وفاحشة الزنا .

﴿ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته .

﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ أي : أسرع إليه يوسف هرباً ، وامرأة العزيز طلباً .

﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ قطَّعته من جهة الدبر .

﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا ﴾ وجدا زوجها .

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ صبي أنطقه الله ؛ كما ثبت في السنة . وقيل : رجلٌ

حليمٌ من أهلها . وقيل : شاهد الحال والواقع .

- ﴿إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ﴾ لأنهن يغلبن الرجال . وقال بعض العلماء :
- خوفي من النساء أكثر من خوفي من الشيطان ؛ لأن الله قال عن كيد الشيطان ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ . وقد كان يوسف عليه السلام شاباً ، عزيزاً ، في بلاد غربة ، مملوكاً لامرأة ذات منصب وجمال ، في دارها ، بعيداً عن الرقباء ، آمناً من الفضيحة ، وهي غير آبية ؛ بل هي التي رغبت وطلبت ، وتوعدت ، وأعملت الحيلة ، واستعانت بغيرها ، ولها زوج ضعيف الغيرة والحزم ؛ ومع هذا كله : استعصم يوسف بربه ، وقال : معاذ الله !! فمن يقدر على هذا ؟!!
- ﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ الخاطيء : المذنب عمداً . والمخطئ : على غير عمد .
- ﴿شَغَفَهَا﴾ بلغ شغاف قلبها . والشَّغاف : جلدة رقيقة فيه يُقال لها : لسان القلب . وقيل : الشغاف : باطن القلب . وقيل : حجابها . وقيل : حبته .
- ﴿ضَلَّلِ﴾ خطأ . وقيل : محبة شديدة ؛ وتقدم بيان ضعفه في " الفاتحة "
- ﴿مُتَّكِّئًا﴾ ما يَتَكَأُ عليه من الفرش . وقيل : مجلساً . وقيل : طعاماً . والأول هو الأقرب .
- ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ أعظمته . وقيل : حِضْنٌ ؛ وهو من ضعيف التفسير المروي عن ابن عباس ، ولا وجود لمعناه في كلام العرب .

﴿ حَشَّ ﴾ تنزيه لله .

﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ الصَّبُوة : الميل إلى الهوى .

وكلامه هذا تضرع إلى الله ، ليس يأساً من نفسه .

﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ ﴾ سيده .

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ الظان هو يوسف ، والظن

- هنا - يقين .

﴿ أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ صفني بما تعرفه عند سيّدك الملك .

﴿ أَضْغَثَ أَحْلَمٍ ﴾ تخالط أحلام . أو : ألوان أحلام . وقيل : أكاذيبُ

أحلام وأهاويلها . وقيل : شبهة أحلام . وأصل الأضغاث : ما جُمع من أخلاط النبات .

﴿ وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ تذكر بعد مدة طويلة . وقيل : بعد أمة من الناس .

وقيل : بعد نسيان ؛ وليس بصحيح ؛ لأن النسيان ليس من معاني

الأمة في اللغة ، ولكن قائل ذلك خلط بين هذه القراءة ، وبين قراءة

شاذة بالهاء (أُمِه) ؛ والأمة : النسيان .

﴿ مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ مما تحزنون ، وتحبّبون .

﴿ يَعْصِرُونَ ﴾ يعصرون العنب والزيتون . وقيل : يعصرون السحاب

بنزول الغيث ؛ من قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ . وقيل :

يجلبون المواشي من المراعي الخصبة . وقيل : تحسنون .

﴿لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في

غيبته ؛ وهو كلام امرأة العزيز ، وقيل : من كلام يوسف عليه

السلام ؛ والسياق يمنعه . وكذلك : ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي﴾ .

﴿أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾^ط أجعله خالصاً لي .

﴿مَكِينٌ﴾^ط ذو مكانة ومنزلة رفيعة .

﴿خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾^ط خزائن أموال الدولة . وتعمّق أناس فقالوا :

الخزائن - هنا - : هي الرجال ؛ لأن الفكر مخزون فيهم . وفي الآية

دليل على أن للإنسان أن يطلب عملاً يكون له أهلاً ؛ وجعلها بعض

العلماء أصلاً في طلب الولاية .

﴿حَفِيزٌ عَلِيمٌ﴾^ط حفيظ على ما وليتني ؛ عليم بسنيّ الجماعة . وقيل :

حفيظ بالكتاب ؛ عليم بالحساب . وفيه دليلٌ على أن للمرء أن يثني

على نفسه ، إن اضطرّ إلى ذلك ، وليُعرف حقّه وموضعه ، وأن

يتحدّث بنعمة الله على وجه الشكر .

﴿مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا﴾^ط ما نطلب شيئاً . ويحتمل أن يكون

استفهاماً ؛ المعنى : أي شيء نبغي وهذه بضاعتنا قد ردّت ؟

- ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ نجلب لهم الميرة ؛ وهي الطعام .
- ﴿ إِلَّا أَنْ تُحَاطَ بِكُمْ ﴾ إلا أن تغلبوا من كل وجه .
- ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ خاف عليهم من غوائل الحسد ،
واحتيال الأعداء .
- ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ عالم بما علمناه . وقيل : لذو علم ؛
لتعليمنا إياه .
- ﴿ فَلَا تَبْتَسِسْ ﴾ فلا تحزن .
- ﴿ جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ ﴾ هيأ لهم ما يصلحهم .
- ﴿ أَلْسِقَايَةَ ﴾ صواع الملك ؛ وهو إناء يأكل فيه ، ويشرب ، ويكيل به .
- ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كفيلاً .
- ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ ﴾ فبدأ بتفتيش أوعيتهم .. وهذا أمكن في الحيلة .
واستدل به على جواز الحيلة في التوصل إلى مباح .
- ﴿ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ صنعنا له هذا الكيد ، ودبرنا له ما فعل .
- ﴿ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ في حكمه وشريعته ، وسلطانه .
- ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ قال المفسرون : إنهم أرادوا أنه سرق
طعاماً من أبيه . وقيل : سرق صنماً لجده من أمه . وقيل : غير ذلك .

والظاهر أنهم قالوا ذلك كذباً .

﴿ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا ﴾ أيسوا .

﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ انفردوا يتناجون .

﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ في العلم ، والعقل ، والرأي . وقيل : في السن .

﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف .

وقيل : ﴿ مَا ﴾ زائدة . وتحقيق لي بعد بحث طويل : أن القول بزيادة شيء في القرآن قول ضعيف .

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾ المقصود : أرض مصر .

﴿ وَالْعِيرَ ﴾ أصحاب العير .

﴿ يَتَأَسَفُ ﴾ الأسف : شدة الحزن .

﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ صارت بيضاء ؛ لأنه ذهب بصره . وقيل : ضَعُف .

﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ مملوء من الغيظ المكتوم .

﴿ حَرَضًا ﴾ مشرفاً على الهلكة . وقيل : هراً . وقيل : ذاهب العقل .

﴿ بَنَى وَحُزْنِي ﴾ البث : أشد الحزن . وكلاهما في شيء مضى . غير أن

البث لا يقدر صاحبه على كتمه ؛ لما يصاحبه من الهم ، فإن قدر على

كتمه كان حُزنا .

﴿ فَتَحَسَّسُوا ﴾ التحسس : طلب الشيء بالحواس .

﴿ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ لا تقنطوا من رحمة الله

وفرجه وتوسعته .. جعل اليأس من رحمة الله كُفراً ؛ لما فيه من جهل
بقدره الله ورحمته .

﴿ مُزْجَلَةٍ ﴾ مرفوضة لقلتها ، أو ردائها وكسادها .

﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ يردُّ أخينا . وقيل : بالمساحة . وقيل : بالزيادة على

حقنا .

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ التقوى والصبر : هما سبب السعادة في

الدارين .

﴿ لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ فضلك علينا بالملك ، والحُكم ، والعلم ،

والعقل ، والصفح ، والحُسن . ومن الناس من زعم أنه أوحى إليهم
بعد ذلك ، وأنهم أنبياء . وليس معه دليل ؛ فإن ما فعلوه لا يدل على
نوالهم مثل هذه المنزلة .

﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ لا تعنيف ، ولا عقوبة .. عفا عنهم ، ودعا

لهم ؛ وهذا غاية الحلم . وفي ذلك تعليم للناس أن يغفروا لمن أساء
إليهم ، وأن يحسنوا إليهم .

﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ﴾ خرجت وانفصلت من البلد .

﴿تُفَنِّدُونَ﴾ تنسبوني إلى الفند ؛ وهو الخرف . وقيل : تجهّلوني ،

أو : تكذبوني ، أو : تسفهوني .

﴿ضَلَلْتُكَ الْقَدِيمِ﴾ ذهابك عن الصواب . وقيل : الضلال : الجنون

. وقيل : الشقاء والعناء .

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ أباه وأمه . وقيل : أباه وخالته ؛ وعليه الجمهور ؛ لأن

أمه كانت قد ماتت . واللغة تسع ذلك .

﴿وَحَزُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ سجود تحية وتكريم .

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ أمتني على الإسلام . وكان ابن عقيل الحنبلي يقول :

لم يتمنَّ يوسف الموت ، وإنما سأل أن يموت على الإسلام .. وهذا هو

الصحيح . وقد جمعت قصة يوسف عليه السلام جميع ما شرطه

الحكماء في الملك ؛ وهي : العفة ، والحلم ، والثقة بالنفس^(١) ،

والاستعداد للعلم ، والعفو ، وإكرام العشيرة^(٢) ، وجودة الرأي^(٣)

^(١) حين قال : « أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ »

^(٢) حين قال : « وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ »

^(٣) في قوله : « فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ »

وحسن البيان^(١) ، وصحة التصور^(٢) ، وقوة الذاكرة^(٣) ، واللين في موضعه ، والحزم في موضعه ، والشفقة على الضعفاء^(٤) ، وحسن التدبير .

﴿ غَشِيَّةٌ ﴾ عقوبة تغشاهم .

﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ البصيرة : العلم والحكمة .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِم مِّن أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾

القرى : هي المدن ؛ قال الحسن : لم يبعث الله نبيا من أهل البادية .

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ظنّ الرسل أنهم كذبوا من قبل قومهم في

وعدهم بالإيمان ، أو النصر . أو : هو خاطرٌ عرض لهم ظنوا فيه تخلف وعد الله لحكمة يعلمها^(٥) .

^(١) في تعبير الرؤيا .

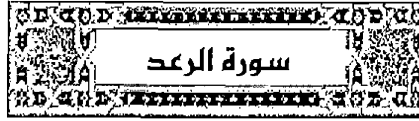
^(٢) في قوله : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾

^(٣) لأنه عرف أخوته ، ولم يعرفوه ؛ بعد طول العهد ، وتغير الهيئة .

^(٤) حين قال : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ . وبقية المذكرات واضحة .

^(٥) في معنى هذه الآية أقوال كثيرة ، وضحتُها في كتابي " المُشْكِل " .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿بَغِيرَ عَمَلٍ تَرَوْنَهَا﴾ رفعها بلا دعامة تمسكها . والضمير يعود إلى
﴿السَّمَوَاتِ﴾ وقيل : الضمير يعود على ﴿عَمَلٍ﴾ أي : بعمد لا نراها ؛
مع وجودها . والأول الصحيح ؛ لأنه لو كان كذلك لقال : بعمد لا
ترونها .

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ بسطها . وذلك لا ينافي كرويتها . قال
الرازي : لا يُنكر كروية الأرض إلا من لا تدبر عنده . وما أدري ما
يصنع من ينكر كرويتها من الغافلين اليوم ؛ وقد التقطت صورتها من
علو ؛ فإذا بها كرة سابحة في الفضاء ، وليس بعد العين أين !!
﴿قَطَعَ مُتَجَبِّرَاتٌ﴾ بقاع متلاصقة .

﴿صَنَوَانٌ وَغَيْرُ صَنَوَانٍ﴾ الصنوان : النخلات ذوات أصل واحد .
وغير الصنوان : ما كان فرداً فرداً . وقيل : الصنوان : المجتمع ؛ نخل
أو غيره ، وغير الصنوان : المتفرق .

﴿وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ فمنه الحلو ، ومنه
الحامض ، ومنه الأحمر ، ومنه الأصفر ؛ مع أن تربتها واحدة ،
وماءها واحد ، وهواءها واحد - وكذلك بنو آدم : قلوب تخشع ،

وقلوبٌ تقسو - ؛ وهي متجاوزة ، والمنزلُ واحدٌ ؛ فهو دليل على
أن وراء ذلك قادراً .

﴿ وَدَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ بالعقوبة قبل العافية . وقيل :
بالشر قبل الخير .

﴿ أَلَمْ تَلُتْ ﴾ عقوبات أمثالهم . وقيل : الأمثال التي ضربها الله لهم .

﴿ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ يغفر لهم ظلمهم . أو : يغفر لهم ؛
فلا يعجل لهم العذاب وإن ظلموا .

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴾ من الذكورة والأنوثة وجميع
الأحوال والأصناف منها .

﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ ما تنقص وتزيد في الخلقة ،
والصفة ، والعدد ، والمدة .. وغير ذلك .

﴿ وَسَارِبٌ ﴾ الذاهب في سربه ؛ أي : طريقه .

﴿ مُعَقَّبَتٌ ﴾ جماعات من الملائكة ؛ لأن بعضهم يعقب بعضاً .

وقيل : معناه : للملك من ملوك الدنيا حرس يتعاقبون في حراسته .

وقيل : الضمير راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى
المعنى الأول : يكون الضمير راجعاً إلى الإنسان .

﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ خوفاً من الصواعق ، وطمعاً في المطر . وقيل : خوفاً

من العقاب ، وطمعاً في الثواب .

﴿ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ شديد القوة والمكر ، والأخذ والعقوبة لأعدائه ؛

اشتق من الحيلة ، أو المَحْلُ هو : المكر . واستنكر المفسِّرون ما رُوي عن الحسن ؛ حين فسَّره بالحق ؛ لأنه لم يَرِدْ .

﴿ كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ كمن يبسط كفَّه ليقبض على الماء ؛ ليصل

إلى فيه . وقيل : كالظَّمآن الذي يرى خياله في الماء ؛ وقد بسط كفَّه .
وقيل : كالظَّمآن الذي وضع كفَّه في الماء ؛ وهو لا يرفعهما ، ويريد أن تعودا إلى فيه .

﴿ وَظَلَّلَهُمْ ﴾ ظلال أجساد المخلوقين .

﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ بمقدارها .

﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ رغوة منتفخة .

﴿ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾ المناقشة فيه ؛ فإن من نوقش الحساب عُدِّب . وقيل

: التوبيخ ، والتقريع .

﴿ وَيَذَرُهُمْ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةِ ﴾ يدفعون بالخير الشر ، وبالمعروف

المنكر ، وبالعفو الظلم ، وبالتوبة الذنب ، وبالحلم السيئة .

﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ بصبركم على طاعة الله ، وعن معصيته ، وعلى أمره

وقدَّره ، وعلى فضول الدنيا . أو : الفقر . أو : فقد المحبوب .

﴿سُوءُ الدَّارِ﴾ دار الدنيا والآخرة .

﴿وَيَقْدِرُ﴾ ويضيق على من يشاء .

﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فَرَحَ بَطَرٍ ، أنسأهم الآخرة . وقد قيل :

وكيف يفرح بالدنيا ولذتها * فتى يعدُّ عليه اللحظُ والنفسُ

﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ اسم شجرة في الجنة . وقيل : معناه : نُعمى لهم ،

وفرح وغبطة ، وخير ، وحُسنى . وقيل : اسم الجنة بلسان الحبشة .

﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِ﴾ أفلم يعلم - على لغة قوم من العرب - وقيل : أفلم

يتبين .

﴿قَارِعَةً﴾ مصيبة .

﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أو تحل أنت يا محمد قريباً من دراهم .

وقيل : أو تحل القارعة - وهو المتبادر - والأول : قول جمهور

السلف .

﴿أَمْ يَظْهَرُ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ بكلام لا أصل له . وقيل : بباطل . وقيل :

بظن من القول .

﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ هم مسلمو اليهود . وقيل : أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : اليهود والنصارى .

﴿ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ أنزلناه مشتملاً على أصول الشريعة وفروعها .

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ كتبه الله في اللوح المحفوظ . وادّعى الفراء أن أصله : لكل كتاب أجل .

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط ﴾ في الصحف التي بأيدي الملائكة ، والصحيح : أنه عامٌ في الشقاوة ، والسعادة ، والرزق ، والأجل ، والذنوب . وقيل : كل ذلك إلا الشقاوة والسعادة . وقيل : يمحوا يشاء من الشرائع وينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه .

﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ وهو اللوح المحفوظ .

﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ننقص أرض الكفار من أطرافها بفتوح المسلمين . وقيل : ننقصها بموت الناس ، وهلاك الثمر . وقيل : العلماء . وقيل : خراب الأرض المعمورة حتى يكون العمران في ناحية منها .

﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ لا مبطل لحكمه .

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ممن أسلم من أهل الكتاب ، أو : العلماء منهم . وقيل : عبد الله بن سلام . وقيل : جبريل . واختار الزجاج أنه الله جل جلاله الذي عنده علم اللوح المحفوظ ؛ وهو مروي عن الحسن ، ومجاهد ، والضحاك .



عليه السلام

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يختارون الدنيا . والاستحباب : التعرض للمحبة .

﴿يَلِسَانُ قَوْمِهِ﴾ بلغتهم وكلامهم . واستُبدِلَ به على أن اللغات اصطلاحية ، ولو كانت توقيفية لعلمها الناس بعد مجيء الرسل .

﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بِنَقَمِهِ ، وَنَعَمِهِ ؛ التي كانت في أيام معلومة . ولهذا ناسب أن يقول بعدها : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ صَبَّارٍ على البلاء ، شَكُورٍ على النعم .

﴿وَيَذُنُّونَ﴾ جاء بالواو على أنه عذاب آخر . وفي سورة البقرة ﴿يُذُنُّونَ﴾ من غير واو ؛ بيان للعذاب .

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ أَعْلَمَ إعلاماً بليغاً .. ولا يزال الكلام لموسى عليه السلام . وقيل : سمع ربكم .

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ كَتَبُوهُمْ بأفواههم . وقيل : عضوا أصابعهم غيظاً . وقيل : وضعوا أيديهم على أفواههم تعجباً ؛ والمتعجب يضرب وجهه عند الدهش . وقيل : وضعوا أيديهم على

أفواه الرسل ، وأمروهم بالسكوت ، والكف عن الدعوة . وقيل :
غير ذلك . وجميعها مما تحتمله هذه الجملة الشريفة ؛ وهو من عجائب
هذا الكتاب ، الذي حار فيه أولو الألباب .

﴿ مِّنْ وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ ﴾ حين يدخلها تكون وراءه ؛ لأنه يُزَجَّ على قفاه .

وقيل : من أمامه ؛ وهو من الأضداد ، وسيأتي نظيره في " الجاثية " .

﴿ صَدِيدٍ ﴾ ما يسيل من جلود أهل النار .

﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ يتشرَّبه : جرعة جرعة .

﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ من كل مكان من جسده . أو : من

كل جهة .

﴿ أَجْزَعًا ﴾ الجزعُ : مرتبة قصوى من مراتب الحزن ؛ يصرف الإنسان

عما كان يؤمله .

﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ بمغيثكم .

﴿ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ كفرتُ بشرككم لي مع الله

في الطاعة .

﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ كل شجرة طيبة ؛ كالنخلة . وقد ضربها النبي صلى

الله عليه وسلم مثلاً للمؤمن .

﴿ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ كلمة الكفر .

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ كل شجرة خبيثة ؛ كالحنظل .

﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ بالشهادتين . وقيل : العمل الصالح . وقيل : القرآن .

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على وجه الأرض . وقيل : في القبر حين السؤال ؛ وهذه إحدى الآيات التي تشير إلى ما في القبر من سؤال وعذاب ، والثانية : قوله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ والثالثة : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ؛ وهي أقواها . والرابعة : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ . والخامسة : ﴿مِمَّا حَطَّيْنَاهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ .

﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ دار الهلاك . وفسرها بعد ذلك بـ (جَهَنَّمَ)

﴿خِلَلٍ﴾ مُخَالَة ؛ وهي : المودة .

﴿دَائِبَيْنِ﴾ جاريَيْن في فلكهما .

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ من كل الذي سألتموه . وقيل :

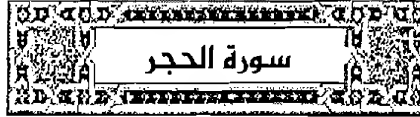
وأتاكم من كل شيء سألتموه شيئاً . وقيل : من كل ما سألتموه وما لم تسألوه ؛ لأنكم لم تسألوه شمساً ولا قمراً ، ولا ليلاً ، ولا نهاراً .

﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ بعض أولادي .

- ﴿بَوَادٍ﴾ مكة . والوادي : ما كان بين جبلين وإن لم يكن به ماء .
- ﴿أَفئِدَةٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ أي : قلوب جماعة من الناس . وقيل : بعضا منهم . وعن مجاهد - وكان بمكة - : لو قال : أفئدة الناس ؛ لزوحتم .
- ﴿تَهَوَّىٰ إِلَيْهِمْ﴾ تميل إليهم ، وتأتيهم بسرعة . أو : تحن إليهم . وقيل : ترتفع . وقيل : تنزل .
- ﴿تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ لا تغمض ؛ لشدة هوله .
- ﴿مُهَاطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي . وقيل : المهطع : الدائم النظر . وقيل : المطرق الذي لا يرفع رأسه . والأول المعتمد .
- ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها . وقيل : خافضيها من الذلة .
- ﴿وَأَفئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ قلوبهم خاوية إلا من الخوف ؛ يوصف به الجبان . وقيل : تتردد في أجوافهم ؛ فكأنها تهوي .
- ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ﴾ وما كان مكرهم .
- ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ مربوطين في الأغلال .
- ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قمصهم .
- ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ هو القار الأسود والزفت . ويشبه المادة التي تُطلَى بها

الطرق الآن . وقيل : النحاس .

﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾ هذه الآية جمعت مقاصد القرآن كلها .



﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في الدنيا عند الموت . وقيل : في الآخرة .

﴿ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ أجلٌ مقدّر ، وفرضٌ محتوم .

﴿ لَوْ مَا تَأْتَيْنَا ﴾ هلا تأتينا .

﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وإنّا للقرآن . وقيل : لمحمد صلى الله عليه

وسلم ؛ حكاة ابن جرير ؛ وهو بعيد . والمراد بالحفظ : حفظه في صدور الذين أوتوا العلم ، وصيانته من التحريف والباطل .

﴿ شَيْعَ ﴾ فرّق . والشيعه : الطائفة التي تشيّع لمذهب ، أو رجل .
وقيل : الأمم .

﴿ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ندخل الاستهزاء في قلوبهم ، أو

التكذيب . وقيل : نسلك القرآن في قلوبهم ؛ وإن لم يؤمنوا .

﴿ سُكِّرَتْ ﴾ مُنِعَتْ ، وأغمضت ، وسُدَّتْ ، وعميت ، وأخذت ،

وُخِذْتُ .

﴿ بُرُوجًا ﴾ منازل الشمس والقمر . وقيل : النجوم . وقيل : قصور في

السماء فيها الحرس . وقيل : الكواكب العظيمة .

﴿ مَوْزُونٍ ﴾ مقدر معلوم . أو : مقسوم ، أو : معدود .

﴿ مَعِيشَ ﴾ تصرفاً في أسباب العيش مدة الحياة .

﴿ وَمَنْ لَّسْتُ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ كالدواب ، والوحوش . وقيل : العبيد ،

والأولاد .

﴿ لَوَاقِحَ ﴾ حوامل بالسحاب . وقيل : لواقح للشجر .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ الأولين ،

والآخرين من الناس . وقيل : المستقدمين في الخير ، والمستأخرين في

الشر . وقيل : في صفوف الحرب . وقيل : في الصلاة .

﴿ مِنْ صَلَّصَلٍ ﴾ من طين يابس له صلصلة .

﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ طين أسود متغير . وقيل : منصوب قائم . وقيل :

مصبوب . وقيل : رطب .

﴿ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ ﴾ الشديد الحر . وقيل : لهيب النار . وقيل : نار

الشمس .

﴿ مِنْ رُوحِي ﴾ هي الروح التي بها حياة البدن ؛ وأضافها إليه إضافة مُلك وتشريف .

﴿ رَجِيمٌ ﴾ مطرود من كل خير ؛ لأنه عارض أمر الله بقياسه الفاسد ، ومن عارض النص بالقياس فهو مطرود .

﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ أي : عليّ استقامته ، وبيانه . وقيل :

﴿ عَلَيَّ ﴾ بمعنى : إليّ . وقيل : هو تهديد ؛ أي : مرجعه عليّ ؛ كما تقول : عليّ طريقك فأين تذهب ؟

﴿ بِسَلَامٍ ﴾ بسلام يصحبكم من دخول النار ، ومن كل آفة ، وبتحية من الله .

﴿ ءَامِنِينَ ﴾ من الموت والخوف ، والخروج من الجنة ، ومن كل آفة .

﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ متقابلين بالوجوه والمحبة والمودة ، ومتقابلين في المنزل ، وفي الزيارة والتواصل .

﴿ نَصَبٌ ﴾ عناء .

﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الضيف يصدق على الواحد والاثنين والجماعة .

﴿ وَجِلُونَ ﴾ خائفون .

﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْآلِقَنِيطِينَ ﴾ الآيسين من حصول الولد .

﴿ قَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ قضينا إنها لمن الباقيين في الهلاك .

﴿ دَابِرَهُتُّوَلَاءٍ ﴾ آخرهم .

﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ وحياتك . وقيل : عيشك . وقيل : علمك . وقيل :
وحقك .

﴿ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ لفي غوايتهم وغفلتهم يتحIRON .

﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ حين شروق الشمس .

﴿ لَأَمْتَوَسِّمِينَ ﴾ الناظرين نظر اعتبار واتعاظ . وقيل : المتفرسين . وقيل :
المبصرين . وهذه الآية أصل في الفراسة - بكسر الفاء - ؛ وهي : ملكة
صيادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله بأحواله الظاهرة .

﴿ وَإِنَّا لَنَسِيرِلِ مُقِيمٍ ﴾ وإن قرية قوم لوط لبطريق واضح ترونها حين
سفركم إلى الشام .

﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ أرسل إليهم شعيب . والأيكه : الغيضة من
الشجر .

﴿ وَإِنَّمَا لِبِأَمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ طريق واضح . والضمير يعود إلى الأيكه
ومدين ؛ لأن شعيباً أرسل إليهما . وقيل : المعنى : لفي كتاب
مستبين .

﴿أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ هم ثمود . والحِجْر : واديهما ؛ بين المدينة والشام .
وقيل : الحِجْرُ : مدينة ثمود .

﴿الْصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ هو الإعراض بحلم ، والإغضاء من غير جَزَع .
وقيل : العفو . وقيل : الرضا بغير عتاب .

﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ هي الفاتحة ؛ لأنها تشتمل في كل ركعة . وقيل :
السبع الطَّوَل : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ،
والأعراف ؛ هذه ست ؛ وفي السابعة خلاف ؛ قيل : يونس . وقيل :
التوبة . وقيل : الأنفال والتوبة . وسُميت مثنائي لتردد الأخبار والأمثال
فيها . وقيل : السبع المثنائي : القرآن كله ؛ لما يتردد فيه من الثناء على
الحق عز وجل . وقيل : سبع معانٍ ؛ هي : الأمر ، والبشارة ،
وضدهما ، وضرب الأمثال ، وتعداد النعم ، وخبر الأمم .
﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أشباها وأصنافا . وقيل : هم الأغنياء .

﴿وَأَخْفَضْ جَنَاحَكَ﴾ أَلِنْ جَانِبَكَ .

﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أي : أهل الكتاب الذين اقتسموا القرآن استهزاءً به .
وقيل : كفار قريش .

﴿عِصِينَ﴾ أجزاء ؛ فقالوا : بعض القرآن حق ، وبعضه باطل .

﴿مِّنَ السَّجِدِينَ﴾ المصلين . وقيل : المتواضعين .

﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ أمر الله الذي هو : الموت . وقيل : الحق ؛
الذي هو النصر على أعدائك .

سورة النحل

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ أمر الله : هو القيامة . والإتيان : مجيءٌ بسهولة ؛ وهو
كقولك : أتاك العدو ، وأدركك المطر ؛ تعبر عن المستقبل بالماضي
لقربه ، وتحقق وقوعه . وقيل : أتى ؛ بمعنى : قَرُبَ . وقد ناسب أن
تأتي فاتحة السورة بهذا المعنى بعد ﴿ الْيَقِينِ ﴾ في السورة التي قبلها .
واليقين : الموت . ومن مات فقد قامت قيامته .
﴿ بِالرُّوحِ ﴾ بالوحي . وقيل : الرحمة . وقيل : النبوة .
﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ لباس تستدفئون به . وقيل : دفئها : نسلها .
والأول الأقرب .
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ زينة حين
تردونها إلى مراحها ، وحين تُخرجونها للمرعى .
﴿ إِلَّا يَشِقُّ الْآنَ نَفْسٌ ﴾ بمشقة .

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ استُدِلَّ بِالآيَةِ عَلَى

تحريم أكل الخيل ؛ إذ لو كان أكلها مباحاً لامتَنَّ به كما امتَنَّ بالركوب .
وأُجِيبَ عنه : بأن الركوب أكبر منافعها ، وقد جاء السنة الصحيحة
بجواز الأكل من لحمها . وفي المثل : " إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ " .

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ بيان الطريق ، وتقويمها ؛ بنصب
الحُجَج ، وإرسال الرسل .

﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ ومن الطريق ما هو مائل عن الهوى .

﴿ تُسِيمُونَ ﴾ ترعون أنعامكم .

﴿ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ هو السمك . ووصفه بالطراوة ؛ لأنه يُسرَعُ إليه
الفساد ، وتناوله بعد ذهاب طراوته مُضِرٌّ .

﴿ مَوَاحِرَ ﴾ جوارى تشقه شقاً .

﴿ وَعَلَّمَتِ ﴾ من معالم الطرق ؛ كالجبال وغيرها .

﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ المراد بالنجم : جنسُ النجوم . وقيل :

الثريا ، والفرقدان . وقيل : الجدي وحده ؛ لأنه أثبت النجوم كلها في
مركزه . والمراد بالاهتداء : إلى القبلة ، وفي السفر .

﴿ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ ﴾ تنكر وحدانية الله .

﴿لَا جَرَمَ﴾ تقدّم معناه في سورة "هود" .

﴿سَاءَ مَا يَزِرُّوْنَ﴾ بئس ما يحملون .

﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَنُهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ قصد استئصال بنيانهم من جهة قواعده .

﴿تُشَقُّوْنَ فِيهِمْ﴾ تعادون ، وتخاصمون من أجلهم .

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هم الملائكة ، أو : حفظُهم ، أو : المؤمنون .

﴿فَالْقُوا السَّلَمَ﴾ استسلموا للموت .

﴿قَالُوا خَيْرًا﴾ أي : أنزل خيراً .

﴿جَنَّتْ عَدْنٍ﴾ جنات إقامة .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكافرون .

﴿أَوْيَاتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أمره فيهم وعذابه .

﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ أحاط بهم .

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ رزقاً حسناً ، ونصراً على الأعداء .

وقيل : هو مهاجرهم ؛ وهو المدينة النبوية .

﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ هم العلماء بأخبار من مضى . وقيل : أهل الكتاب .

وقيل : أهل القرآن . والأوّل أقرب ؛ ويصحّ الاستدلال به مع ذلك على العموم .

✽ ﴿بِالْيَمِينِ وَالزُّبُرِ﴾ بالمعجزات والكتب .

✽ ﴿مَكْرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ مكروا المكرات السيئات بالنبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : عملوا السيئات .

✽ ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ﴾ على تنقّص في أنفسهم وأموالهم . وقيل : أن يهلك قرية فتخاف الأخرى . وقيل : على عَجَل .

✽ ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ يتميّل . وقيل : يدور ويتحوّل .

✽ ﴿دَاخِرُونَ﴾ صاغرون خاضعون .

✽ ﴿وَاصِبًا﴾ واجباً ثابتاً على الدوام . وقيل : خالصاً . وقيل : مُتَعَبًا ؛ لأن الحق ثقيل .

✽ ﴿تَجَرُّونَ﴾ تتضرعون . والجؤار : رفع الصوت بالدعاء ؛ مأخوذ من جؤار الثور ؛ وهو : صياحه .

✽ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غيظاً ، وغمّاً ، وحرناً .

✽ ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ هوان ؛ بلغة قريش . وقيل : بمعنى : قليل ؛ بلغة تميم . وقيل : على بلاء ومشقة .

﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ صِفَةُ السَّوِّءِ .

﴿الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ الصِّفَةُ الْعُلْيَا . وقيل : الإخلاص والتوحيد .

﴿مُفْرَطُونَ﴾ معجلون إلى النار . وقيل : منسيون . وقيل : مُبْعَدُونَ .

﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ بين فَرْثِ الكرش والدم ؛ ومع ذلك لم يتغيّر طعمه ولا لونه .

﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ أي : سهلاً ؛ حتى قيل : لم يَغْصَ أَحَدٌ بِلَبَنٍ .

﴿سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ السَّكْر : الطعم ؛ وهو الرزق الحسن .

وقيل : السَّكْر : الخمر ؛ وهذا قبل تحرّمه ، أو : ورد على بيان الخبر ؛ لأنهم يتخذون ذلك وإن حرم . والرزق الحسن : التمر والزبيب . وقيل : السَّكْر : الخَلُّ ؛ بلغة الحبشة .

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ﴾ الوحي - هنا - بمعنى : الإلهام .

﴿يَعْرِشُونَ﴾ ما بينونه . وأكثر ما يستعمل فيما يكون من الأغصان والخشب .

﴿فَاسْأَلْنِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ قال مجاهد : لم يصعب قطّ على النحل طريق ؛ لأنّ الله ذلّ له السُّبُلَ .

﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾ لم يقل الله عن شيء من المطعوم : هو شفاء ؛ إلا

العسل . وشفأؤه عام لكل الأمراض . وقيل : لمعظمها . ومن المفسرين من ردّ الضمير إلى القرآن ، ويُنسب إلى مجاهد ؛ وهو بعيد .

﴿ أَرْدَلِ الْعُمْرِ ﴾ أَوْضَعُهُ ، وَأَنْقَصُهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ حَدَّه بَسْتَيْنِ ، أَوْ

ثَمَانِينَ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ قَوَى النَّاسِ ، وَمِنْ

النَّاسِ مَنْ يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْهَرَمَ ؛ فَيَبْلُغُ أَرْدَلَ الْعُمْرِ وَهُوَ فِي السَّتَيْنِ ، أَوْ

دُونَ ذَلِكَ . وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي أَوَاخِرِ مَرَاكِلِ الْعُمْرِ :

وَابْنُ سَتَيْنِ صَيْرَتْهُ اللَّيَالِي * هَدَفًا لِلْمَنُونِ فَهِيَ سِهَامُ

وَابْنُ سَبْعِينَ لَا تَسْلِفِي عَنْهُ * فَابْنُ سَبْعِينَ مَا عَلَيْهِ كَلَامُ

فَإِذَا زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرًا * بَلَغَ الْغَايَةَ الَّتِي لَا تُرَامُ

وَابْنُ تِسْعِينَ عَاشَ مَا قَدْ كَفَاهُ * وَاعْتَرَاهُ وَسَاوِسٌ وَسِقَامُ

فَإِذَا زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرًا * فَهُوَ حَيٌّ كَمَيِّتٍ وَالسَّلَامُ

﴿ وَحَفَدَةً ﴾ الْحُدَامُ وَالْأَعْوَانُ . وَقِيلَ : أَوْلَادُ الْبَنِينَ .

﴿ كَلٌّ ﴾ ثَقِيلٌ .

﴿ تَسْتَخِفُونَهَا ﴾ تَجِدُونَهَا خَفِيفَةً .

﴿ ظَعْنُكُمْ ﴾ سَفَرُكُمْ .

﴿ أَكْنَنَّا ﴾ مَا يَقِي مِنَ الْمَطَرِ ، وَالرَّيْحِ ؛ كَالْكَهُوفِ ، وَالْبُيُوتِ

الْمُنْحَوْتَةِ فِي الْجِبَالِ .

﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ ما يُلبَس من الثياب والقمصان . وذكر الحرّ

ولم يذكر البرد ؛ لأنهم كانوا أهل حرّ . وقيل : اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ؛ أي : تقيكم الحرّ والبرد . وقيل : دُكرَ دون البرد تحذيراً من حرّ جهنّم .

﴿وَسَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ البأس في القرآن هو : القتال . والمراد

بالسراويل : الدروع .

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يسترضون .

﴿الْفَحْشَاءِ﴾ الزنى ، وكلّ ما استفحشته الشرائع والفِطْرُ .

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ القبائح .

﴿وَالْبَغْيِ﴾ الظلم والتجاوز .

﴿وَلَا تَنْقُضُوا أَلَايَمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ لا تنقضوها بالغدر بعد

الوفاء ، أو الحنث بعد البرّ .

﴿أَنْكَثَا﴾ جمع نكث . والنكث - بالفتح - : كالنقض ؛ وزناً

ومعنى .

﴿دَخَلَا﴾ خيانة وغشاً ، وغدراً .

﴿أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ أكثر عدداً ، وأزيد مدداً .

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾ أي : في الدنيا ؛ لأن السعادة في الرضا .

وقيل : بالرزق الحلال . وقيل : الحياة الطيبة : العافية . وقيل : السعادة . وقيل : الجنة .

﴿ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ ﴾ ليس له قدرة على حملهم على ذنب لا يُغفر .

أو : ليس له حُجة على ما يدعوههم إليه .

﴿ يُلٰحِذُونَ إِلَيْهِ ﴾ يميلون إليه ، ويقولون : إنه يعلمك .

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ فيه دلالة

على أن افتراء الكذب من أكبر الكبائر .

﴿ رَغَدًا ﴾ طيباً هنيئاً .

﴿ فَأَذٰقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ الإذاقة من الداخل ، واللباس

من الخارج ؛ وهذا غاية العقاب .

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَهٰذَا

حَرَامٌ ﴾ لا تقولوا الكذب في الحلال والحرام . وفيه تنبيه للمجتري على

الفتيا ، وأن تحريم الحلال كتحليل الحرام . وفي الناس من يرى أن

الْوَرَع هو الميل إلى التحريم ؛ ولم يُصب من رأى ذلك ، وما هو

بِوَرَع ، إنما الْوَرَعُ : السُّكُوتُ والتوقُّفُ فيما لم يتبيَّن .

﴿ كَانَ أُمَّةً ﴾ جامعاً لصفات الخير . وفي الناس أُمم لا يساوون واحداً

ومن شعر الحكمة :

والناسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ * وواحدٌ كالألفِ إنْ أمرَ عَنَّا

﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ قائماً بما أمره الله به ؛ مطيعاً له ؛ كثير الدعاء .

﴿ حَنِيفًا ﴾ مخلصاً مستقيماً على طريق الحقّ . وقيل حاجباً .

﴿ آجَتَبَهُ ﴾ اختاره واصطفاه .

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ نبوة . وقيل : لسان صدق .

﴿ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ بالفقه والأدب الجميل . وقيل :

الحكمة : القرآن . والموعظة الحسنة : ما فيه من مواعظ .

﴿ وَلَا تَلُكْ ﴾ أصلها : ولا تكن ؛ وحُذِفَت النون للتخفيف . قال

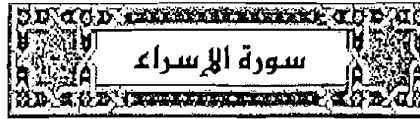
بعضهم : حُذِفَت النون هنا ولم تُحذف في سورة النمل ؛ لأنّ المقام

مقام تخفيف وتصبير للنبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ بنصره وتأيدته ؛ فمن اتقى الله في أفعاله أحسن إليه

في أحواله .

رَفَعَ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿سُبْحَنَ﴾ تنزيه . والتسبيح يكون في أمر عجيب أيضاً .

﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ؛ روحاً ، وجسداً .

وقيل : روحاً . وقال : ﴿بِعَبْدِهِ﴾ والعبودية أشرف مقامات المؤمن .

وقد وصف الله بهار رسوله في أشرف المواضع ، هنا ، وفي مقام

الدعوة : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ، وفي مقام التحدي :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ

مِثْلِهِ﴾ .

﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ من مكة ؛ لأنها كلها مسجد . وكان

الإسراء به من بيت أم هانئ - في قول الأكثرين - .

﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ أي : الأبعد ؛ وهو بيت المقدس .

﴿وَقَضَيْنَا﴾ أوحينا وأخبرنا .

﴿وَعَدُ أُولَئِهِمَا﴾ وعد أولى الإفسادتين .

﴿أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أصحاب قوة وبطش في الحرب ؛ وهم جالوت

وجنوده . وقيل : " بختنصر " . وقيل : العمالقة .

﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ تردّدوا بين الديار بالفساد ، والقتل .

والجوس : طلب الشيء باستقصاء .

﴿ الْكَرَّةِ ﴾ الغلبة .

﴿ نَفِيرًا ﴾ عدداً ؛ وهو مصدر نَفَرَ : إذا خرج مسرعاً .

﴿ وَعَدُ الْآخِرَةِ ﴾ وعد الإفساد الآخرة .

﴿ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ ليُحْزِنُوكم بالقتل والسبي ؛ حزناً يبدو في

وجوهكم .

﴿ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوْا ﴾ ليدمروا ما استولوا عليه . ويُحْتَمَلُ أن تكون ﴿ مَا ﴾

ظرفية ؛ أي : ليفسدوا مدة علوّهم .

﴿ حَصِيرًا ﴾ فراشا كالحصير . أو سجنًا يُحْصَرُونَ فيه .

﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ﴾ هذا ذمّ لما يفعله الإنسان عند الغضب فيدعو

على نفسه وأهله . والمراد بالإنسان : الناس .

﴿ آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ هي القمر .

﴿ آيَةَ النَّهَارِ ﴾ هي الشمس .

﴿ مُبْصِرَةً ﴾ منيرة . وقيل : مبصراً بها . وقيل مبصرة تُري الناس

الأشياء .

﴿طَيْرُهُ﴾ عمله . وَسُمِّي طائِراً لِمَا كَانَتِ الْعَرَبُ عَلَيْهِ مِنَ التَّيَمُّنِ

والتشاؤم بالطير . وقيل : شقاؤه وسعاده . وقيل : ما يصيبه .

﴿فِي عُنُقِهِ﴾ خُصَّ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ ؛ لِأَنَّ الْعُنُقَ مَحَلُّ

الطُّوقِ الَّذِي يُطَوَّقُهُ الْإِنْسَانُ فَلَا يَسْتَطِيعُ فَكَاكِهِ . وَمِنْ هُنَا يُقَالُ : أَفْعَلُ كَذَا وَإِثْمُهُ فِي عُنُقِي .

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ لَا يَعَذِّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ

الإنذار . وقيل : فِي الْآخِرَةِ . وقيل : فِيهِمَا ؛ وَهُوَ الظَّاهِرُ .

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ أَمَرْنَاهُمْ بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا . وقيل : أَمَرْنَا كُونِيًّا بِالْفُسْقِ .

وقيل : أَمَرْنَا بِمَعْنَى : أَثَرْنَا .

﴿مَدَّ حُورًا﴾ مُبْعَدًا مُهَانًا .

﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءٍ وَهَتُولَاءٍ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ نَزِيدُ كُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ :

(هَتُولَاءٍ) : أَهْلُ الدُّنْيَا ، (وَهَتُولَاءٍ) : أَهْلُ الْآخِرَةِ ؛ مِنَ الرِّزْقِ فِي

الدُّنْيَا . وقيل : نَمَدَّ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ بِالطَّاعَةِ ؛ وَهُوَ بَعِيدُ .

﴿مَحْظُورًا﴾ مَمْنُوعًا .

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ حَكَمَ وَأَلْزَمَ .

﴿ أَفٍ ﴾ أف : كلمة تضجّر وكراهية . والمقام والسياق يفهمان : أن ما فوق ﴿ أَفٍ ﴾ أولى منه بالتحريم ، ولا حاجة إلى القياس فيما يفهم ضرورة ؛ كما أنه لا يفهم من النهي عن ذلك في وقت الكبر أن ما قبله يجوز فيه التضجّر .

﴿ لِلْأَوَّابِينَ ﴾ العائدين إلى الله ، التوابين الصالحين ، المطيعين المسبحين . وقيل : الأواب : الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر . وقيل : الذي يصلي بين المغرب والعشاء ، أو : صلاة الضحى ، أو : الذي يذنب سراً ، ويتوب سراً .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ لا تُمسكها عن الإنفاق .

﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ كناية عن الجود الزائد .

﴿ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ ملوماً على الإنفاق ، نادماً على التبذير مُحسراً .

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ إن تعرض عن المسكين وابن السبيل والقربة ؛ انتظاراً لرزق يأتيك ؛ فعدهم وعداً حسناً ، وقل لهم قولاً جميلاً ؛ مثل : الله كريم ، وعسى الله أن يأتي بالخير .

﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيق .

﴿ حَشِيَّةَ مَلَقٍ ﴾^ط مخافة فقر .

﴿ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا ﴾ جعلنا لوليِّ المقتول تسلُّطًا على القاتل ؛
بالحجة والنُّصرة .

﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ المراد : وليِّ المقتول . والمراد بالإسراف : أن
يتجاوز في القصاص فيقتل اثنين أو أكثر ، أو يمثِّل به ، أو يقتل غير
القاتل . وقيل : أن يتولَّى القتل الوليُّ بنفسه دون السلطان .
﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ لا تتبَّع ما لا تعلمه ، ولا تُقلِّد . وقيل : لا تشهد بالزور .
وقيل : لا تشرك .

﴿ مَرَحًا ﴾ المرح : الكبر والخيلاء في المشية . وقيل : الفرح بالدنيا .
﴿ لَنْ تَحْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ لن تحرقها بكبرك ، ولن تبلغ الجبال طولاً
بعظمتك . والمراد بخرقها : قطعها بالمشي إلى آخرها . وقيل : خرقها
بالقدم .

﴿ مَكْرُوهًا ﴾ حراماً . وهذا مخالف لما عليه اصطلاح الفقهاء .

﴿ مِنْ الْحِكْمَةِ ﴾ الموعظة التي يحكم العقل بصحتها .

﴿ مَدَّ حُورًا ﴾ مدفوعاً .

﴿ أَفَأَصْفٰنَكُمْ ﴾ أخصَّكم ، واختاركم ؟ والاستفهام للتوبيخ .

﴿ صَرَفْنَا ﴾ بيَّنا فيه على وجوه مختلفة .

﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ تسييحاً بلسان الحال . وقيل :

بلسان المقال ؛ بدليل : ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ هذا في ما

كان له صوت ، وأما الجماد فالقول الأول أقرب إلى معناه .

﴿لَا تَبْتَغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ سبيلاً إلى إزالة ملكه . وقيل :

سبيلاً إلى رضاه .

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالًا خَرَةً

حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ حاجزاً لا يرى . واستدل بالآية على جواز اتخاذ القرآن
حرزاً يُحْتَرَسُ به من كل شرّ وذو شرّ .

﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ متناجون في أمرك ، واستدل به

على ذمّ المحادثة والكلام ؛ والواعظ يُعْظُ .

﴿مَسْحُورًا﴾ سُحِرَ فُجُنَّ . وقيل : مخدوعا . وقيل : له سحر ؛ أي رئة

؛ يريدون : أنه بشر ؛ وفيه بُعدٌ .

﴿وَرَفِئًا﴾ أجزاء مفتتة . والرفات ؛ كالحطام ، والرضاض ،

والجُذاذ ؛ في المعنى والوزن . وقيل : الرفات : التراب .

﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ كل ما يكبر في صدورهم .

وقيل : الموت . وقيل : السموات والأرض .

﴿ فَطَرَكُمۡ ﴾ خلقكم .

﴿ فَسَيُغۡضَوۡنَ ﴾ يحركونها استهزاءً .

﴿ فَتَسۡتَجِيبُوۡنَ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ تخرجون من قبوركم حامدين الله . وقيل :

بحمده : أمره ، ومعرفته ، وطاعته .

﴿ يَتَزَعُّ بَيْنَهُمۡ ﴾ يهيج بينهم الشر .

﴿ اَلْوَسِيۡلَةَ ۙ الْقُرۡبَى ۙ وَالطَّاعَةَ ۙ ﴾

﴿ وَاِنۡ مِّنۡ قَرِيۡةٍ اِلَّا نَحْنُ مُهۡلِكُوۡهَا قَبۡلَ يَوۡمِ اَلْقِيٰمَةِ اَوْ مُعَذِّبُوۡهَا ﴾

مهلكوها بالإفناء والاستئصال ، أو معذبوها عذابا شديدا ؛ بالجوع ،
والمرض ، والفقر ، والزلازل ، والحروب ، والشقاء . وقيل :
مهلكوها بالموت ؛ وفيه بُعد .

﴿ اُحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ ﴾ علما ، وقُدرة ؛ فهم في قبضته ومشيتته . وقيل :

حالَ بينك وبين الناس أن يقتلوك .

﴿ وَمَا جَعَلۡنَا الرُّۤيَا اَلَّتِيۡ اَرٰىنَكَ اِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ قيل : هي رؤيا

الإسراء . وقيل : في ليلة الإسراء ؛ فهي رؤيا بالعين . وقيل : رؤيا أنه
يدخل مكة فردّها عنها فافتتن بعض المسلمين بذلك .

﴿ وَالشَّجَرَةَ اَلْمَلۡعُونَةَ ۙ ﴾ شجرة الزقوم . والملعونة : المذمومة . وقيل :

الملعون آكلها . وقيل : المبعدة عن منازل الأخيار .

- ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ أخبرني .
- ﴿لَا حَتَنِكَ دُرِّيَّةُ﴾ لأستأصلنهم بالإغواء ، ولأقودنهم إليه ؛ مأخوذ من : احتنك الجراد الأرض ؛ أي : استأصلها بالأكل . أو : من : حنكت الدابة : أصبت حنكها باللجام .
- ﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾ إمض لشأنك . وليس الذهاب الذي هو ضد المجيء .
- ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ استخفف واخدع بالدعاء إلى المعاصي . وقيل : بالمزامير .
- ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ بكل راكب وراجل في المعصية . وقيل : المراد : اعمل جهدك في إغوائهم .
- ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ في أكل الحرام والمتاجرة به ، وذبح القرابين للآلهة ، وفي الزنا وصبغ الأولاد بغير صبغة الإسلام ، وتعليمهم الشرك .
- ﴿وَعِدَّهُمْ﴾ الوعود الكاذبة .
- ﴿يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ﴾ يسوقها ويسيرها .
- ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ غاب عن بالكم من تعبدون من دونه .
- ﴿حَاصِبًا﴾ ريحا شديدة ترميهم بالحصباء . وقيل : حجارة من السماء .

﴿ قَاصِفًا ﴾ ربحاً تقتصف كل شيء .

﴿ تَبِيعًا ﴾ مطالباً يطالبنا بما فعلناه بكم .

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ ﴾ فَضَّلُوا بالعقل والتمييز ، والمطاعم ،

وحسن الصورة ، واعتدال القامة وامتدادها ، واللحى ، والأكل

بالأيدي . وقوله : ﴿ عَلَىٰ كَثِيرٍ ﴾ يفيد أن لهم مُساوياً ، أو من هو

أفضل منهم ، أو أفضل من بعضهم ؛ كالملائكة ، أو بعض الملائكة ،

وفي ذلك خلاف ليس له كبير أثر .

﴿ بِإِمَامِهِمْ ﴾ بنبيهم ؛ فيقال : يا أمة فلان . وقيل : رئيسهم . وقيل :

كتابهم . وقيل : عملهم .

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾ أي : في الدنيا . وقيل : في هذه

النعم . والأول الظاهر ، والقول الثاني داخل فيه .

﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عمى بصيرة ؛ لأن بصيرته في الآخرة لا

تنفعه . وقيل : بصر ؛ وذلك عند الحشر . وقيل : المعنى : أشدَّ

عمى ؛ على أنه أفعل تفضيل ، ولا يصح استعماله على معنى عمى

البصر . وقيل : المراد : أعمى عن العمل في أمر الآخرة .

﴿ فَتِيلاً ﴾ قدر قشر النواة .

﴿ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ ضعف عذابهما ، وقيل : ضعف

عذاب الدنيا والآخرة .

﴿لَيْسَتْ فِرْزُونَكَ﴾ ليزعجونك بعداوتهم .

﴿خَلِيفَكَ﴾ بعدك .

﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ زوالها ، وكذلك ميلها إلى الغروب .

﴿غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ سواده .

﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح . وفي الآية إشارة إلى الصلوات

الخمسة .

﴿مَشْهُودًا﴾ تحضره الملائكة .

﴿فَتَهَجَّدَ﴾ التهجّد : ترك الهجود ؛ وهو : النوم .

﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ هو مقام الشفاعة يوم القيامة .

﴿أَدْخَلَنِي مُدْخَلٍ صِدْقٍ وَأَخْرَجَنِي مُخْرَجٍ صِدْقٍ﴾ إدخالاً مرضياً .

قيل : إلى المدينة ، والمخرج : مكة . وقيل : أدخلني مسلماً ،

وأخرجني مسلماً . وقيل : الجنة ، والمخرج : الدنيا . والأولى : حملة

على العموم ، في هذا وفي غيره .

﴿مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ شفاء للقلوب ، والأسقام . وفيه بيان

شافٍ للأحكام . و (من) للبيان . وقيل : للتبعض .

﴿وَنَآ بِجَانِبِهِ^ط﴾ تَبَاعَدَ .

﴿عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ على حاله وطريقته المناسبة له . وقيل : نيته . وقيل : دينه .

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الرُّوحُ : الذي به حياة البدن . وقيل : جبريل . وقيل : ملك من الملائكة . وفيه أقوال أخرى بعيدة عن الحق أوردتها في كتابي "معاني الروح" .

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ خطابٌ عامٌ لجميع الناس ؛ فكلّ علم إلى علم الله قليلٌ . وقيل : الخطابُ لليهود .

﴿يُنْبُوعًا﴾ عينا غزيرة .

﴿قَبِيلًا﴾ مقابلا . وقيل : قبيلةٌ قليلةٌ . وقيل : كفيلا . والقبيل . والكفيل ، والزعيم ؛ سواء .

﴿مِنْ زُخْرَفٍ﴾ من ذهب . وأصله : الزينة المزوّقة .

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تعجب من اقتراحاتهم .

﴿وَنَخْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ يسحبهم على وجوههم . وقيل : هو كناية عن الإسراع ؛ يقال : مرّ على وجهه : إذا أسرع .

﴿ حَبَّتْ ﴾ سكن لخبها ؛ لأنها أكلت لحومهم ، فلم يبقَ شيءٌ لزيادة
لخبها إلا إعادة لحومهم ؛ فتُعاد .

﴿ إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ لأمسكنكم عن الإنفاق خشية الفقر .

﴿ قَتُورًا ﴾ شديد البخل . وأصل " القتر " : التضييق ، والتجميع .

﴿ تِسْعَ آيَاتٍ ﴾ هي : العصا ، واليد ، والجراد ، والطوفان ،
والقُمْل ، والضفادع ، والدم ، والحجر ، والبحر . والسبع الأول
متفق عليها .

﴿ بَصَائِرَ ﴾ مكشوفات .

﴿ مَثْبُورًا ﴾ هالكا مصروفًا عن الخير . وقيل : ملعونًا . وقيل : مغلوبا .

﴿ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ ﴾ يستخفهم ؛ حتى يخرجوا . وقيل : يستأصلهم .

﴿ لَفِيفًا ﴾ جمعاً مختلطاً .

﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ فصلناه ، وبيننا حلاله وحرامه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ هم المؤمنون من أهل الكتاب .
وقيل : الأنبياء .

﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ اسـتـحب
الشافعي هذا القول في سجود التلاوة .

﴿وَيُخْرِوْنَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُوْنَ﴾ أي : جهة الأذقان . وكرّر الخرور ؛ لأن

الأول للسجود ، والثاني للبكاء .. ولم أجد في القرآن آية تُثني على من يتلو ويبكي ، وإنما جاء الثناء على الباكين حين تُتلى عليهم آيات الرحمن ؛ كهذه الآية ، وقوله : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ ، وكقوله تعالى : ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ . وسبب ذلك _ والله أعلم _ أن السامع أبعد عن الرياء ، وأبعد عن مدافعة المراءاة ، وسماعه أجمع لقلبه وحواسه ؛ لأنه لا ينشغل بحفظ ، ولا خوف من نسيان ، ولا ضبط للحروف ، وهو - فوق ذلك - أدعى للإخلاص ؛ لأنه يبكي بينه وبين الله .

سورة الكهف

﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾ عذاباً شديداً .

﴿بَخْعُ نَفْسِكَ﴾ مهلك نفسك .

﴿جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ ما عليها من كل شيء . وقيل :

الرجال . وقيل : العلماء . وقيل : النبات والشجر .

﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ استقامة على السُّنة .

﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ يابساً . والصعيد : وجه الأرض . وقيل : ترابها .

﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ هو اسم كتاب كُتِبَ في شأنهم . أو : اسم الجبل الذي فيه الكهف . أو : اسم الكلب . أو : قريتهم . أو : اسم الوادي الذي فيه الكهف .

﴿ فَضَرْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ ﴾ أنماهم نوماً ثقيلاً لا يسمعون فيه الأصوات ؛ لأن النوم الثقيل يستلزم عدم السمع ، والسمع السليم لا يحجبه إلا النوم ، وليس له غطاء يمنع من السمع ؛ بخلاف البصر .
﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قويناها بالصبر على قول الحق ، وهجران الأوطان .

﴿ شَطَطًا ﴾ ذا شطط ؛ وهو الإفراط في الظلم .

﴿ وَإِذْ أَعَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ اعتزلتموهم وجميع ما يُعبد ؛ إلا الله فلم تعتزلوه . وكان أولئك القوم مشركين . وقيل : معناه : وما يعبدون من دون الله ؛ وهي كذلك في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه .

﴿ بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ حجة ظاهرة .

﴿ مَرَفَقًا ﴾ ما يرتفق به ؛ أي : ما يُتَنَفَّع به .

﴿تَرَاوَرُ﴾ تميل . أصلها : تتزاور ؛ فأدغمت التاء في الزاي .

﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ تتركهم ، وتتجاوزهم .

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ متسع من الكهف ؛ يصلهم فيه الهواء الطلق .

﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بباب الكهف ، أو فئائه . وقيل : التراب . وقيل : عتبة

الباب ؛ أي : مدخله .

﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ الورق : الفضة .

﴿أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أي أهلها أطيب طعاماً . وقيل : أكثر . وقيل :

أرخص . وقيل : أحل ذبيحةً .

﴿وَلَيَتَلَطَّفْ﴾ في فعله وقوله . يقال : هذه اللفظة منتصف القرآن ؛ من

حيث الحروف .

﴿يُظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يعلموا مكانكم .

﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ كان

بناء المساجد على قبور الصالحين من سنة النصارى ، وقد نهى النبي

صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؛ لأنه ذريعة إلى عبادة صاحب القبر .

والذين غلبوا على أمرهم هم ولادة أمر مدينتهم .

﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ قذفًا بالظن من غير تحقيق .

﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلِيمٌ ﴾ دخلت الواو على ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ دون
 العددين السابقين ؛ للدلالة على أن الكلام قد تم ، وليس بعده كلام
 من نسقه . وقيل : وجود الواو وعدمها سواء ؛ وهو ضعيف . وقيل :
 هذه الواو هي واو الثمانية . وقد بينت ذلك في سورة التوبة ، وسيأتي
 في سورة الزمر . وقد عده ابن هشام قولاً لبعض ضَعْفَةِ النحاة ، وعدها
 بعضهم من اللطائف لا المعارف ؛ كالزُّهرة تُشَمُّ ولا تُتَحَكُّ .

﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ لا تجادل أهل الكتاب في شأنهم ؛ إلا
 جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه .

﴿ وَأَذْكُرْ بِكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ احتجَّ به على جواز الاستثناء في
 الأيمان ، ولو كان غير متصل باليمين ؛ وفيه نظر . والظاهر أنه يجوز إذا
 كان الخالف يريد الاستثناء فيه ثم تذكره فاستثنى .

﴿ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ أي : تسع سنين قمرية ؛ وهي السنوات الفارقة بين
 الحساب القمري والشمسي ؛ فإن مدَّة ثلاثمائة سنة شمسية تساوي
 ثلاثمائة سنة وتسع سنين ؛ وهذا من الإعجاز العلمي الذي لم يكن
 لعامة العرب علمٌ به .

﴿ مُلْتَحِدًا ﴾ ملجأ يميل إليه .

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ احبس نفسك ، واقصرها . " صَبَرَ " تأتي لازمة ،

وتأتي متعدية ؛ كما هي هنا .

✽ ﴿فُرْطًا﴾ إسرافاً وتضييعاً ، وتفريطاً ، وندماً .

✽ ﴿سُرَادِقُهَا﴾ حُجْرَاتُهَا الَّتِي حَوْلَهَا ؛ وَهُوَ سُرداق من نار . وقيل :

دخان ؛ وهو الظل ذو ثلاث شُعَب .

✽ ﴿كَالْمُهْلِ﴾ ما أذيب من الرصاص وشبهه . وقيل : قَيْحٌ وَدَمٌ أَسْوَدٌ .

وقيل : الرماد .

✽ ﴿مُرْتَفَقًا﴾ مُتَكَأٌ وَمَجْلِسٌ . أَوْ مَنْزِلًا . أَوْ : مُجْتَمِعًا . أَوْ : مَطْلَبًا .

✽ ﴿مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ السُّنْدُسُ : رقيق الديباج ، والإِسْتَبْرَقُ : ما

غُلِظَ مِنْهُ .

✽ ﴿الْأَرَايِكِ﴾ الْأَسِرَّةُ . وقيل : الْفُرْشُ .

✽ ﴿وَحَفَفْنَاهَا﴾ أَحْطَنَاهُمَا .

✽ ﴿وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا﴾ لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا .

✽ ﴿خَلَلَهُمَا﴾ بَيْنَهُمَا .

✽ ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أَقْوَى أَنْصَارًا وَخَدَمًا . وَالنَّفَرُ : مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ .

وَأَرَادَ بِهِمْ : عَبِيدَهُ ، وَرَهْطَهُ ، وَعَشِيرَتَهُ . وقيل : وَلَدَهُ .

✽ ﴿لَكِنَّا﴾ أَصْلُهَا : لَكِنْ أَنَا .

﴿حُسْبَانًا﴾ أمراً مُهْلِكاً ؛ كالجراد ، والبرد .

﴿زَلَقًا﴾ لا ثبات به ولا نبات .

﴿غَوْرًا﴾ غائراً .

﴿الْوَلِيَّةُ﴾ النصر والموالة . وبكسر الواو : الملك .

﴿وَحَيْرٌ عُقْبًا﴾ عاقبة . والعُقب ، والعُقب ، والعُقبى ، والعاقبة ؛

سواء .

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ظاهرة ليس عليها شيء . وقيل : بارزاً أهلها

من باطنها .

﴿هَشِيمًا﴾ يابساً متفتتاً . وكلّ شيء كان رطباً فيبس تسميه العرب :

هشيماً .

﴿تَذَرُوهُ﴾ تُفَرِّقُهُ .

﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ﴾ أعمال الحسنات كلّها . وقيل : " سبحان

الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر " . وقيل : الصلوات

الخمس . وقيل : الكلام الطيب .

﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ فلم نترك .

﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ مصفوفين . أو : صفوفاً . وقيل : جميعاً .

﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ سجود تحية لا سجود عبادة .

﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ لأنه خُلِقَ من نار ، والملائكة خُلِقُوا من نور . ولا

يناقض ذلك استثناءه من الملائكة في الآيات الأخرى ؛ لأنه كان معهم كآنه منهم .

﴿يَبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ بَسْ ذلك الاتخاذ بدلاً . وقيل : بَسْ الشيطان

وذريته .

﴿عَصْدًا﴾ أنصاراً .

﴿مَوْبِقًا﴾ مهلكاً يشتركون فيه . وقيل : مَحْبَسًا . وقيل : عداوةً .

وقيل : هو وادٍ في جهنم . وكل تخصيص في تفسير لفظ بأنه وادٍ في جهنم ؛ كـ " ويل " ، و " غيًّا " ، و " موبقا " فهو مرجوح .

﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ أيقنوا أنهم واقعون فيها .

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ أكثر المخلوقات جدلاً . وليس

معناه : أن أكثر صفاته الجدل ؛ كما فهم ذلك بعضهم .

﴿قُبُلًا﴾ أنواعاً من العذاب ؛ جمع : قبيل .

﴿لِيُدْحِضُوا﴾ ليزيلوا ، وَيُبْطِلُوا .

﴿وَقَرًا﴾ صمماً .

- ﴿مَوِيلًا﴾ مَلَجًا وَمَخْلَصًا .
- ﴿مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقاهما .
- ﴿أَوْ أَمْضَى حُقُبًا﴾ زمنًا طويلًا . والحقب عند العرب غير محدد بزمن .
- ومن المفسرين من حدّه بثمانين ألف سنة . أو غير ذلك .
- ﴿سَرَبًا﴾ مذهبًا ومسلكًا .
- ﴿نَصَبًا﴾ تبعًا .
- ﴿عَجَبًا﴾ أي : أعجب له عجا ، جملة مستأنفة من حكاية قول
الفتى ، والوقف قبلها تام . وقيل : معناه : فاتخذ الحوت طريقه في
البحر يحدث عجباً في أمره .
- ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ رجعا في طريقهما يقصان أثرهما .
- ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ هو الخضر . وقيل : غيره . والأول الصحيح .
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ رَحْمَةً﴾ رقة وعطفاً على غيره . وقيل : نعمة . وقيل : نبوة .
- وقيل : جعلناه مرحوماً .
- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ العلم من لدن الله : الإعلام بطريق
الوحي ؛ ولهذا كان أصح القولين أنه كان نبياً . ومن الأدلة على ذلك
قوله تعالى : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ .

﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ بريئة ، ولم تبلغ الخطايا . وقيل : مطهرة .

﴿إِمْرًا﴾ شديداً عظيماً .

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ منكرًا ؛ وهو أكد من قوله : ﴿إِمْرًا﴾ . لم

يستطع موسى أن يصبر على ما يراه ؛ لأنه جُبل على إنكار المنكر ؛ وكذلك قلوب المؤمنين مجبولة على إنكار المنكر .

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتِيَٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَ أَهْلَهَا﴾ أصل الكلام : استطعماهم

ولكنه كرّره ووضع الظاهر موضع المضمّر ؛ لأن المستطعمين بعض أهلها ، لا كلّهم ؛ أي : حتى إذا أتيا أهل القرية استطعما بعضاً من أهلها^(١) . قال العلماء : للمسافر أن يستطعم من شاء ؛ إذا لم يجد ما يأكله ، ولا يكون ذلك مسألة .

﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ يقارب أن يسقط .

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ استدلّ به من قال : إن الفقير أحوج

من المسكين .

﴿وَرَأَوْهُمْ﴾ أمامهم ؛ كما تقول : الموت من ورائك .

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أسند الإرادة إلى نفسه ؛ لأنه يخبر عن عيب ،

وأسندها في أمر الجدار إلى الله ؛ لأنه يخبر عن غيب . وفيه درء المفسدة

^(١) لذلك نظائر في القرآن ، جمعتها في بحث مستقل ، كلّها من هذا الباب .

العليا بالدنيا ، أو ارتكاب أخفّ الضررين .

﴿ زَكَاةً ﴾ فضيلة في دينه وطهارة .

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ استدللّ به من قال : إنّ الخضر كان نبيا ؛

وهو استدلال قوي .

﴿ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ ﴾ حُذِفَت التاء في ﴿ تَسْطِعْ ﴾ بعد التفصيل ،

وإيضاح ما لم يستطع عليه صبرا ؛ فهو من السهولة بمكان . وقال في

الموضع الأول : (بِتَأْوِيلِ سَأْنَيْتُكَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ) بالتاء ؛ لأنّ المقام

يحتاج إلى افتعال ومشقة في استيعابه .

﴿ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾ قيل : هونبي . وقيل : عبد صالح . وكان بعد

ثمود . وقيل : قبلها . وسُمّي ذا القرنين ؛ لأنه ملك مدّة قرنين .

وقيل : لأنه وصل طرفي العالم . أو : لأنّ له ذؤابتين من الشعر في

رأسه .

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ أعطيناه من العلم والحكمة ما يتوصّل

به إلى ما يريد .

﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ فزاد سبباً من العمل على ما أعطاه الله من العلم .

وقيل : تبع طريقاً يوصله إلى مغرب الشمس .

﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ قيل : معناه : في عين ذات ماء

وطين . وقيل : في البحر المحيط ؛ لأن من كان على ساحله من بعيد يراها كأنها تغيب فيه ، وهو كالعين بالنسبة لقدرة الله تعالى . وقيل : معناه : وجدها تغرب وهو في عين حمئة ؛ وهو قول ابن حزم ، واستدل عليه بأن الشمس ساجدة في الفلك لا تنفك عن ذلك ، وبأن جرم الشمس أكبر من جرم الأرض فكيف تغيب في عين ؟ ! ، وردّ على القول الثاني : بأن البحر لا يُسمّى في اللغة عيناً .

❖ ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ ثم أضاف سبباً آخر من أسباب العمل ؛ وهو أن سلك طريقاً آخر نحو المشرق .

❖ ﴿تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ هم ناس لا أبنية لهم . أو : يمشون عُراة . أو : لا تغرب الشمس عنهم زمناً طويلاً . وكلّ ذلك واقع معلوم في هذا العصر .

❖ ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ ثم أضاف سبباً آخر من العمل والإصلاح ؛ وهو أن سلك طريقاً ثالثاً بين المشرق والمغرب .

❖ ﴿السَّدِّينَ﴾ الجبلين .

❖ ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لا يكادون يفهمون ما يُخاطبون به ؛ لبطء فهمهم . وقيل : لأنهم لا يعرفون لغة غيرهم ؛ وهو الأقرب ؛ للقراءة الثابتة «يَفْقَهُونَ» فهم لا يفهمون ما يقال لهم ، ولا يفهمون غيرهم ؛ لغرابة لغتهم .

﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ أمة من البشر . يرى بعض أهل العلم أنهم أهل الصين وأشباههم . ورأى آخرون أنهم المغول والتتار الذين غزوا ، وأفسدوا ، وقتلوا ما لا يحصى من الخلق في القرن السابع . وقد رُوِيَتْ في شأن يأجوج ومأجوج أحاديث كثيرة ؛ منها ما هو منكر وغريب .

﴿خَرَجًا﴾ شيئاً من أموالنا .

﴿رَدَمًا﴾ حازراً قوياً .

﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ جانبي الجبل .

﴿قِطْرًا﴾ نحاساً مذاباً . وقيل : حديداً ذائباً . وقيل : رصاصاً مذاباً .

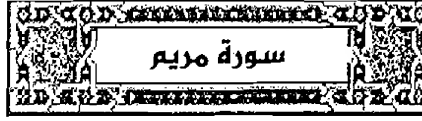
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ الموج : الاضطراب

والاختلاط ، والمراد بذلك : يأجوج ومأجوج ؛ وذلك حين فتح السد . وقيل : المراد : جميع الناس . و (يَوْمَئِذٍ) : هو يوم القيامة .

﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ أعلى الجنة ؛ كما جاء في الحديث .

﴿نُزُلًا﴾ النُّزُل : ما يُعَدُّ للضيف ، والقادم . أو : منزلاً .

﴿حَوْلًا﴾ تحوُّلاً وانتقالاً .



رفع
عبد الرحمن (الحجري)
(سكنه الله) المودودي

﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ الله أعلم بمراد به .

﴿ نِدَاءٌ خَفِيًّا ﴾ دعاء في السرّ ؛ وهو أكبر إخلاصاً ، وأعظم إيماناً ، وأقرب صفاء ، وأعظم في الأدب ، وأبلغ في التضرع وجمعية القلب على الدّلة ، وأدعى إلى دوام الطلب ، وأبعد عن القواطع والمشوشات ، ودالّ على قرب المنادى . والدعاء - أيضاً - من النعم التي يُخشى عليها من حسد الفجار وسلب الأغيار ؛ فكان إخفاؤه أولى .

﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ ﴾ ضعف . وخصّ العظم ؛ لأنه عمود البدن .

﴿ وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ انتشر الشيب في شعري كما ينتشر شعاع النار في الحطب .

﴿ خِفَتِ الْمَوَالِي ﴾ عَصَبَتَهُ ؛ وهم الذين يلونه في النسب . خاف منهم أن يسيئوا الخلافة .

﴿ يَرِثُنِي ﴾ فيما أنا فيه من العلم والنبوة والعمل .

﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ لم يُسمَّ أحد باسمه من قبل . وقيل : لم نجعل له شبيها .

﴿ عِتِيًّا ﴾ نهاية السن الذي تَبَسُّ فيه المفاصل وتَهِنُ العظام .

﴿ قَالَ كَذَلِكَ ﴾ القائل الله . وقيل : الْمَلِك .

﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ سليما من غير خرس . وقيل : يرجع إلى ليالٍ ؛

أي : مستويات . وقال في سورة آل عمران : ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ . ولا تعارض ؛ لأن المراد ثلاثة أيام بلياليهن .

﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ بجِد واجتهاد .

﴿ الْحُكْم ﴾ معرفة الأحكام . وقيل : الحكمة . وقيل : النبوة .

﴿ وَحَنَانًا ﴾ وآتيناه شفقة ورحمة ، ورزقا وبركةً وليناً . وقيل : معناه : فعلنا ذلك رحمةً منا بأبويه .

﴿ وَزَكَاةً ﴾ وآتيناه طهارة ، وصلاحا في دينه . وقيل : صدقة ؛ أي : جعله الله لأبويه صدقة .

﴿ أَنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ اعتزلت وتنحّت في جهة شرقية ؛

وهو عند العرب خير من الجهة الغربية . ولا يزال الناس يفضلون ذلك في واجهة منازلهم إلى اليوم . وفي الآية مُسْتَأْنَسٌ لمن رأى العُزلة عن الناس ؛ للعبادة ، أو خشيةً على دينه ، أو لضيقه بما يكره الناس . وفي معناه أنشدوا :

الناسُ بحرٌ عميقٌ * والبُعدُ عنهم سفينة
وقد نصحتك فانظر * لنفسك المسكينه

﴿رُوحَنَا﴾ هو جبريل عليه السلام . والقول بأنه عيسى : ضعيف .

﴿بَغِيًّا﴾ زانية .

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ ألجأها ألم الولادة . ولم يكن بين حملها

وولادتها إلا زمنٌ يسير . وقيل : حملته تسع ساعات . وقيل : تسعة

أشهر . والفاءات المتعاقبة في ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ و ﴿فَأَنْتَبَذَتْ﴾

و ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ تدل على تعاقب هذه الأحداث من غير مهلة . وقيل :

معنى ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ جاء بها .

﴿نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ شيئاً متروكاً لا يُعرف ولا يُذكر ؛ كأنها قالت : ليتني

لا يُدرى من أنا .

﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ المنادي هو عيسى . وقيل : جبريل .

﴿سَرِيًّا﴾ جدول ماء . أو : سيّداً ؛ وهو : عيسى عليه السلام .

﴿فَإِمَّا تَرِينِ﴾ إِنَّ تَرِي .

﴿شَيْئًا فَرِيًّا﴾ بديعاً عجيباً . أو : شيئاً عظيماً .

﴿يَتَأَخَتِ هَرُونَ﴾ هو رجل صالح ؛ أشبهته في الطاعة والعفة .

وقيل : أخ لها من أمها كان صالحاً . وقيل : هارون أخو موسى ؛ لأنها كانت من ولده . وقيل : رجل من فُساق بني إسرائيل ؛ شبَّهوها به ؛ فيكون من باب التقرُّيع والالتهام . وفي مثله يقول أبو الطيب :

يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ * كنايةٌ بهما عن أشرف النسبِ
﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ معنى : ﴿ مَنْ كَانَ ﴾

من صار . وقيل : من يكن . وقيل : معنى ﴿ كَانَ ﴾ حَدَث . والقائل بزيادتها لم يصب الصواب .

﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾^ط فرق النصارى ؛ منهم من قال : هو ابن الله . ومنهم من قال : ثالث ثلاثة . وقيل : الأحزاب : اليهود والنصارى .

﴿ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ يوم القيامة ؛ لأنه يقع فيه الندم الشديد على ما فات .

﴿ صَدِّيقًا ﴾ بليغ الصدق في قوله وفعله ، مصدِّق للحق .

﴿ لَا رَجْمَ لَكَ ﴾ لاقتلنك . أو : لأرمينك بالحجارة .

﴿ مَلِيًّا ﴾ زماناً طويلاً . وقيل : سالماً من عقوبتي . ويحتمل عندي : أن

يكون حالاً من أبي إبراهيم ؛ أي : اتركني سالماً على ما أنا عليه .

﴿ حَفِيًّا ﴾ رءوفاً رحيماً كريماً متلطفاً ؛ عودني الإجابة .

- ﴿لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناءً حسناً . ومن ذلك : الصلاة على إبراهيم وآله .
- ﴿مُخْلِصًا﴾ مصطفىً ؛ جعله الله مختاراً خالصاً من الدُّنس .
- ﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ مع الله ومع الناس . وخصَّه بذلك لأنه عانى في الوفاء بالوعد أكثر من غيره . وقيل : لأنه صَدَقَ أباه في وعده في أمر الذَّبْح ؛ وهو مؤيَّد لمن قال : الذَّبِيحُ إِسْمَاعِيلُ .
- ﴿حَلْفٌ﴾ أولاد سوء ؛ وهم اليهود . وقيل : هم من هذه الأمة يتبارون بالزنا ، وينزو بعضهم على بعض في الأزقة .
- ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ أخرجوها عن وقتها . أو : تركوها .
- ﴿غِيًّا﴾ كل شرٍّ عند العرب غيٌّ ، وكل خيرٍ رشاد . وقيل : واد في جهنم . أو : نهر . وقيل : المعنى : فسوف يلقون جزاء الغيِّ .
- ﴿مَاتِيًّا﴾ هم يأتونه . وقيل : آتياً ؛ جاء اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل ؛ لأن كل ما أتاكَ فأنت تأتیه .
- ﴿لَغَوًّا﴾ فيه تنبيه على تجنب اللغو ؛ الذي هو ساقط الكلام .
- ﴿سَمِيًّا﴾ مثيلاً في ذاته ، أو صفته ، أو اسمه ؛ فلم يَتَسَمَّ أحد باسم " الله " ولا يستطيع .
- ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ حاضرها . أو : داخلها . والمتقون مبعدون

عنها . وقيل : يَرِدُ المسلمون على جسرهما ؛ والكافرون يدخلونها . ومما قيل - وهو غريب - : إن ورود المؤمن : ما يصيبه من الحمى في الدنيا ؛ لأنها حظّه من النار .

❖ ﴿ وَأَحْسَنَ نَدِيًّا ﴾ مجلساً . والنديّ والنادي : لغتان .

❖ ﴿ قَرْنٍ ﴾ أمة ؛ وهم الجيل المقترنون في زمنٍ واحدٍ .

❖ ﴿ وَرِئَاءَ ﴾ هيئة ومنظراً .

❖ ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ ردعٌ وزجرٌ ؛ وهي كذلك في سائر

القرآن . وهذا أول موضع لها في القرآن . ووردت في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة . وقالت امرأةٌ للحجاج بن يوسف : لا والذي نزع " كلاً " من نصف كتابه الأعلى ، فلما تبين له عفا عنها . وقيل : تأتي بمعنى : " حقاً " ، وبمعنى : " ألا " .

❖ ﴿ وَالْبَاقِيَتُ الصَّلِحَتُ ﴾ ذكر في الكهف .

❖ ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ وذلك بموته . وقيل : نرثه ما يقول : إنه له في

الجنة ، ونجعل له للمسلمين .

❖ ﴿ تَوَزُّهُمُ أَرْأَ ﴾ الأزر كالهزّ . والمراد : تُهَيِّجُهُمْ وتحثُّهم على المعصية .

❖ ﴿ نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ نعدّ لهم أنفاسهم . وقيل : أيامهم ولياليهم .

وقيل : أعمالهم .

﴿ وَفَدَا ﴾ رُكْبَانَا مَكْرَمِينَ .

﴿ وَرَدَّا ﴾ عطاشا .

﴿ شَيْئًا إِذَا ﴾ أمراً عظيماً .

﴿ يَتَفَطَّرَنَّ مِنْهُ ﴾ يتشققن منه .

﴿ أَنْ دَعَوْا ﴾ من أجل أَنْ دَعَوْا .

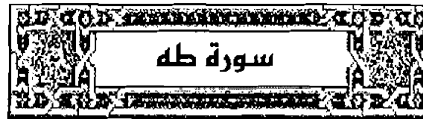
﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ ﴾ لا يليق ، ولا يجوز . وقد ذكر " الرحمن " في

هذه السورة أربع عشرة مرة .

﴿ وَدَا ﴾ مودة في قلوب العباد ؛ يحبهم الله ويحبهم الناس .

﴿ يَلْسَانُكَ ﴾ يُلْغِيكَ .

﴿ رَكْرَا ﴾ صوتا خفيا ، وكذلك " الرُّكْزَ " بكسر الراء : الصوت الخفي .



﴿ طه ﴾ من الحروف المقطعة ؛ وهي تتضمن تنبيها وإشارة إلى شيء في

رأي جماعة من أهل العلم . وكلّ سورة مبدوءة بحرف الطاء ففي أولها

قصة موسى عليه السلام ، قد يكون ذلك - والله أعلم - إشارة إلى

الطور . ولا دليل لمن جعل ﴿ طه ﴾ من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
 ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ استواءٌ يليق به سبحانه . والاستواء
 معلوم في لغة العرب . ومن معانيه : علا وارتفع . وكيفية صفة الله تعالى
 غير معلومة لدينا . وتفسير ﴿ اسْتَوَى ﴾ بـ " استولى " : باطل ، ولا
 وجه له في المعنى ، ولا في لغة العرب . قال بعض العلماء : ما أشبه
 هذه اللام التي زِيدَتْ ؛ بالنون التي زادها اليهود حين قال لهم : قولوا
 حِطَّة ، فقالوا : حِطَّة . وقلتُ في نظم الكفاية :

ولامَ أهلُ السُّنةِ اللامَ التي * زِيدَتْ ؛ كنونِ حِطَّةٍ في حِطَّةٍ

﴿ وَمَا نَحْتِ الثَّرَى ﴾ من كنوز ومخلوقات . والثرى : هو التراب الندي .

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ ﴾ هذا أسلوب للتشويق ، وإعدادٌ للمتلقي ، وإخباره بأنَّ

ما بعده حقيق بأن يُعلم . كما قال الشاعر :

وحدَّثتني يا سَعْدُ عنها فزِدْني * حَنيْناً ، فزِدْني من حديثك يا سَعْدُ

وما أطبق عليه المفسِّرون من تفسير ﴿ هَلْ ﴾ بمعنى : قد - في هذا ونظائره

- ؛ فذاهبٌ ببلاغة الكلام إلى معنىٍ سحيق .

﴿ بِقَبْسٍ ﴾ بنار مُقْتَبَسَةٍ في رأس فتيلة أو عود .

﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ أكاد أخفي وقوعها عنكم .. و " كاد " على معناها من

مقاربة الشيء دون وقوعه . وقيل : أخفيها بمعنى : أظهرها ؛ لأن

الهمزة للإزالة ؛ أي : أزيلُ خفاءها . وقيل : ﴿ أَكَادُ ﴾ بمعنى : أريد .
والصحيحُ : الأوّل .

﴿ فَتَرَدَّى ﴾ فتهلك .

﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ أضرب بها الشجر ليتساقط الورق على

غنمي فتأكل منه . ويحتمل أن يكون المراد : أسوق بها غنمي .

﴿ سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ صفتها التي كانت عليها .

﴿ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ اجعل يدك على جنبك تحت عضدك .

وجناحا الإنسان : جنباه .

﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ من غير برّص ولا عاهة .

﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ قوّبه ظهري .

﴿ أَلَيْمٌ ﴾ البحر . والمراد : النيل في قول الجميع .

﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ أحببتك . أو : ألقيتُ في قلوب الناس

محبّتك .

وأنشدوا في معناه :

إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبٌ * تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبُ

وقيل : معناه : أثبتُ محبّتي في قلبك .

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ بمرأى وحفظٍ مني .

﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ اختبرناك اختباراً . وقيل : أخلصناك إخلاصاً ؛

والفتون مصدرٌ أو جمعُ فتنةٍ .

﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ على ميقاتٍ محدودٍ قدره الله .

﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ لا تضعُفا ولا تفُترا في أمر الرسالة . وقيل : في

القيام بالفرائض والذكر .

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ في هذه الآية منهج

للداعي إلى ربِّه في خطابه ، ولو كان المخاطب شر الناس . قيل : أمرا

أن يدعوا به بكنيته . وقيل : أن يقولا له : ﴿ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴾

وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ .

﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴾ أن يعجل علينا بالعقوبة . أو : أن

يجاوز الحد في الإساءة .

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أعطى خلقه

كل ما يحتاجون إليه . أو : أعطى كل مخلوق صورته المناسبة ، ثم هدى

كل شيء إلى معيشتِهِ . فلهذا هذا الجواب جواب موسى ؛ ما أحضره

وما أبينه ، وما أجمعه !!

- ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي ﴾ لا يخطئ ولا يضيع شيئاً .
- ﴿ أَرْوَجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ أصنافاً مختلفة من النبات .
- ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾ مستوياً في القرب منا ومنكم . أو : ليس فيه انخفاض ولا ارتفاع .
- ﴿ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ يوم عيدهم . وقيل : يوم عاشوراء .
- ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ ﴾ فيهلككم .
- ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ بالطريقة المستقيمة الفضلى ومذهبكم . وقيل : أهل طريقتكم . وقيل : الطريقة : اسم لوجوه القوم وأشرفهم .
- ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سُجَّدًا ﴾ من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا . وكانوا قد ألقوا بحالهم جحوداً ، فهاهم أولاء يخرجون سجوداً .
- ﴿ يَبْسًا ﴾ يابساً .
- ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ استدلل بعض العلماء بهذا على أنَّ عصاة الموحدين يُعذبون حتى يموتوا ، ولا يشعرون بعد الموت بألم العذاب حتى يخرجوا منها .
- ﴿ لَا تَخَفُ دَرَكًا ﴾ لا تخاف إدراك فرعون وجنوده .
- ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ غشيهم ما لا يعلم حقيقته إلا الله .

- ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ استقام ولزم الإسلام حتى يموت عليه ،
وعلم أن ذلك بتوفيق الله . وقيل : لزم السنة والجماعة ؛ أي : طريقة
النبي وجماعة المسلمين .
- ﴿هُمْ أَوْلَاءَ عَلَىٰ أَثَرِي﴾ هم خلفي يلحقون بي .
- ﴿أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ زمن مفارقتي إياكم .
- ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ لم يكن ذلك في طاقتنا ، فلم نملك
أنفسنا عند الوقوع في البلية . وقيل : ما كنا نملك الذي اتَّخَذَ منه
العجل ، ولكنها زينة آل فرعون قذفناها .
- ﴿أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أثقالا من زينة القبط .. كان السامري جمعها
وصنع لهم عجلاً .
- ﴿جَسَدًا آلَهُ خُورًا﴾ مجسداً له صوت .
- ﴿فَنَسِيَ﴾ فترك السامري طريق الحق . وقيل : المراد : فنسي موسى
ربه هنا ، وذهب يطلبه في الطور . والكلام على هذا لبني إسرائيل .
- ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ علمت ما لم يعلمه بنو إسرائيل .
- ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ قبضت قبضة من آثار فرس
الرسول ؛ وهو : جبريل عليه السلام .

﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ ألقيتها على الحليّ فصار عجلًا . أو : على العجل فصار له خوار .

﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ لا يمسنني أحد ولا أمسه .

﴿ زُرْقًا ﴾ زُرْق الألوان . أو : زُرْق العيون . أو : عُمِيًا : أو : عِطَاشًا .

﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ عشر ليال . وقد أرادوا بذلك لبثهم في الدنيا .
وقيل : في القبر .

﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ مستوية ملساء .

﴿ عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ انخفاض ولا ارتفاعا . وقيل : العِوَج : الأودية ،
والأَمْتُ : الروابي .

﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ يتبعون صوت الداعي إلى المحشر ،
لا عِوَجَ لهم عن اتباعه .

﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ ﴾ خضعت في ذلّة وعناء .

﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ نقصان شيء من حسناته وعمله وجزائه .

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ بالكتاب والحكمة .. قيل : لم يؤمر الرسول

صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء إلا من العلم . والمراد
بالعلم : القرآن . وقيل : الحفظ . وقيل : الفهم . والصواب : العموم .

- ﴿عَهْدَنَا إِلَىٰ ءَادَمَ﴾ أوحينا إليه ووصّيناه .
- ﴿فَتَشْقَى﴾ أنت وحدك ؛ لأن الرجل هو الذي يكدح ؛ ولهذا لم يقل : " فتشقى " ، أو : لأنه إذا شقي شقيت .
- ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ لا يصيبك حرّ الشمس .
- ﴿تَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ يلزقان الورق لستر سوءاتهما .
- ﴿قَالَ أَهْبِطَا﴾ المراد : آدم وإبليس . وقيل : آدم وزوجه .
- ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قيل : في الدنيا . وقيل : في القبر . والمعيشة الضنك : الضيقة ؛ وذلك بأن يضيق عليه أبواب الخير ، ويُحرّم الرضا والقناعة .
- ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ أعمى البصيرة والبصر . وقيل : البصر ؛ وعمى البصر في مواطن دون مواطن .
- ﴿وَأَجَلَ مُُسَمًّى﴾ معطوف على قوله : (كَلِمَةً سَبَقَتْ) أصل الكلام : ولولا كلمة سبقت من ريك وأجل مسمى لكان لزاماً .
- ﴿وَمِنْ ءَانَايَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ ساعات الليل . قيل : المراد : عامّة الليل . وقيل : وسطه . وقيل : المغرب والعشاء .
- ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ قيل : المراد : الظهر ؛ لأنه الزوال بين طرفين ؛

لأنه منتصف اليوم . وقيل : المغرب والصبح . وقيل : الصبح والظهر والعصر .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ لا تُطِلْ النظر إلى مُتَع الحياة بأصنافها ، وأدبها بالرضا . وفي معناه :

فَعَيْنِي إِذَا اسْتَحْسَنْتْ غَيْرَكُمْ * أَمَرْتُ الدَّمُوعَ بِتَأْدِيبِهَا

﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بهجتها وبهرجها ؛ شَبَّه الدنيا بالزَّهْرِ يبدو بهيجاً ، ثم لا يلبث أن يذبل ويضمحل .

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنجعلهُ فتنة وبلاءً لمن فرح بها ، وأما أولو النُّهى فكما قال الأول :

وَمَنْ كَمَلَتْ فِيهِ النَّهْيُ لَا يَسْرُهُ * نَعِيمٌ وَلَا يَرْتَاغُ لِلْحَدَثَانِ

﴿ وَرَزَقَ رَبِّكَ حَيْرٌ ﴾ ثوابه في الجنة . وقيل : القناعة .

﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ ﴾ أهل بيتك والتابعين لك . وذهب النبي صلى الله عليه

وسلم إلى علي وفاطمة فقال لهما : ألا تصلَّيان ؟ . وقيل : أهلك : قومك ، ويدخل فيهم أهل بيته .

﴿ مُتَرَبِّصٌ ﴾ منتظر .

﴿ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ الطريق المستقيم .

رَفَعُ

عبد الرحمن (الرحمن)
(سبحان الله) (الرحمن)

﴿ مُحَدَّثٌ ﴾ محدث النزول . واستدلّ بها من قال : إن القرآن مخلوق .
وقلتُ في " الكفاية " :

وإنّ معنى ﴿ مُحَدَّثٌ ﴾ في " اقتربا "

و " الشعرا " أي : ذو نزولٍ قَرُبَا

﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ بالغوا في الإخفاء . والواو فاعل .

﴿ أَضْغَثُ أَحْلَمَ ﴾ تخالط أحلام .

﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ شرفكم ؛ لأنه بلسانكم . وقيل : تذكيركم . وقيل :
دينكم .

﴿ قَصَمْنَا ﴾ أهلكنا . أصله من : قصم ظهره بمعنى : كسره .

﴿ يَرْكُضُونَ ﴾ يهربون مسرعين . وأصل الركض : الضرب بالرجل
للأرض وللدابة .

﴿ أَتَرَفُّمَ ﴾ توسعتم في النعمة .

﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾ تُسألون من دنياكم شيئاً . وهو استهزاء بهم . أو :

تُسألون عن مهمات الأمور ونوازلها . وقيل : تُسألون عن قتل نبيكم .

﴿ حَصِيدًا خَلْمِدِينَ ﴾ ميتين كالزرع المحصود .

﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوًّا ﴾ كل ما يُتْلَهُ به ؛ كالمرأة والولد .

﴿ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ يَعْيُونَ ويمَلُّون . وقيل : ينقطعون . وقيل : يرجعون .

﴿ يُنْشِرُونَ ﴾ يُحيون الموتى .

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ لأن كل إله سيذهب بما

خلق ، ويعلو بعضهم على بعض ، فلا يجري أمر العالم على نظام .

ومعنى : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ : غير الله ؛ صفة لـ ﴿ ءِالِهَةٌ ﴾ : . دلت الآية على

نفي تعدد الآلهة ، وأن الإله واحد ، وأنه : الله ؛ لا غيره .

﴿ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي ﴾ هذا الكتاب الذي معي ،

والكتب السابقة ؛ ليس فيها ما هو شرك بالله .

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ لا يتكلمون قبل كلامه تأدباً ومهابةً .

﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ شيئاً لا صدع فيه ولا فتح .

﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ كانتا جرمًا واحدًا ففصل بينهما . وقيل : فتق السماء

بالمطر ، والأرض بالنبات . وقيل : فتق من السماء ست سماء

فصارت سبعة ، ومن الأرض كذلك .

﴿ سَقًّا مَحْفُوظًا ﴾ من الوقوع إلا بإذنه ، ومحفوظاً من الشياطين

بالنجوم .

﴿ اَلْخُلْدَ ﴾ البقاء الدائم .

﴿ خُلِقَ الْاِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ خُلِقَ عَجُولًا . وقيل : أصل الكلام :

خُلِقَ الْعَجَلُ فِي الْاِنْسَانِ . والمراد : جنس الإنسان . وقيل : آدم .

﴿ فَتَبَّهْتُمْ ﴾ فتحيّرهم .

﴿ يَكْلُوْكُمْ ﴾ يحفظكم . والكِلَاءَةُ : الحِفْظُ . و " الْمَكْلَأُ " مكانٌ تُحْفَظُ

فيه السفن .

﴿ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ لَا يُصْحَبُونَ مِنَّا بِنَصْرِ وَلَا حِفْظٍ .

﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بموت الناس . أو : العلماء . أو : هلاك

الخيرات . أو : المراد : أرض الكفار ؛ ونقصها : بما يفتح الله

للمسلمين منها .

﴿ نَفْخَةٌ ﴾ دَفْعَةٌ يسيرة .

﴿ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ ﴾ موازين على الحقيقة .. والقِسْطُ : العدل ؛ وهو

مصدرٌ يصحّ أن يكون وصفاً لغير المفرد .. وقيل : هو ميزان واحد ،

وإنما جُمع باعتبار الموزون .

﴿ رُشْدُهُ ﴾ هداه .

﴿ اَلْتَّمَاثِيلُ ﴾ الأصنام المصوّرة .

﴿ جُذَذًا ﴾ قطعاً مكسّرة .

﴿ اِلَّا كَبِيرًا هُمْ ﴾ في جرمه . أو : كبيراً في مقامه لديهم .

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ هذا على سبيل التهكم بهم ، ولا يُعدّ كذباً .

﴿ بَرَدًا وَسَلَمًا ﴾ قال ابن عباس : لو لم يقل : سلاماً ؛ لمات من شدة البرد .

﴿ تُكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾ انقلبوا من الإقرار بالسّفه إلى المجادلة له .
وقيل : المعنى : أدركتهم حيرة .

﴿ نَافِلَةً ﴾ زيادة وتفضلاً من غير سؤال .

﴿ حُكْمًا ﴾ حكمة . أو : فصلاً بين المتخاصمين . أو : نبوة .

﴿ نَفَشَتْ ﴾ انتشرت ليلاً بلا راع .

﴿ وَعَلَّمْنَهُ صَنِعةَ لَبُوسٍ ﴾ صنعة الدروع التي تُلبس في الحرب .

﴿ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ اختلف في نبوته ؛ وظاهر السياق أنه لم يُقرّن مع

الأنبياء إلا لأنه نبي ، وجميع من ذكر من أفراد الرجال في هذه السورة
سواه : أنبياء بلا خلاف . وقيل : كان ذو الكفل رجلاً صالحاً ومليكاً

عادلا .

﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۚ فِي النَّبُوَّةِ . أَوْ : النعمة . أَوْ : الجنة .

﴿ وَذَا النُّونِ ﴾ صاحب الحوت ؛ وهو يونس عليه السلام .

﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ﴾ مغاضباً لقومه . وقيل : مغاضباً لربه ؛ وهو قول

باطل .

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فظنَّ أنَّ لن نضيق عليه .

﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ ظلمة الليل ، والبحر ، وبطن الحوت .

﴿ مِنْ الْعَمِّ ﴾ غمُّ الزَّلَّةِ ، والوحشة ، والوحدة .

﴿ وَكَذَلِكَ تُجَيِّى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ كما أنجيناها . وليس ذلك خاصاً

بيونس ، فمن عرفنا صدق مناجاته أنجيناها .

﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ إن لم تهبْ لي وارثاً فأنت خير من أكونُ

له ؛ فهو استسلامٌ لله .

﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ ﴾ جعلناها صالحة للولادة .

﴿ فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ أجرينا فيها روح عيسى ابنها . وقيل :

فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا جبريل . وقيل : نفخنا فيها بعض

الأرواح ؛ وهي : عيسى .

﴿ أُمْتُكُمْ ﴾ دينكم . وتأتي الأمة بمعنى : الحين ، والجماعة الكثيرة ،
والرجل الجامع للخير . وكل هذه المعاني مر ذكرها ، ولا خامس لها .
﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ تقطع الناس في أمر دينهم فرقاً وأحزاباً .
﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ممتنع على قرية
عدم رجوعهم إلى الآخرة بعد إهلاكها . وقيل : ﴿ لا ﴾ زائدة .
وقيل : حرام بمعنى : واجب . والصحيح الأول عندي . ومن ادعى أن
الحرام يأتي بمعنى الواجب في لغة العرب فهو غلط .
﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ من كل مرتفع من الأرض
يسرعون .

﴿ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾ حطبها .

﴿ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ السعادة ، والبشرى بالثواب . وقيل :
التوفيق للطاعة .

﴿ حَسِيسَهَا ﴾ صوتها الذي يُحَسَّ ، وحركة تلهُّبها .

﴿ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ﴾ أهوال يوم القيامة . وقيل : النفخة الأولى .

وقيل : الأخيرة . وقيل : ذبح الموت .

﴿ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ كطي الصحيفة للكتاب ؛ أي :

المكتوب . وقيل : السَّجَلُ : الرجل . وقيل : مَلَك . وقيل : كاتب
الرسول صلى الله عليه وسلم .

﴿ فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ الزُّبُور : زُبُور داود . والذِّكْر : التوراة .

وقيل : الزبور : جميع الكتب المنزلة ، والذِّكْر : أم الكتاب الذي عند
الله . وقيل : الزبور : القرآن ، والذِّكْر : التوراة والإنجيل .

﴿ أَنْ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ قيل : أرض الجنة .

وقيل : الشام . وقيل : هي الدنيا التي فتحها الله على أمة محمد صلى
الله عليه وسلم . وفي الصحيح : " زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ ، فرأيت مشارقتها
ومغاربها ، وسيلُغ ملكُ أمّتي ما زُوِي لِي منها " . هذا القول مروى
عن ابن عباس ، وصحّحه ابن القيم . ولا يبعد أن يكون المراد : كل
أرض . والصالحون : هم الصالحون لإعمارها ؛ فإن أسباب إعمار
الأرض مبذولة لكل أحد .

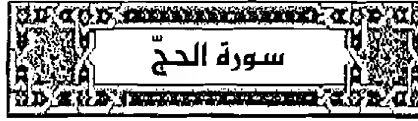
﴿ لَبَلَاغًا ﴾ لكفاية .

﴿ وَأَذْنُكُم عَلَى سَوَاءٍ ﴾ أعلمتكم جميعاً ، ولم أخصّ بعضكم

بإعلام .

﴿ وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى الموت . أو : القيامة .

رَفَعُ

عبد الرحمن (البحري)
(أسكن الله الفردوس)

﴿ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ ﴾ شدتها وهولها حين تحريك الأرض ، واضطراب الكون .

﴿ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ استدلال به من يرى أن المعلوم شيء ؛ لأنه سمى الزلزلة شيئاً وهي لم تكن .

﴿ تَذَهَلُ ﴾ الذهول : هو الذهاب عن الشيء مع دهشة .

﴿ مُرْضِعَةٍ ﴾ المرضعة : هي التي في حالة الإرضاع ملقمة ثديها للصبى .

والمُرْضِع : التي مِنْ شأنها أن ترضع وإن لم تبشر الإرضاع .

﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴾ في هذا الأسلوب ردّ على

من يرى بطلان المجاز بحجة نفيه بعد إثباته ؛ وهو وهم مبني على تصور أن المنفي هو المثبت .

﴿ مَرِيدٍ ﴾ عاتٍ مستمرّ في الشرّ .

﴿ تَوَلَّاهُ ﴾ تبعه . أو : اتخذ ولياً .

﴿ مُضْغَةٍ ﴾ قطعة لحم صغيرة .

﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ المخلّقة : التامة الخلق ، وغير المخلّقة : غير

التامة . ويحتمل أن يكون اللفظان وصفاً واحداً ؛ كما تقول : ليس بالطويل ولا بالقصير .

﴿ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ تنقل أحوالكم ، ونهايتكم ، وما تأتون وما تذكرون ، ونبين لكم كمال حكمتنا في ذلك .

﴿ وَنُقَرِّءُ ﴾ نشبت .

﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ نُخرج كل واحد منكم طفلاً . أو : المراد : الجنس .

﴿ هَامِدَةً ﴾ ميتة يابسة .

﴿ أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ تحركت بالنبات ، وارتفعت .

﴿ بِهِجٍ ﴾ حسن يسر الناظرين .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ﴾ هذه الآية في بيان حال الدعاة إلى

الضلالة من المقلدين ، والآية الأولى في الأتباع المقلدين .

﴿ ثَانِي عِطْفِهِ ﴾ لاوياً عنقه .. وهو كناية عن الكبر .

﴿ عَلَى حَرْفٍ ﴾ على طرف من الدين غير مطمئن .

﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ لبئس الناصر ولبئس الصاحب .

﴿ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ينصرُ رسوله ؛ وعليه أكثر المفسرين . والظاهر :

أن الضمير يعودُ على ﴿ مَنْ ﴾ .

﴿ فَلَيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعْ ﴾ بجبل إلى سقف البيت

فليختنق . وفي معناه قيل :

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى بِمَا قَدْ تَرَى * فدونك الجبل به فاختنقُ

﴿ يُصْهَرُ ﴾ يُذاب .

﴿ مَقْمَعٌ ﴾ مقارع .

﴿ الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ كلّ طيبٍ من القول . وقيل : كلمة التوحيد .

وقيل : القرآن . وقيل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ المقيم فيه وغير المقيم .. لا يختصّ به أحد

دون أحد ؛ هما سواء في إقامة المناسك فيه . وقيل : في سكناه .

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ﴾ بميل وعدولٍ عن الحقّ ظلماً . وقيل :

الظلم : الشرك والقتل . ومعنى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ﴾ : من يعمل . قال أبو

سليمان الدمشقي : " هذا قول سائر من حفظنا عنه " . وقيل :

الإرادة : الهم ؛ إذا همّ بذلك في الحرم خاصة عوقب ؛ وهو مذهب

ابن مسعود .

﴿ رَجَالًا ﴾ مُشاة على أرجلهم ؛ واحده راجلٌ .

﴿ ضَامِرٌ ﴾ كلُّ ما يُركب من بعيرٍ وفرسٍ ، وغير ذلك ؛ لأنه لا يصل

إلى البيت إلا بعد ضموره .

﴿ فَجَّ عَمِيقٍ ﴾ طريق بعيد .

﴿ لَيْشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ ﴾ منافع الدنيا والآخرة . وقيل : الآخرة .

وقيل : التجارة .

﴿ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ ﴾ هي أيام النحر . وقيل : عشر ذي الحجة .

وقيل : أيام التشريق .

﴿ أَلْبَاسٍ ﴾ الذي أصابه البؤس ؛ وهو الشدة .

﴿ تَفَثَهُمْ ﴾ حلق رءوسهم ، وما يؤخذ من أشعارهم وأظفارهم .

وأصل التَّفَث : الوسخ والقذارة .

﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ الكذب على الله في تحريم ما أحلَّ الله من

بهيمة الأنعام . وقيل : شهادة الزور . وقيل : الشرك .

﴿ سَحِيقٍ ﴾ بعيد . والسَّحوق : النخلة الطويلة ؛ سُمِّيَتْ بذلك لبعدها

رأسها من الأرض .

﴿ الْمُخَبَّتِينَ ﴾ المطمئنين بذكر الله .

﴿ وَالْبُدْنَ ﴾ هي : الإبل والبقر في مراد الشرع . وغلب إطلاقها في

اللغة على الإبل وحدها .

﴿ صَوَافٌ ﴾ قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن .

﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ سقطت إلى الأرض بعد نحرها .

﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ السائل ، والمتعرض للسؤال . والمراد : أطعموا من

سأل . وقيل : القانع : المتعفف . أو : المستغني بما أعطيه وهو في بيته .

وقيل : الجار وإن كان غنيا . وقيل : أهل مكة . والمعتَرَّ : السائل .

وقيل : الصديق الزائر . وقيل : المساكين من غير أهل مكة .

﴿ وَبَيْعٌ ﴾ كنائس النصارى .

﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ كنائس اليهود . وقيل : مواضع الصلوات والعبادة .

﴿ نَكِيرٌ ﴾ إنكاري .

﴿ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴾ مبني بالشَّيد ؛ وهو : الجص . أو : مرفوع البنيان .

﴿ أَمَلَيْتُهَا ﴾ أمهلتها .

﴿ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ فيه دليل على أن العقل متصل بالقلب ، وليس

فيه ما يمنع أن يكون في الرأس .

﴿ وَارَبِّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ أي : من أيام

الآخرة . وقيل : من أيام العذاب . وقيل : من الأيام الستة التي خلق

الله فيها السموات والأرض . وقيل : عذاب يوم واحد أطول من ألف سنة ؛ لأن أيام الشدائد طويلة على صاحبها ؛ كما قيل :
تَمَتَّعَ بِأَيَّامِ السَّرُورِ فَإِنَّمَا * قِصَارٌ وَأَيَّامُ الِاهْمُومِ طَوَالُ

﴿ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ بالطعن والتكذيب مغالين .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ استدلل به من ذهب إلى

أن كل نبي رسول ؛ لأنه قال في الصنفين : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ .

﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ ﴿ تَمَنَّى ﴾ : قــــرأ .

والأُمْنِيَّة : القراءة . ويحتمل أن يكون المراد : التمني المعروف ؛

والمعنى : إلا إذا رغب في انتشار دعوته ألقى الشيطان أمامها ما يصدّ

عنه .. وأما ما بُليت به بعض التفاسير من حكاية قصة الغرائيق فباطلة

سنداً ومتمناً . قال ابن حزم : " هي كذب بحت موضوع ، ولا معنى

للاشتغال به ؛ إذ وُضِعَ الكذب لا يعجز عنه أحد " .

﴿ فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ تسكن ، وتخشع ، وتنقاد . والإخبات ثمرّة

العلم والإيمان المذكورين في الآية .

﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ لا يوم بعده ؛ وهو يوم القيامة ، بدليل ما بعده .

وقيل : يوم بدر .

﴿ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴾ الجنة .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ ﴾

اللهُ ﴿ من جازى ظالماً بمقدار ظلمه ؛ وهذا وعدٌ من الله بنصر من بُغِيَ عليه ؛ إذا انتصر لظلمه .. ويا له من وعدٍ مُطمئن مخيف .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴾ خُتِمَت الآية بالعفو والمغفرة حضاً على العفو .

﴿ مَنْسَكًا ﴾ شريعة . أو : عبادة .

﴿ يَسْطُوبُ ﴾ يبطشون من شدة الغيظ بمن يتلو عليهم آيات الله .

﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ الصنم والذباب . وقيل : الطالب : عباد الأصنام ، والمطلوب : الأصنام .

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عظموه حقَّ تعظيمه .

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ هذا أصل القاعدة المشهورة : " المشقة تجلب التيسير " .

﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ أي : القرآن . وقيل : الكلام مستأنف ؛ أي : وفي هذا البلاغ .

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ ﴾ تمسكوا بدينه ، وسلوه أن يعصمكم من كل ما يُسخط ويكره .

سورة المؤمنون

رَفَعُ
عَنِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ

- ❖ ﴿ خَشِعُونَ ﴾ قلوبهم خائفة ، وجوارحهم ساكنة ؛ أدباً مع الخالق .
- ❖ ﴿ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ معرضون عنه : استماعاً ، وقولاً ، واجتناباً لأهله ؛ لأنهم ليسوا أهلاً للتوقيف . واللغو : الكلام الساقط الذي يستحق أن يُلغى .
- ❖ ﴿ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ مؤدّون . ولفظ ﴿ فاعِلُونَ ﴾ يدلّ على المداومة . والزكاة بمعناها الشرعي من مصطلحات القرآن . وأما ما يُنسب إلى أمية بن أبي الصلت من قوله :
- المطعمون الطعام في السنة الأز * مة والفاعلون للزكوات
فمنحول . والعلماء لا يرون شعرَ أمية حُجّة ؛ كما قال ابن قتيبة .
- ❖ ﴿ فَمَنْ آتَنِي وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ فمن طلب قضاء الشهوة لتكون في غير وجه وأميّه فهو معتدٍ . واستدلّ به على تحريم الاستمناء . وفي الاستدلال نظرٌ .
- ❖ ﴿ الْفِرْدَوْسَ ﴾ هو أعلى الجنان . ويُطلق على البُستانِ الواسع الجامع لأصناف الثمر .
- ❖ ﴿ سُلَٰلَةٍ ﴾ خلاصة .

- ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ مستقرّ حصين ؛ وهو : الرَّحْم .
- ﴿ خَلَقًا آخَرَ ﴾ خلقاً غير الخلق الأول ؛ إذا نفخ فيه الروح . وقيل :
- المراد : خروجه إلى الدنيا . وقيل : استواء الشباب . وقيل : من نفخ الروح فيه إلى موته .
- ﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ سبع سموات . والطرائق : جمع طريقة ؛ لأنها طرق للكواكب ، والملائكة .
- ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ تاركين رزقهم وحفظهم .
- ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ بمقدار معلوم .
- ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ ﴾ شجرة الزيتون تخرج من طور سينين ؛ وهو جبل بالشام .
- ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ تنبت ومعها دهن ؛ هذا أحسن ممن قال : تُنْبِتُ الدهن .
- ﴿ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴾ إدام لهم يغمسون فيه الخبز .
- ﴿ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ أَنْ يَشْرُفَ عَلَيْكُمْ .
- ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ ﴾ جنون .. فانظر إلى تناقضهم ؛ تارة ينسبونه إلى طلب الشرف والفضل ، وتارة إلى الجنون .

﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ الحِين : اسمٌ للزمان غير المحدود . وقيل : المراد

- هنا - : الموت .

﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ بحفظنا ، وتعليمنا .

﴿ فَأَسْلَفَ فِيهَا ﴾ فأدخل فيها .

﴿ وَأَتَرَفْنَهُمْ ﴾ نَعَمْنَاهُمْ . والترف : النعمة الواسعة .

﴿ هَيَّاتَ ﴾ بُعد . وأصل معناها : التأوُّه ؛ وفيها أكثر من ثلاثين لغة .

﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ بعضنا يموت ، وبعضنا يحيا . وقيل : معناه : نحيا

ونموت ؛ لأن الواو لا تفيد الترتيب .

﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ عن زمنٍ قليل .

﴿ فَجَعَلْنَهُمْ غُثَاءً ﴾ هالكين كالغشاء ؛ وهو : ما يحمله السيل من

الورق والعيدان ، وغيرها .

﴿ تَتَرَا ﴾ متتابعين ؛ واحداً بعد واحدٍ . والألفُ للتأنيث ؛ لا ينصرف .

﴿ وَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ أخباراً يُسَمَّرُ بها ، ويُتَعَجَّبُ منها .

﴿ وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رِبْوَةٍ ﴾ جعلنا مأواهما بأرضٍ مرتفعة بفلسطين .

أو : دمشق . أو : الرملة . أو : مصر .

﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ذات استقرار ، وماء جارٍ كثيرٍ نافع ؛ تُدركه العين .

﴿أُمّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ملّتكم وشريعتكم . وجاءت " الأمة " في القرآن بمعنى الزمن المجتمِع ، وبمعنى الجماعة الكثيرة ، والرجل الجامع للخير . والجمع هو المعنى المشترك فيها كلّها .

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ قطعوا أمر دينهم حين اختلفوا في اتباع الكتب .

﴿يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ يُعْطُونَ ما أعطوه من مالٍ وهم خائفون أنّ ذلك لا يُنجيهم من عذاب الله . أو : لا يُقبلُ منهم ذلك ؛ كما قيل :

يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا * فكأنما حسنته آثامٌ

﴿فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ في غفلة غامرة من هذا ؛ أي : القرآن . وقيل : أعمال البر . وقيل : اللوح المحفوظ ؛ وهو بعيد .

﴿إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ﴾ يرفعون صوتهم بالاستغاثة .

﴿تَنكِصُونَ﴾ ترجعون إلى وراء ؛ وهي أقبح مشية ؛ لأن صاحبها لا يرى ما وراءه .

﴿تَهْجُرُونَ﴾ تهجرون ذكر الله والحق وكتابه ونبيه . وقيل : تهجرون

بيته . وقيل : هو من هُجر القول . ويؤيد ذلك قراءةُ نافع ﴿تَهْجُرُونَ﴾
بضم التاء وكسر الجيم .

﴿سَمِرًا﴾ السَّمَر : الجلوس بالليل للحديث .

﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الحقّ - هاهنا - : هو الله . وقيل : ضدّ
الباطل . وقيل : القرآن .

﴿خَرَجًا﴾ أجرة .

﴿فَخَرَّاجٌ﴾ فِرْزَقُ .

﴿لَنَنْكَبُوتَ﴾ لعادلون معرضون عن الصراط .

﴿فَمَا آسَتَكَاثُورًا﴾ فما تذللّوا .

﴿مُبْلِسُونَ﴾ متحيّرون آيسون من كلّ خير .

﴿ذَرَأُكُمْ﴾ خلقكم ونشركم . خلق ، وذراً ، وبرأ ، وفطر ، وأنشأ ؛
معناها متقارب .

﴿تُجِيرُ وَلَا تُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يغيث من شاء ، ولا يغيث أحدٌ منه أحداً .

﴿فَأَنى تُسْجَرُونَ﴾ فمن أين تُخدعون ؟

﴿هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ نزغاتها ووساوسها .

﴿ أَنْ تَحْضُرُونَ ﴾ يكونوا حولي في أيّ حالٍ من الأحوال . وقيل : عند الموت ، وهذه النون المكسورة نون الوقاية .

﴿ بَرَزَخْ ﴾ حاجر بينهم وبين الرجوع ؛ وهو المدة التي بين الموت وبين القيامة .

﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ لا أنساب تنفعهم ؛ لزوال التراحم والتعاطف ، وانشغال كلٍّ امرئٍ بما هو فيه .

﴿ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً عن شأنه ولا نسبه ، ولا من أي قبيلة هو أو حزب ؛ كما يحصل في الدنيا عند التلاقي في الرخاء والشدة . وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ففي موقف آخر .

﴿ تَلْفَحُ ﴾ تصيبهم بالإحراق .

﴿ كَلِّحُوتَ ﴾ الكلوح : انكشاف الشفتين عن الأسنان ؛ كما يكون للكباش إذا شويت رءوسها .

﴿ شِقْوَتُنَا ﴾ ما أدى إلى الشقاء من اللذات والأهواء .

﴿ أَحْسَعُوا ﴾ ابعدوا ، واسكتوا سكوت هوانٍ وذلة ؛ وهي كلمة تُستعمل في زجر الكلاب .

- ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ مهزوءاً بهم . وبضم السين : مسخرين للخدمة .
- ﴿ عَبَثًا ﴾ باطلاً .

سورة النور

- ﴿ سُورَةٌ ﴾ أي : هذه سورة . وأصل معنى السورة : المنزلة الرفيعة .
- ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ فرضنا الأحكام التي فيها .
- ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ شفقة فتسقطوا الحد . أو : تقللوا
- الضرب .
- ﴿ طَائِفَةٌ ﴾ أقل ما تصدق على اثنين . وقيل : واحد .
- ﴿ أَلْزَانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ أي : لا يجامع . وقيل : لا يتزوج .
- وقيل : هما معاً ؛ من باب إعمال المشترك في معنييه .
- ﴿ أَلْمُحْصَنَاتِ ﴾ النفوس العفيفات .
- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ فحينئذٍ تقبل شهادتهم ، ولا يحكم عليهم
- بالفسق .

﴿ وَيَذَرُوا عَنْهَا آلْعَذَابَ ﴾ يدفع عنها الحدّ . وقيل : العار . وقيل :

الحبس ؛ والأول الصحيح .

﴿ بِإِلَافِكَ ﴾ بالبهتان والكذب في أمر عائشة رضي الله عنها .

﴿ عُصْبَةً ﴾ العُصْبَةُ والعصابة : الجماعة القليلة من الناس .

﴿ تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ تحمّل معظم الإفك .

﴿ بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ بالمؤمنين ؛ لأنهم كنفس واحدة . وقيل : بأمهاتهم .

﴿ لَوْلَا جَاءُوا ﴾ هلاً ، وكذلك : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾

﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَهِكُمْ ﴾ قيده ﴿ بِأَفْوَهِكُمْ ﴾ مع أن القول لا يكون إلا

بها ؛ لبيان أن القول كان مجرداً عن علم القلوب ويقينها .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ ولا يحلف . أو : ولا يقصر .

﴿ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ أولو الفضل في الدين ، والسعة في

الدنيا .

﴿ أَلْغَيْفَلْتَ ﴾ عن الفواحش ؛ فلا تكاد تخطر على قلوبهنّ .

﴿ أَلْخَيْثَتِ لِلْخَيْثِثِينَ ﴾ الخيثات من النساء للخيثين من الرجال .

وقيل : الكلمات الخيثات للخيثين من الرجال ؛ تصدّق عليهم . أو :

يتفوّهون بها .

﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ﴾ بأن تُعلموا أهل الدار .

﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ جميع البيوت التي لا ساكن بها . وقيل :

البيوت الخربة . وقيل : حوانيت التجار . ويُشبهها الفنادق في هذا العصر ؛ وهي غير مسكونة من ساكن معين .

﴿ فِيهَا مَتْنَعٌ لَّكُمَّ ﴾ أمتعة ومنافع ، وقضاء حوائج .

﴿ يَغْضُؤْنَ مِنْ أَبْصَرِهِمْ ﴾ يخفّضونها ، ولا ينظروا إلى ما لا يحل من

النساء والعورات ، وما خفي من أموال الناس ، ووثائقهم ، وخصائصهم التي يكرهون الاطلاع عليها ؛ لأن في ذلك شقاء أنفسهم ، وإتعااب قلوبهم . وفي معناه قال :

وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً * لقلبك - يوماً - أتعبتك المناظرُ

﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ الزينة الظاهرة ؛ وهي : الثياب . وقيل : الوجه

والكفان . أو : ما جرت العادة والجيلة على ظهوره ؛ مما كان الأصل فيه الظهور .

﴿ يُخْمِرُهنَّ ﴾ جمع خمار ؛ وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

﴿ جُيُوبِهِنَّ ﴾ موضع جيوبهنّ ؛ وهو النحر والصدر .

﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ هذا عامّ في كل النساء . وقيل : المسلمات ؛ فلا يجوز

أن يُبدن زينتهن للكافرات .

﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ من الإماء والعبيد . وقيل : الإماء ؛

والظاهر العموم .

﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ كل من يتبع أهل البيت

ممن ليس له أرب في النساء ؛ كالشيخ الكبير ، والعنّين ، والمجنون ،
والخصي . ومن العلماء من جعل الاستثناء شاملاً للتابعين ، وماملكت
اليمن . ومن العلماء من جعل العم والخال كالغُرباء ؛ لأنهما لم يُذكرا
في الآية .

﴿ أَلَا يَتَمَيَّ ﴾ الذين لا أزواج لهم ؛ من الرجال والنساء .

﴿ حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ استدلّ بذلك بعضهم على أن النكاح

لا يفسخ بالعجز عن النفقة .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ أي : غفور رحيم بهؤلاء

المكرهات ؛ لا للمُكرِه . لأن من أكرهت قد تعرض لها لذة بمقتضى
الغريزة فلا تُؤاخذ في ذلك .

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ منورهما . وقُرئ شذوذاً : ﴿ اللَّهُ

نُور ﴾ بالماضي . وقيل : أصل الكلام : ذو نور السموات والأرض .

والله تعالى نور ، وحجابه النور .

﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ مثلُ نوره الذي أشرقت له

الظلمات في قلب عبده المؤمن : كَكُوءٌ في جدارٍ فيها مصباح .

﴿ كَوَكَّبٌ دُرِّيٌّ ﴾ متلألئٌ شبيهُ الدرِّ في صفائه وإشراقه .

﴿ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ قضى الله وأمر أن تُرْفَعَ بالبناء . وقيل : بالذكر

والتعظيم ، والتطهير من الأقدار . وكلا المعنيين صحيحٌ .

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ رِجَالٌ فيه إشارة إلى أن

الأفضل للنساء الصلاة في بيوتهن .

﴿ بِقِيَعَةٍ ﴾ في قيعَةٍ ؛ وهي : المنبسط من الأرض .. والقيعَة ، والقاع

واحد ؛ على الصحيح .

﴿ فِي نَحْرٍ لُجِّيٍّ ﴾ عميقٍ كثيرِ الماء . منسوب إلى لُجَّةِ البحر ؛ وهي :

مُعْظَمُهُ .

﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ يغطيه موج آخر .

﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَهَا ﴾ لم يرها إلا بعد جُهد شديد . وقيل : لم يرها ، ولم

يقارب رؤيتها .

﴿ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ كلٌّ من هذه المسبِّحات قد علم

صلاة نفسه ، وعلم تسبيحه . وقيل : كلٌّ منها قد علم الله صلاته

وتسبيحه . وشمول اللفظ للمعنيين ممكن ؛ ومثل هذا من عجائب

القرآن .

﴿ يُزْجَى سَحَابًا ﴾ يسوق برفق . ومنه : البضاعة المزجاة ؛ يزجيهما كلٌّ أحد .

﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ المطر .

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ ﴿ مِنْ ﴾ الأولى للابتداء ، والثانية للتبعيض ، والثالثة للبيان . ورمزت لها برمز " بَدَّ / عَضَ / بِنَ " ^(١) .

﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ خلق كلَّ ما يدبُّ على الأرض من ماءٍ ؛ لأنه من عناصر تكوينه . وقيل : المراد : النطفة ؛ فيكون من باب التغليب ؛ لأن منها ما لا يتولد من نطفة . والأول أولى .
﴿ مُذْعِنِينَ ﴾ مسرعين طائعين .

﴿ أَنْ تَحْجِفَ ﴾ يجور . وأصل الحيف : الميل .

﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ طاعتهم طاعة معروفة . أو : المعنى : طاعة معروفة خير من إقسامكم بالله .

﴿ عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ عليه ما حُمِّلَ من البلاغ ، وعليكم ما حُمِّلْتُمْ من الطاعة والقبول .

(١) الباء والتاء إشارة إلى الابتداء ، والعين ، والضاد : للتبعيض ، والياء والنون للبيان .

﴿لَيْسَتْخَلِفْنَهُمْ﴾ يجعلهم خلفاً لغيرهم .

﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ أي : هي ثلاث عورات ؛ لأنها وقت النوم ووضع الثياب عادة . وقد اتسعت البيوت في هذا العصر ، واختلت أوقات النوم ، ووضع الثياب .

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ اللائي قعدن عن الحيض والولد ؛ مفردها : قاعد .

﴿لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ لا يطمعن فيه ؛ لرغبة الرجال عنهن . ووزن ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ لا يَفْعُلْنَ ؛ لأن الواو من أصل الكلمة ؛ وليست واو الجماعة .

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ في ترك الغزو . ومثلها آية الفتح . وقيل : هذه الآية في إباحة مشاركتهم في الأكل مع غيرهم ، وكانوا يجتنبونه مع الناس لئلا يتقذر منهم أحد .

﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾ ما كان تحت تصرفكم بالأصالة ، أو الوكالة .

﴿صَدِيقُكُمْ﴾ مَنْ صَدَقَكُمْ المودة وصدقتموه . وقد قيل : إن السرّ

في إفراد الصديق هنا ، وفي قوله تعالى : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠٠﴾ : التنبية على قلة الأصدقاء ، وأما الشافعون فكثير ؛ لأنه قد يشفع لك من لا يعرفك .

﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ على أهلها الذين هم بمنزلة أنفسكم .

وقيل : المراد : قولوا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ؛ إذا كانت البيوت غير مسكونة ؛ وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

﴿ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يجمع الناس للتعاون أو التشاور .

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ لا تجعلوا

نداء النبي إذا دعاكم كدعاء غيره . وقيل : معناه : لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا ؛ بل قولوا : يا رسول الله ، ويا نبي الله . وقيل : معناه : لا تحسبوا دعاءه على أحد منكم كدعاء غيره . والأول هو الذي يؤيده السياق . وإعمال الأقوال الثلاثة كلها ممكن .

﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ ينصرفون عن حفر الخندق خفية وروغاناً .

﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ قال كثير من المفسرين : ﴿ عَنْ ﴾ زائدة .

وأصله : يخالفون أمره . والقول بالزيادة في القرآن كله : مذهب ضعيف . وإنما المعنى : يعرضون عن أمره ، ويصدون عنه . ومثل هذا التصرف سائغ في كل فعل تعدى بحرف ، أو تعدى بحرف غير مناسب

لمعناه في الظاهر ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ ؛ أي : يسقي بها . أو :
ما في معناه .

﴿ قَدْ يَعْلَمُ ﴾ ﴿ قَدْ ﴾ معناها : التكثير ؛ في قول الكثير .

سورة الفرقان

﴿ تَبَارَكَ ﴾ تعظم خيرُهُ وكُثُر ؛ وهو افتتاح بديع لم تكن تعهده
العرب .

﴿ لِلْعَلَمِينَ ﴾ المراد بهم - هنا - : المقصودون بالتكليف ؛ فهو
يُطلق في كل مقام بحسبه .

﴿ إِنْكَ أَفْتَرْتَهُ ﴾ الإفك : الكذب ، والافتراء : ابتكار الكذب عن
عمد .

﴿ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أحاديثهم المشتملة على الأغاليط .

﴿ أَكْتَتَبَهَا ﴾ سأل من يكتبها له .

﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ أول النهار وآخره .

﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعلم ما يُسرّه أهل السماء

والأرض .

﴿ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ في هذا ردّ على من كره دخول الأسواق

والمشي فيها لأهل العلم والصلاح .

﴿ مَسْحُورًا ﴾ مخدوعا مغلوبا على عقله .

﴿ تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴾ أي : صوتاً مزعجاً . والتغيّظ : شدة الغيظ .

والغيظ : الغضب الشديد . والزفير : امتداد النَّفَس من شدة الغيظ وضيق الصدر .

﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ مقرونة أيديهم مع أعناقهم في الأغلال .

﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ نادوا : يا ثبورنا ؛ أي : يا هلاكنا تعال فهذا أوانك .

﴿ وَعَدًا مَّسْئُولًا ﴾ يطالب به المؤمنون ، ويسألونه قائلين : ﴿ رَبَّنَا

وَأَتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا ﴾ ؛ وهو وعد لا يُخلف . ولا خلاف بين أهل الملة

في ذلك ، وإنما الخلاف بينهم في إخلاف الوعيد .

﴿ نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ القرآن .

﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ فتنة في الدين ، وفي المال ،

والهوى ، والعافية ، والمنصب ؛ فالفقير يقول : مالي لا أكون

كالغني ، والوضيع يقول : مالي لا أكون كالشريف .

﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ لا يخافونه . وإنما فُسِّر بالخوف لأن الرجاء والخوف يتلازمان .

﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ وطفخوا طغيانا كبيرا .

﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ حين يرون الملائكة - عند الموت أو القيامة - لا بشرى لهم بالمغفرة والجنة . وقيل : ﴿ لَا بُشْرَى ﴾ من قول الملائكة ، لا من قولهم .

﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ حراما محرما عليكم البشرى بالمغفرة والجنة .

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾ ما كانوا يفعلونه من الخير ابتغاء السمعة والشهرة .

﴿ هَبَاءٌ مَّنْثُورًا ﴾ الهباء : ذرات دقيقة تُرى في أشعة الشمس المتسللة من النافذة ونحوها . وهو أدق من الغبار ؛ شُبِّهَتْ أعمالهم بالهباء المتطاير ؛ لأنها لم تُثَبَّتْ بالإخلاص .

﴿ مَقِيلًا ﴾ مكان القيلولة المريح . والاستراحة فيه من عادة المترفين .

﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾ تشقق من الغمام .

﴿ أَلْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ أَلْحَقٌ ﴾ أي : الخالص ؛ فلا يدّعيه غيره .

﴿ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴾ أي : القرآن ، وموعظة الرسول .

﴿ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ مُعْرِضاً عنه ؛ إيماناً وإصغاءً إليه . أو : عملاً وتحكيماً . أو : تدبُّراً واستشفاءً . وبعض الهجر أهون من بعض .

﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ أنزلناه مفرقاً مثل ذلك الإنزال ؛ لنُقَوِّي به قلبك ، وليكون أقرب إلى حفظك وفهمك . وفيه إرشاد لمن أراد حفظ القرآن والعلوم ؛ أن يتدرَّج في حفظه قليلاً قليلاً ؛ لأنه أثبت له وأرسخ .

﴿ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ الرِّسُّ : بئر عظيمة ؛ الأكثر : أنها بالدهناء قريبة من الرياض ، قيل : هم بقايا من قوم صالح ، ونبههم شعيب . وقيل غيره . وقيل : هم قوم كانوا في عدن ، وأُرْسِلَ إليهم حنظلة بن صفوان .

﴿ تَبَرَّنَا ﴾ أهلكنا . وأصل التَّبرُّير : التَّفْتِيت ؛ ومنه : التُّبر ؛ وهو : فُتَاتُ الذهب .

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ ﴾ قرية قوم لوط " سدُوم " .

﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ من الأنعام ؛ لأنها تجتنب ما يضرُّها ، وتعرف من يُحسِن إليها .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ علامة يُستدلُّ بها على أحوال الظلّ .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أزلناه على مهل بعد أن كان ممتدًّا ؛ وفي ذلك نعمة عظيمة ينتفع بها الناس والحيوان . ووراء ذلك عبرة علمية توضحها قواعد النظام الشمسي ، وحركة الأرض حول الشمس ، وظهور الظلّمة والضياء . وفيه إشارة أيضا إلى حياة الإنسان وامتدادها ، ثم تقلصها بعد ذلك ، وانتهائه وزواله .

﴿ أَلَيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساتراً لأجسادكم .

﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ راحةً لأبدانكم .

﴿ بَلَدَةً مَّيِّتًا ﴾ لا نبتَ فيها . والبلدةُ : القِطْعَةُ من الأرض عامرةٌ كانت أو غامرةٌ .

﴿ وَأَنَابِي ﴾ جمع إنسيّ . وقيل : جمع إنسان .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ ﴾ صرّفنا نزول الماء ؛ من قليل إلى كثير ، وبلدة إلى

بلدة ؛ فالضمير راجع إلى الماء الطهور . وقيل : الضمير راجع إلى السحاب والظلال ، والماء ، وسائر ما ذكره الله من الآيات ؛ وهو قول حسنٌ . وقيل : الضمير راجع إلى القرآن الكريم .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ خلط بينهما ؛ بأن جعلهما متلاصقين غير

متمازجين ؛ فالمرج - هنا - بالمجاورة التامة .. وفي ذلك تمثيل لما كان عليه الحال في مكة ؛ إذ حفظ أهل الإيمان مع مجاورتهم للمشركين ؛ فلم يدسّوا كفرهم بينهم .

﴿ بَرَزَحًا ﴾ حاجزاً . والبرزخ في القيامة : الحائل بين الإنسان ، وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة .

﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ منعاً ممنوعاً ؛ فلا يدخل أحد البحرين في الآخر .

﴿ نَسَبًا ﴾ أصلاً وفرعاً ؛ وهو من جهة الذكور .

﴿ وَصِهْرًا ﴾ يُصْهَرُ إليه ويتزوج منه ؛ وهو من جهة الإناث .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ فمن كان حياً لا يموت فهو

حقيق بأن يُتَوَكَّلَ عليه . ومن توكل على غيره ؛ فهو ضائع في أحضان الهلاك . وقد قيل :

إذا التقى في حَدَبٍ واحد * سبعون أعمى بمقادير

وصيروا بعضهم قانداً * فكلُّهم يسقطُ في البير

وقرأ هذه الآية بعض السلف فقال : لا ينبغي لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق .

﴿ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ فاسأل عنه ؛ أي : عرش الرحمن . أو : هذا

الأمر . وقيل : فاسأل خبيراً به . وقيل : الباء زائدة ؛ وهو غلط ..

ويصح أن يكون ﴿ بِهِ ﴾ مشتركاً بين ﴿ فَسَّئِلَ ﴾ و ﴿ خَيْرًا ﴾ . أي :
فاسأل عنه خبيراً به .

✽ ﴿ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ ذوي خلفه ؛ كلُّ منهما يخلف الآخر .

✽ ﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ مشياً هيناً . أو : هينين .

✽ ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴾ قالوا قولاً سالماً من

الأذى . أو : قالوا هذه اللفظة ﴿ سَلَمًا ﴾ كما قيل :

رُبَّ رَامٍ لِي بِأَحْجَارِ الْأَذَى * لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْعُطْفِ عَلَيْهِ

✽ ﴿ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ البتوتة : الدخول في البيات . وقوله ﴿ لِرَبِّهِمْ ﴾

إشارة إلى الإخلاص في أدائها ، وابتغاء وجهه الكريم .

✽ ﴿ غَرَامًا ﴾ هلاكاً دائماً .

✽ ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ لم يضيّقوا على أنفسهم وأهليهم .

✽ ﴿ قَوَامًا ﴾ وسطاً بين الإسراف والبخل .

✽ ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ يبدّل الله سيئاتهم فتقلب

إلى حسنات . وقيل : يبدّلون عمل السيئات بعمل الصالحات . وقال

آخرون : هذا التبديل يوم القيامة ؛ وذلك بأن يُبدّل ما عملوا من

سيئات في إسلامهم حسنات يوم القيامة . وقد نصر القول الأول ابنُ

القيّم رحمه الله ؛ بكلامٍ طويل نفيس .

﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ أي : متاباً مُرضياً مُكفراً للخطايا .

﴿ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ لا يحضرونه ولا يقولونه . وقيل : الزور :

أعياد المشركين . وقال ابن مسعود : هو الغناء . وما أظنه يصح .

﴿ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ مرّوا وهم في حال كرامة ؛ لأن السفهاء إذا مروا بمن

هم على شاكلتهم وقفوا عليهم وشاركوهم في لغوهم .

﴿ لَمْ تَحْجِرُوا عَلَيْهَا صُماً وَعُمِيَانًا ﴾ لم يطأطئوا رؤوسهم حال

سماعهم ؛ صُماً لا يسمعون ، وعُمِيَانًا لا يُبصرون .

﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ما تقرّبه أعيننا .

﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أئمة يُقتدى بنا . وفيه دليلٌ على أن

طلب المنزلة العالية في الدين ، والرفعة والسبق في العلم طاعة وقربة ؛

إذا رغب فيه الراغبُ جلالاً للإسلام ، وطلباً لثواب الآخرة . ومن

دعاء إبراهيم الخليل : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾

﴿ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ ﴾ من الجنة . والأصل فيها : البيت المعتلي .

﴿ مَا يَعْبَأُ ﴾ ما يبالي وما يهتم . أصل معناه : ما يحمل عبئاً .

﴿ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ لولا دعاؤه إياكم . أو : دعاؤكم إياه .

﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ لازماً يحيق بكم لا محالة .

سورة الشعراء

﴿ طَسَمَ ﴾ من الحروف المقطعة ، ولا يبعد أن يكون ذلك إشارة إلى قصة

موسى وإلى طور سيناء ، وإن لم يذكر لفظه في هذه السورة ، وكل سورة افتتحت بحرف الطاء ترد في أولها قصة موسى .

﴿ بَنَيْعُ نَفْسِكَ ﴾ قَاتِلْهَا وَمُحْرِجُهَا .

﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ لم يقل : خاضعة ، وإنما جمعها

جمع العاقل لأن ما حصل منها لا يكون إلا من عاقل . وقيل : الأعناق : الرؤساء ، أو : الجماعة من الناس .

﴿ مُحَدَّثٍ ﴾ مُحَدَّثَ النِّزُولِ .

﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ من كل صنف حسن نافع محمود .

﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ الله تعالى ، والملائكة . وقيل : وَرَدَ مَوْرِدَ تعظيم الله جلَّ جلاله .

﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ رسالته . أو : كلُّ منارِسُوْله .

﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ ﴾ يريد قتله للقبطي .

﴿ مِنْ الضَّالِّينَ ﴾ من الجاهلين التائهين عن الحق . وقيل : من الناسين .

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ ﴾ اتخذتهم عبيداً ؛

وهذه ليست نعمة بل هي نقمة . أو : لما ظلمتهم ولم تظلمني جعلت ذلك نعمة ، وهو ليس بنعمة .

﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ تشيرون . وإنما قال ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ مع أن الأمر

من الأعلى للأدنى ؛ لأنه أراد استعطافهم ، أو أذهله ما شاهد فحار عقله .

﴿ أَرْجِهْ ﴾ أخره .

﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ ^ط لا ضرر .

﴿ لَشِرْذِمَةً ﴾ جماعة باقية ، وشرذمة كل شيء : بقيته القليلة ،

والشرذمة - أيضا - : سفلة الناس .

﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ المنازل الحسان ، والمنابر ، ومجالس الحكام والأمراء .

﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ لحقوهم وقت الشروق ، أو : جهة المشرق ،

ولا مانع من إرادة المعنيين .

﴿ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ كالجبل العظيم .

﴿ وَأَرْزَلْنَا ثُمَّ الْأَخْرِينَ ﴾ أدنينا من " البحر الأحمر " فرعون وقومه ،
ومعنى ﴿ ثُمَّ ﴾ : هناك .

﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَبُهِتَ ﴾ أسند المرض إلى نفسه ، والشفاء إلى
الله تأدباً مع رب العالمين .

﴿ حُكْمًا ﴾ علماً وحكمة .

﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ ثناءً حسناً .

﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ سليم من الشرك والشك والآفات .

﴿ فَكُتِبُوا ﴾ طُرحوا في النار على وجوههم مرّة بعد مرّة ، وقُلِّب
بعضهم على بعض ، و﴿ كُتِبُوا ﴾ فعلٌ كُرِّرَتْ حروفه لدلالة تكرر
معناه .

﴿ الْأَرْدَلُونَ ﴾ المساكين ، والكادحون .

﴿ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ فاحكم بيني وبينهم .

﴿ الْمَشْحُونِ ﴾ المملوء .

﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ الرِيعُ : المكان المرتفع ، والطريق ، والفجُّ بين الجبلين .

﴿ مَصَانِعَ ﴾ ما أُتْقِنَ صنعه من المباني . وقيل : مسارات الماء تحت

الأرض .

﴿ طَلَعَهَا هَاضِمٌ ﴾ الطلع : عنقود التمر ، والهضم : اللين النضيج .

وقيل : الذي ليس فيه نوى . وقيل : سهل الهضم . والطلع : مشتق من الطلوع وهو الظهور .

﴿ فَرِهِينَ ﴾ حاذقين . وقيل : قادرين . وقيل : مَرِحِينَ .

﴿ الْمُسْحَرِينَ ﴾ المسحورين المخدوعين . وقيل : المخلوقين . وقيل :

مَنْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ .

﴿ هَا شَرِبَ ﴾ نصيب من الماء .

﴿ الْقَالِينَ ﴾ المبغضين .

﴿ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين . أو : الهالكين .

﴿ أَصْحَابُ لُكَيْكَةٍ ﴾ الغيضة من الشجر .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ ﴾ لم يقل : أخوهم ؛ لأحد الوجهين :

١ - إما لأنه ليس من قبيلتهم ، وهم غير مَدِين ، وأرسل إليهم أيضا .

٢ - أو لأنه حين نسبهم إلى الأيكة التي هلكوا فيها نُزّه عن النسبة إليها .

﴿ الْجِبَلَةِ ﴾ : الخليفة .

﴿ كِسْفًا ﴾ قِطْعًا ، أو : عذاباً .

﴿ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ سحابة من نار أحرقتهم . وهذا يقوِّي قول من

قال : إنهم غير مدّين . لأن مدّين أهلكوا بالصيحة . ومن قال : هم أهل مدينة ؛ قال : أصابهم حرٌّ شديدٌ ، فخرجوا ، فأظلمت سحابة فرجفت بهم الأرض من تحتهم ، وأخذتهم الصيحة من فوقهم .

﴿ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ جبريل .

﴿ سَلَكَنَّه ﴾ أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوبهم . وقيل : القسوة .

﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ حين تقوم للصلاة . وقيل : من مقامك . وقيل : حين تخلو .

﴿ يتبعهم الغاؤون ﴾ الضالّون عن الحق . وقيل : رواة الشعر الذين يروون ما لا يجوز .

﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ يذهبون في كل وجه ؛ تارة في الهجاء ، وتارة في المجون ، وتارة في المديح ، وتارة في الغزل .

رَفَعَ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ أعمالهم السيئة فأروها حسنة ، وأعمالهم

الحسنة فلم يعملوها .

﴿ يَعْْمَهُونَ ﴾ يترددون في ضلالهم . وقيل : يتمادون . وقال قتادة :

يلعبون .

﴿ لَتُلْقَى الْقُرْءَانُ ﴾ يُلقى عليك فتلقاه وتأخذه .

﴿ إِنِّي ءَأَنْسْتُ نَارًا ﴾ أبصرتها من بُعد .

﴿ تَصْطَلُّونَ ﴾ تستدفئون من البرد .

﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الملائكة ، و ﴿ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ :

موسى . أو : العكس .

﴿ وَسُبْحَنَ اللَّهُ ﴾ هذا من جملة ما نودي به .

﴿ كَانَهَا جَانٌّ ﴾ حية خفيفة الحركة ، وقال في موضع آخر : ﴿ حَيَّةٌ

تَسْعَى ﴾ ، وفي موضع : ﴿ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ؛ وهو الكبير من الحيات ؛

ولا اختلاف في ذلك ؛ لأنها في طولها وكبرها كالثعبان ، وفي حجمها

وهي مجتمعة كالحية ، وفي خفة حركتها كأنها جانّ . فهو وصفٌ لحركتها ، وإلاّ فهي حيّة .

ووجهٌ أحسن من هذا - ظهر لي - ؛ وهو : أنّ موسى عليه السلام حينما كان في طور التمرين رآها حية أصغر من الثعبان تهتزّ ، فلما كان أمام فرعون كانت ثعباناً كبيراً ، وفي الثعبان من العداوة والشر ما ليس في غيره ، فَنَاسَبَ أن يكون ذلك أمام أعدى الأعداء وأشرسهم ، فرعون .

﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لم يرجع . أو : لم يلتفت .

﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ آفة ؛ من برص ، أو غيره .

﴿ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ ﴾ أي : هذه الآية داخله في تسع آيات ؛ وهو أحسن تفسير .

﴿ وَحُشِرَ ﴾ جُمِع .

﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يُجمعون ثم يساقون .

﴿ عَلَىٰ وَادٍ لِّتَمَلَّ ﴾ قيل : بالشام . وقيل : بالطائف .

﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ قالته النملة تعتذر لهم . وقد جمعت في خطابها

مع الاعتذار : النداء ، والتنبيه ، والتسمية ، والأمر ، والنص ، والتحذير ، والتخصيص ، والتعميم ؛ فاشتملت نصيححتها - مع الاختصار - على هذه الأنواع العشرة .

﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا ﴾ جاوز حدَّ التبسُّم إلى الضحك . وأكثرُ ضحكك
الأنبياء : التبسُّم .

﴿ أَوْزَعْنِي ﴾ ألهمني .

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ فمكث الهدد زمناً يسيراً . وقيل : المراد :
سليمان عليه السلام .

﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الأشياء التي تكون للملوك والدُّول ؛
من : الجُند ، والخيـل ، والأموال . وقيل : هذا من استعظام الهدد لما
رآه .

﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ سرير . وليس في القرآن شَيْءٌ مضمومة منوَّنة غير
هذه .

﴿ أَلْحَبَّءَ ﴾ المستتر في السماوات والأرض كالطر والنبات ، والبتـرول
والمعادن ، وكلّ ما غاب واستتر فهو خبء .

﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ تنحّ إلى مكان قريب لتسمع ما يقولون .

﴿ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ وصفته بالكرم لأنه من سليمان . أو : لأنه مختوم وكرم
الكتاب ختمه . أو : لحسن ما اشتمل عليه . أو : لأنه بدئ باسم الله .

﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ يحتمل أن يكون هذا من كلامها . أو : هو فاتحة

كتاب سليمان .

﴿ أُولُوا قُوَّةً ﴾ قوة في الجسد والعدة والعدد .

﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ هذا من كلام الله تصديقاً لقولها . أو : هو

من كلامها قالت على سبيل التوكيد .

﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خُطَابًا لِمَنْ جَاءَ بِالْهَدِيَّةِ . أو : هو

خطاب للتهديد، والأول أقرب .

﴿ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ أي : مقام حكمك . وكان يجلس إلى

منتصف النهار . وقيل : قبل أن تقوم قومة واحدة من جلوسك .

﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ علم ما كتب الله لبني آدم .

وقيل : اسم الله الأعظم ؛ وهو رجل صالح من بني إسرائيل . وقيل :

الخضر . وقيل : جبريل .

﴿ نَكُرُوا لَهَا عَرَشَهَا ﴾ غَيَّرُوا صِفَتَهُ وَشَكْلَهُ .

﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ﴾ أمثل هذا عرشك ؟ قال لها ذلك لئلا تفتن إليه .

وكان من فطانتها أن قالت : كأنه هو .

﴿ الصَّرْحَ ﴾ القصر . وقيل : صحن الدار .

﴿ لُجَّةً ﴾ الماء المجتمع الكثير .

﴿ مُمَرَّدٌ ﴾ أَمْلَسَ ، أو طَوِيلٌ .

﴿ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ . أو : المعصية قبل الطاعة .

﴿ أَطَيَّرْنَا ﴾ تَشَاءَمْنَا ؛ لِأَنَّهُمْ قَحِطُوا وَجَاعُوا .

﴿ طَبَّرُكُمُ ﴾ سَبَبُ مَا يَحْدُثُ عَنْهُ مَا يَصِيْبُكُمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ مُقَدَّرٌ عِنْدَ اللَّهِ .

﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ مَدِينَةُ ثَمُودَ الْمَعْرُوفَةِ الْيَوْمَ بِمَدَائِنَ صَالِحٍ .

﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ احْلِفُوا ؛ وَهُوَ فَعْلٌ أَمْرٌ . وَأَبْعَدَ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ فَعْلٌ مَاضٍ .

﴿ لَنَبَيِّنَنَّ وَأَهْلَهُ ﴾ لَنَقْتُلَنَّ وَأَهْلَهُ .

﴿ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ . أو : هُوَ عَلَى سَبِيلِ

التعريض ؛ لِأَنَّهُمْ سَيَقُولُونَ : مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَحَدَثِهِمْ ، وَالْوَاقِعُ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَ صَالِحًا وَأَهْلَهُ ؛ فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُذْبِ .

﴿ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا فَاحِشَةٌ . أو : يَبْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

﴿ ءَالِلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ عَبْدَهُ ؟ أَمْ الْأَصْنَامُ لِمَنْ

عَبَدَهَا ؟

- ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ يعدلون عن الصواب ، ويعدلون بالله غيره .
- ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ هي الجبال .
- ﴿ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ يرشدكم - بالنجوم وغيرها - إلى مقاصدكم إذا سافرتم .
- ﴿ بَلِ أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ تتابع وتناهى إلى أن يكفروا بها .
أو: إلى أن لا يعلموا وقتها .
- ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ قُرِبَ لَكُمْ .
- ﴿ بَعْضَ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ قيل : يوم بدر . وقيل : عذاب القبر . والآية أعم من هذا وذاك .
- ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ هذا تشبيه لمن لا يتعظ بالموتى ؛ لأن الميت لا يسمع . واستدل بالآية على أن الأموات لا يسمعون في قبورهم ؛ وفي ذلك خلاف . وقلت في " نظم الكفاية " :
والمرتضى أن ذوي الأجساد * لا يسمعون ؛ فائء عن خلاف
- ﴿ وَقَعَ الْقَوْلُ ﴾ العذاب . أو : الغضب . أو : الحجة . والمراد من ذلك كله : قيام الساعة .
- ﴿ دَابَّةٌ مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ هي من شروط الساعة . قيل : تخرج من الصفا .

وقيل : من أجياد . وقيل : من تهامة . وكل ما قيل في موضع خروجها وصفتها لا يوثق به .

﴿ فَوْجًا ﴾ جماعة من الناس .

﴿ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا ﴾ يبصر فيه لا ابتغاء الرزق .

﴿ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ هذه النفخة الأولى ؛ وهي نفخة الفزع .

﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ كل من شاء الله أن لا يفزع ويهلك كالملائكة

والحور العين في الجنة ومن في النار لأنهم خلقوا للبقاء . وقيل : الشهداء .
وقيل : بعض الملائكة .

﴿ دَاخِرِينَ ﴾ صاغرين .

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ لا أشك في

أن هذه الآية في دَوْرَانِ الأرض ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي

أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ ؛ فهذا صنع وليس

بتخريب ، وبدليل قوله تعالى : ﴿ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ والجبال حين تقوم

الساعة لا يحسبها جامدة من يراها ؛ لأنها تُدَكُّ دَكًّا ، وتُنْسَفُ نَسْفًا . ثم

إن خاتمة الآية لا يناسبها إلا هذا المعنى ؛ وهو مخاطبتهم بما يفعلونه ،

وهم في حياتهم الدنيا ، والجبال تمرّ مرّ السحاب .

﴿ هَذِهِ الْبَلَدَةُ ﴾ مكة .

﴿ سِيرِكُمْ ءَايَتِهِ ﴾ هذا وعيد بالعذاب الذي ينتظرهم في الدنيا أو الآخرة .

سورة القصص

﴿ عَلَا ﴾ تكبر وطفى بكفره وملكه .

﴿ شِيعًا ﴾ فرقًا .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ... ﴾ في هذه الآية خبران ﴿ وَأَوْحَيْنَا - فَإِذَا خَفَتْ ﴾ وأمران ﴿ أَرْضِعِيهِ - فَأَلْقِيهِ ﴾ ونهيان ﴿ وَلَا تَخَافِ - وَلَا تَحْزَنْ ﴾ وبشـارتان ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ - وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِحًا ﴾ فارغا من كل شيء إلا من هم ولدها . وقيل : فارغا لا عقل معها . وقيل : فارغا من كل شيء إلا من ذكر الله ، والأول أولى .

﴿ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ ثبتناه بالصبر والإيمان .

﴿ قُصِيهِ ﴾ تتبّع أثره .

﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ رآته من بُعدٍ . وقيل : عن شوق إليه .

وقيل : معناه : أنها نظرت إليه كأنها لا تعرفه ولا تريده .

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ تحريم منع لا تحريم شرع ﴿ الْمَرَاضِعَ ﴾

مفردتها : مَرَضِع : محل الرضاع وهو الثدي ، أو مفردتها : مَرْضِعة .

﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ اشتد جسمه واستوى عقله واعتدلت قوته ،

وبلوغ الأشد فيه تسعة أقوال : ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ٤٠ سنة . والقول التاسع : الحُلُم .

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ﴾ هي مصر . وقيل : عين شمس .

﴿ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ نبوة وفقها في الدين .

﴿ فَوَكَرَهُ ﴾ ضربه بجمع كفه على صدره ، والوكز في الصدر ، واللكز

في الظهر . وقيل : ضربه بعصاه .

﴿ يَسْتَصْرِخُ ﴾ يستغيث به .

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ ﴾ فلما أراد موسى أن يبطش بعدوهما . أو :

فلما أراد صاحب موسى أن يبطش موسى بعدوهما .

﴿ تَذُودَانِ ﴾ تمنعان غنمهما عن الماء لضعفهما عن مزاحمة الناس .

وقيل : تذودان الناس عن غنمهما .

﴿ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ حتى يصرف الرعاة مواشيهم .

﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ هذا اعتذار منهما بأن الحاجة دعتهما

للعمل ، والجمهور على أنه شعيب ، ولم أجد في ذلك دليلا ،
والظاهر أنه رجل صالح من مدّين .

﴿ ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ فيه دلالة على أنه سقى لهما في وقت الحرّ
والشمس .

﴿ إِنْ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ القوي في بدنه ، الأمين
في عفافه . والقوة والأمانة شرطان في عمل العاملين .

﴿ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا ﴾ جاء في الخبر أنه أتمها عشرا .

﴿ وَكَيْلٌ ﴾ شهيد وحفيظ ورقيب .

﴿ أَيْنَسٌ ﴾ رأى .

﴿ جَذْوَةٌ مِّنَ النَّارِ ﴾ قطعة من النار . وقُرئ بكسر الجيم وضمّها .

﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ تستدفئون .

﴿ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ الجانب الأيمن للوادي .

﴿ جَانٌّ ﴾ حِيَّة .

﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لم يرجع ، ولم يلتفت . أو : لم يثبت .

﴿ أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ أدخل يدك في فتحة قميصك .

﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ من غير برصٍ ، أو عاهة .

﴿ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ اضمم إليك يدك ،

أو عضدك إلى جنبك ؛ ليخفف فزعك . ومعنى : ﴿ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ :

من أجل الرهب ؛ وهو الخوف . والمراد : أن يهيئ نفسه في ثبات

وعزم .

﴿ فَذَانِكَ ﴾ إشارة إلى اليد والعصا .

﴿ رِدْءًا ﴾ عوناً . وقيل : زيادة .

﴿ صَرَحًا ﴾ قصرًا عاليًا .

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ صيّرناهم متبوعين يقتدي

بهم من أراد الشرّ . والإمامة تكون في الخير ، وفي الشرّ . وقيل :

المعنى : يأتّم بهم ويعتبر من جاء بعدهم . والأوّل أولى .

﴿ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ المطرودين المبعدين ، أو : المشوهين بالعذاب .

- ❖ ﴿ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾ بالجانب الغربي من الطور.
- ❖ ﴿ ثَاوِيًا ﴾ مقيماً .
- ❖ ﴿ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ أبلغناه لهم ، أو جعلنا بعضه موصلاً ببعض ، و"القول" هو القرآن وما اشتمل عليه من أخبار الدنيا والآخرة .
- ❖ ﴿ أَلَلَّغُوا ﴾ الكلام الساقط .
- ❖ ﴿ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ لا نريد دينهم ، ولا نطلب مجاورتهم ، ولا نريد أن نكون جُهاًلاً ، ولا نبتغي مجاببتهم .
- ❖ ﴿ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هداية توفيق .
- ❖ ﴿ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ طغت ، وسفهت ، وكفرت .
- ❖ ﴿ فِي أُمِّهَا ﴾ أعظمها ، قيل : هي مكة .
- ❖ ﴿ الْمُحْضَرِينَ ﴾ المحضرين للحساب والنار ؛ وهو من الألفاظ التي جاءت في القرآن خاصةً بالعذاب الإلهي .
- ❖ ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ وجب عليهم العذاب ، رؤساء الضلالة .
- ❖ ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ﴾ خَفِيَتْ عليهم الحُجَج ؛ فلم يعرفوا ما يقولون .

﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ الفصل بين الخلائق.

﴿سَرْمَدًا﴾ دائما لا ينقطع .

﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ختم به آية الليل لأن الإبصار فيه قليل.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ختم به آية النهار لمناسبة الإبصار، وكذلك في

جميع خواتم الآي وفيها ما يحتاج لطول تأمل .

﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾

لتسكنوا في الليل ، وتطلبوا الرزق في النهار ؛ وهذا من باب " اللفّ والنشر " البديع .

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أخرجنا من كل أمة نبيا الذي يشهد عليها .

﴿مِنْ قَوْمٍ مُوسَى﴾ من عشيرته ، قيل : ابن عمه . وقيل : ابن خالته ، وقيل : عمّه .

﴿مَفَاتِحُهُ﴾ مفاتيح الخزائن ، وقيل : خزائنه ، وهو خروج عن الظاهر .

﴿لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾ تثقلهم وتميلهم ، قيل : العصبه بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل : أربعون .

﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ لا تضيع حظك من دنياك .

وقيل : معناه : لا تنس العمل الصالح في دنياك .

﴿ أُوتِيْتُهُرْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ لعلم عندي فضّلت به عليكم .

﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ لا يُسألون ليعلم

عذرهم ، وإن سُئلوا فسؤال توبيخ .

﴿ وَيَلْعَنُكُمْ ﴾ ارتدعوا عن مثل هذا ؛ وهو لفظ يقال في مقام الزجر

عمّا لا يُرتضى ، والقائلون لذلك : هم أهل العلم الذين لا تخدعهم المظاهر البرّاقة .

﴿ وَلَا يُلْقِيهَا ﴾ لا يوفق لقول هذه الكلمة وهي ﴿ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ

ءَامَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ وقيل : لا يعطى الجنة ، وقيل : الأعمال الصالحة .

﴿ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ ﴾ منزلته في العزة والمال .

﴿ وَيَكَاَنَّهُ ﴾ ألم تر أنه . وقيل : اعلم أنه . أصله : " ويك " ، و" أنه " .

وقيل : أصله : " وي " بمعنى أتعجب ، و " كآته " بمعنى أعلمه وأظنه .

﴿ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ أنزل عليك القرآن وأوجب عليك

العمل به .

﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ مردّ تمتدّ إليه أعناقُ الهمم ، وترنو إليه أحداقُ الأمم ؛

وهو المقام المحمود . وقيل : بلدك مكة . وقيل : الجنة . وقيل : البعث .
وقيل : الموت .

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلا هو . وقيل : إلا ما أريد به وجهه .

سورة العنكبوت

﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ لا يمتحنون بما تظهر به حقيقة إيمانهم .

﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ يفوتونا ويعجزونا .

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ﴾ جهدا في حملك على الشرك .

﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم .

﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يحتمل أن هذه المدة بعد إرساله

إليهم ، ويحتمل : عمره كله ، والفرق بين السنة والعام : أن العام

يطلق على الرخاء في الغالب ، والسنة تستعمل في البؤس والجوع . وقد

كانت مدة لبثه فيهم مدة شقاء وضلال واستكبار ؛ فلهذا قال ﴿أَلْفَ

سَنَةٍ﴾ وقال في الخمسين : ﴿إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ .

- ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾ أي : السفينة . أو : القصة . أو : النجاة .
- ﴿ وَخَلَقُوا إِفْكَ ﴾ تصنعون ما هو في الحقيقة إفك وهو الأصنام ،
ويحتمل أن يكون المراد اختلاق الكذب .
- ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ ترجعون .
- ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ القائل : إبراهيم ، وقيل : إنه لوط ، والسياق يؤكد الأول .
- ﴿ وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ ﴾ تقطعون الطرق ، وتقطعون الناس عن الأسفار ؛ فلا يسافرون حذراً من فعلكم الخبيث ، وتقطعون سبيل التناسل لأنكم عدلتم عن النساء .
- ﴿ وَتَاتَوْنَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾ تفعلون في مجلسكم المنكر .
- ﴿ الْغَيْرِيبَ ﴾ الهالكين ، أو الباقين .
- ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ حجارة ، وريحا شديدة ، وهم قوم لوط ، وعاد .
- ﴿ مِّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ كشمود ، ومدين .
- ﴿ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ كـ " قارون " .
- ﴿ أَغْرَقْنَا ﴾ كقوم نوح ، وفرعون .

﴿ إِنِّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ تنهى الصلاة

عن ذلك إذا أقيمت حق إقامتها . وقيل : معناه : إنها تنهاه عن
الفحشاء والمنكر مدة قيامه في الصلاة إلى أن يفرغ منها .

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ذكر الله أكبر من ذكركم إياه ، أو ذكر الله

أفضل من كل شيء ، أو ذكر الله أكبر من أن تحويه أفهامكم وعقولكم ،
أو : أكبر من أن يبقى على صاحبه عقاب فحشاء ومنكر .

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ فيه فضل

حفظ القرآن ، وأن ذلك دليل العلم .

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ لننزلنهم .

﴿ يُؤَفِّكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق .

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ﴾ لهو في القلوب ، ولعب

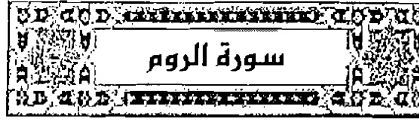
في الجوارح .

﴿ لَهَايَ الْحَيَوَانُ ﴾ الحياة الدائمة ، والحيوان والحياة : واحد .

﴿ جَاهِدُوا فِينَا ﴾ جاهدوا أنفسهم في هواها خوفاً منا .

﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ سبيل الهداية والتوفيق ، والخير والجنة .

رَفَعُ

عبد الرحمن (البحري)
(أسلمه النبي ﷺ)

﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ طرف الشام ، أقرب أرض الروم إلى فارس .

قيل : أذرعات . وقيل : الأردن ، وفلسطين .

﴿ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يعلمون ببيان قصورها ، وكسب

أموالها ، وتحصيل شهواتها ، ولا يُحسِنُ أحدهم يصلي .

﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ﴾ قلبوها لزراعتها .

﴿ السُّوْأَى ﴾ العاقبة السيئة ، وهي : النار . ويحتمل أن يكون معنى :

﴿ أَسْأَوْا السُّوْأَى ﴾ : عملوا السوءى .

﴿ يُبْلِسُ ﴾ يئأس . وأصل الإبلأس : اليأس من الخير بعد الوقوع في

الشر .

﴿ رَوْضَةٍ ﴾ هي المكان المخضر من الأرض . ولم يكن عند العرب

أحسن من الرياض ، ولا أعبق منها ريحا .

﴿ يُحَبَّرُونَ ﴾ يُكرَمون ، وينعمون ، ويفرحون ، ويطربون بمزامير

أنسٍ في مقاصير قُديسٍ ، بألحان تحميد في رياض تمجيد ﴿ فِي مَقْعَدِ

صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

﴿ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ أن تدوما قائمتين .

﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ﴾ هي نفخة إسرافيل الأخيرة في الصور .

﴿ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ هين عليه ؛ لأن الإعادة أهون من البداية ،

وكله عند الله سواء ، ولكنه خاطبهم بما يعقلون .

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ

شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ

أَنْفُسِكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ قال القرطبي

رحمه الله : فهم هذه الآية خير من حفظ ديوان كامل في الفقه .

﴿ فِطَرَتَ اللَّهِ ﴾ الإسلام .

﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ التوحيد المستقيم .

﴿ سُلْطَنًا ﴾ محبة وكتابا يصدق ما يقولون .

﴿ وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۚ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ الرحمة :

المطر . والسيئة : القحط . وقيل : النعمة والمصيبة ، وهذا أولى ؛ لأنه

أعم .

﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبِّا ﴾ هذه الآية في العمل الذي لا يؤجر عليه

صاحبه ؛ كالهدية بقصد المنفعة ، والعطية التي لم تصحبها نية التعبد ؛

كَمَنْ يُعْطِي مَنْ يَخْدُمُهُ لخدمته .

﴿ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ لا يكون له ثواب عند الله .

﴿ الْمُضْعِفُونَ ﴾ تضاعف حسناتهم . أو : أموالهم في الدنيا ؛ بالزيادة فيها .

﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ جعل الخلق كالرزق ؛ كلاهما قد فرغ منه .

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ أكثر المفسرين على أن البر هو :

المعروف . والبحر : القرى . وقيل : البحر : البلاد القريبة من البحر ،
والظاهر أنهما هما المعروفان ، وظهور الفساد في البر بالفتن والقحط ،
وفي البحر بالغرق وكساد التجارات .

﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ لأن للعاصي جزاء معجلاً من الجزاء
الأخروي ، لذلك كان بعض الجزاء .

﴿ يَصَدَّعُونَ ﴾ يتفرقون ؛ فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

﴿ فَلَا نَفْسٍ يَمْلِكُ أَنْ يَمْلِكُ ﴾ يهيئون ما ينفعهم في الآخرة ليكون مهاداً لهم

وذلك بالعمل الصالح . وقيل : يسوون المضاجع في القبور .

﴿ كَسَفًا ﴾ قَطْعًا .

﴿ الْوَدَقَ ﴾ المطر . وقيل البرق .

﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ من قبل أن ينزل

عليهم الودق - وهو المطر - من قبل التنزيل ؛ والتكرار للتوكيد .

وقيل : الضمير في : ﴿ قَبْلِهِ ﴾ للإرسال . وقيل : للاستبشار .

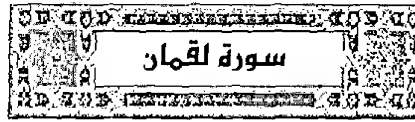
﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ قانطين .

﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾ أي : النبات .

﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ لا يطلب منهم العتبي ؛ وهي الرضا .

﴿ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ ﴾ لا يستغفرك الكافرون ويحملوك على الخفة

فتضطرب لكلامهم .



﴿ لَهُوَ الْحَدِيثِ ﴾ كل ما أُلهم عن ذكر الله سبحانه . وقيل : الغناء .

وقيل : الباطل . وقيل : الجدال به . والصحيح الأول ؛ غناء كان أو كلاماً مجرداً .

﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ لتأتميل بكم . وَالْمِيدُ : اضطراب الشيء العظيم .

﴿ لُقْمَنَ ﴾ كان رجلاً حَسَنَ اليقين ينطق بالحكمة ويعلمها الناس ،

﴿ أَحَبُّ اللَّهِ فَأَحْبَهُ . قِيلَ لَهُ : مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى ؟ قَالَ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي . ﴾

﴿ وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ ﴾ ضَعُفًا عَلَى ضَعْفٍ : " ضَعُفُ الْحَمْلِ ، وَضَعْفُ الطَّلُقِ ، وَضَعْفُ النَفَاسِ " . وَقِيلَ : ضَعْفُ الْوَلَدِ عَلَى ضَعْفِ الْوَالِدَةِ ؛ وَفِي هَذَا الْقَوْلِ ضَعْفٌ .

﴿ وَفَصَّلُهُ ﴾ فُطَامُهُ .

﴿ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ﴾ صَخْرَةٌ مِنَ الصَّخُورِ . وَقِيلَ : الصَّخْرَةُ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَهُوَ ضَعِيفٌ .

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ لَا تُثْمِلْ وَجْهَكَ تَكْبَرًا .

﴿ مَرَحًا ﴾ خِيَلًا وَفَرَحًا .

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ تَوَسَّطْ فِيهِ بَيْنَ الْإِسْرَاعِ وَالْبَطْءِ .

﴿ يُسَلِّمَ وَجْهَهُ ﴾ يَفُوضُ أَمْرَهُ .

﴿ نَضَطَّرُهُمْ ﴾ نَلَجَّئُهُمْ .

﴿ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ كَلِمَاتُهُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْلُومَاتِهِ .

﴿ كَاظِلٍ ﴾ مَا يُظِلُّ الْإِنْسَانَ ؛ مِنْ جَبَلٍ ، أَوْ سَحَابٍ ، أَوْ غَيْرِهِمَا .

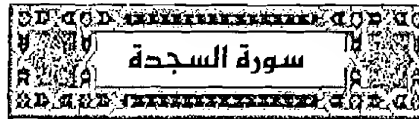
﴿ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ مُؤَفٍّ بِعَهْدِهِ مَعَ اللَّهِ فِي الْبَحْرِ مِنَ الْإِخْلَاصِ ،

باقٍ عليه ، مقيمٌ على القصد السَّويِّ . وقيل : مقتصدٌ في القول ، مضمّرٌ للكفر .

﴿ حَتَّارٌ ﴾ الحنَّز : أسوأ الغدر .

﴿ الْغُرُورُ ﴾ الشيطان .

﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْآرْحَامِ ﴾ من الذكورة ، والأنوثة ، والنقص ، والتمام ، وماسوى ذلك من الأحوال والصفات ؛ كالشجاعة ، والفطنة ، والجود ، والسعادة ، والشقاوة ، وغيرها .



وتسمى سورة المضاجع

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ يدبر أمر

الدنيا فينزل القضاء إلى الأرض ثم يعود إليه الأمر فلا أمر لأحد سواه .
وقيل : الأمر : الوحي . أو : القضاء .

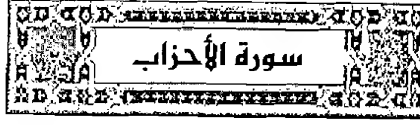
﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال مجاهد : يقضي أمر ألف سنة في يوم

واحد . وقيل : ذلك في يوم القيامة .

﴿ ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أخفينا فيها ، وصرنا تراباً مخلوطاً بترابها .

- ❖ ﴿ مَلَكَ الْمَوْتِ ﴾ الملائكة الموكل إليهم قبض الأرواح .
- ❖ ﴿ حَقَّ الْقَوْلُ ﴾ سبق ووجب .
- ❖ ﴿ تَتَجَافَى ﴾ ترتفع .
- ❖ ﴿ مِنْ أَلْعَذَابِ الْأَذْنَى ﴾ مصائب الدنيا . أو : الجوع . أو : القتل .
- أو : الحدود . أو : ما أصابهم بيدر . وقيل : عذاب القبر ، ويحتمل جميع ذلك .
- ❖ ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ من لقاء موسى الكتاب . وقيل : من لقاء موسى ربه . أو : لقائك موسى ليلة الإسراء . أو : لا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقيه موسى ، والأول هو الظاهر .
- ❖ ﴿ لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايِنَتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ فبالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين .
- ❖ ﴿ وَجَعَلْنَاهُ ﴾ جعلنا الكتاب أو موسى .
- ❖ ﴿ الْأَرْضِ الْجُرْزِ ﴾ التي لا تنبت . كأنّ النبات قُطِع عنها . و " جَرَزَ " : أصل واحد يدلّ على القطع .
- ❖ ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ يوم القيامة . وقيل : بدر . وقيل : العذاب المهلك في الدنيا . وقيل : فتح مكة وهو مردود ؛ لأنه قال بعد ذلك :

﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ ﴾



﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ داوم على تقواه مُكثراً من ذلك . وقيل :

الخطاب له والمراد أمته .

﴿ أَدْعِيَاءُكُمْ ﴾ الدَّعي هو من ينتسب إلى غير أبيه .

﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ القرآن ، أو اللوح المحفوظ .

﴿ مِيثَقَهُمْ ﴾ عهدهم ، وهو التوحيد والتبليغ .

﴿ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴾ عهدا وثيقا ثابتا يجب الوفاء به .

﴿ لَيْسَ لَكَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ ﴾ عن صدقهم في تبليغهم .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا ﴾ الرِّيح ريح الصَّبَا أكفأت قدورهم ،

وأطفأت نيرانهم . والجنود هم : الملائكة .

﴿ زَاغَتْ أَلْأَبْصَرُ ﴾ مالت فلم تنظر إلا إلى ما تحذر منه .

﴿ وَبَلَغَتْ أَلْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ من شدة الخوف ، لأن من اشتدَّ

خوفه تنتفخ رثته فيرتفع قلبه ، والظاهر أنه من باب الكناية .

- ﴿ يَأْهَلْ يَثْرِبَ ﴾ هي المدينة النبوية . ومن أسمائها : طيبة ، وطابة .
وقد جاء النهي عن تسميتها بـ " يثرب " ، وفي إسناده ضعف .
- ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ منكشفة للعدو ، أو خالية لمن أراد دخولها .
- ﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ من نواحي المدينة .
- ﴿ لَا تَوْهَا ﴾ لأعطوها ، ومن قرأ ﴿ لَا تَوْهَا ﴾ فهو بمعنى : قصدوها .
- ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ الضمير يعود إلى المدينة . وقيل : وما تلبثوا بالفتنة - وهي الحرب - والمعنى : وما تلبث الداخلون عليهم بجيوشهم بالحرب إلا يسيرا حتى يخرجوهم منها ، والأول : المشهور .
- ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ﴾ (قَدْ) - هنا - للتحقيق ، وقيل للتكثير . وقيل :
للتعليل على وجه التهكم .
- ﴿ اَلْمُعَوِّقِينَ ﴾ المثبطين الذين يعوقون عن الجهاد ويمنعونهم بأقوالهم وأفعالهم .
- ﴿ وَلَا يَأْتُونَ اَلْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لا يحضرون القتال إلا قليلا للرياء والسمعة .
- ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ جمع " شحيح " أي : يشحون بالخير أو الغنيمة ،
أو القتال .

﴿ سَلْقَوْكُمْ بِاللِّسَنِ حَدَادٍ ﴾ خاطبوكم بما يؤذيكم باللسنة سليطة ذرية .

﴿ بَادُورَ ﴾ خارجون في البادية .

﴿ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ مات . وقيل : قضى عهده . وقيل : وفى بنذره . وذكر اللغويون للنحب عشرين معنى ^(١) .

﴿ مَن يَنْتَظِرُ ﴾ ينتظر ما وعد الله من نصر ، أو ينتظر الشهادة . أو : ينتظر الوصول إلى أعلى درجات الإيمان . أو : ينتظر قضاء نَحْبِهِ .

﴿ مِّن صَيَاصِيهِمْ ﴾ من حصونهم ؛ مفردة : صيصة . وأصل الصياصي : قرون البقر ؛ لأنها تمتنع بها ، وتدفع عن نفسها .

﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُوهَا ﴾ المشهور : أنها خيبر ، أو مكة والشام واليمن والعراق ومصر ، أو كل أرض ستفتح لهم ، والظاهر أنها أرض بني قريظة ، لأنه قال : وأورثكم ، ولم يقل : ويورثكم .

﴿ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ﴾ بمعصية قبيحة .

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ التبرج : إظهار المحاسن والزينة ، وكل ما يستدعي شهوة الرجل .

(١) ذكرها الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز ؛ في : " نحب " .

﴿ اَلْجَهْلِيَّةِ الْاُولٰٓئِ » قبل الإسلام . وقيل : ما بين آدم ونوح . وقيل :
ما بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ » الرِّجْسُ : كل مستقذر
من مأكول ، أو عمل ، أو فاحشة . وفي الآية حجة بينة ، وبرهان
واضح على أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته .
﴿ اَلْحَيْرَةُ » الاختيار .

﴿ وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اَللَّهُ مُبْدِيهِ » تخفي إرادة الزواج بزینب ،
فأبدى الله ذلك بأن قضى بتزويجها .

﴿ سُنَّةَ اَللَّهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا » عادة الله في الأنبياء السابقين أن ينالوا ما
أُحِلَّ لَهُمْ .

﴿ تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ » تؤخر من شئت
وتقرب من شئت منهم ، فلك أن تترك أو تمسك من شئت .

﴿ وَلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ » فيه دليل على جواز نظر الرجل إلى من
يريد نكاحها .

﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ اِنَّهُ » غير منتظرين نُضْجَهُ .

﴿ فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا » هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ،

وقالت عائشة : حسبك من الثقلاء أن الله لم يحتملهم ، وقال بعضهم : هذا أدبٌ أدبُ الله به الثقلاء .

﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ ﴾ في أن لا يحتجب من هؤلاء المذكورين .

﴿ وَلَا نِسَاءِيهِنَّ ﴾ كل النساء . أو : المؤمنات منهن . أو : نساء القرابة والخدمة .

﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ من الإماء والعبيد ، أو الإماء ، والظاهر الأول ، لأن الإماء داخلات في الصنف الذي قبله .

﴿ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ ﴾ الجلباب : ما يستر المرأة من فوق إلى أسفل . وقيل : اللحفة . وقيل : كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها .

﴿ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ أولى وأجدر أن يُعْرَفْنَ بأنهن حرائر ، فلا يلقيَن ما يكرهن . واستنبط بعضهم من الآية : أن ما يفعله أهل العلم والجاه ؛ من تغيير لباسهم وعمائمهم ، ويتميزون به : أمرٌ حسن ؛ لأنه أجدر أن يُعْرَفُوا ، ويُقدَّروا حق قدرهم .

﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ لنسلطنك عليهم .

﴿ ثُمَّ لَا تُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلا جواراً قليلاً ، أو زمناً قليلاً ، أو عدداً قليلاً .

﴿ أَيْنَمَا تُقِفُوا ﴾ حينما وجدوا .

﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ شيئاً قريباً . ويحتمل أن يكون التذكير ؛
لأن الساعة بمعنى الوقت .



- ﴿ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ يدخل فيها من الماء والموتى .
- ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ كالنبات والبترول .
- ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ من المطر والرحمة والعذاب .
- ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ من العمل والكلم الطيب وغير ذلك .
- ﴿ لَا يَعْرُجُ ﴾ لا يغيب .
- ﴿ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ اللوح المحفوظ .
- ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾
فيه مزية لأهل العلم ، وثناء على أهل الثبات منهم .
- ﴿ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ ﴾ إذا تقطعت أوصالكم وبلت أجسادكم ؛
وهذا هو الموضع الوحيد الذي ورد فيه الإخبار عن مصيرهم بالتمزيق .
وقد تأملتُ في هذا فوجدتُ فيه عجباً ؛ وهو : أن كلَّ لفظ فريد جاء

في القرآن الكريم مخالفاً لما جاء في نظائره فإنه يكون في الغالب لتناغم ولفظ غريب مثله جاء في السورة نفسها ، ومن ذلك : هذا الموضع ، ونظيره في السورة : ﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾^(١) .

✽ ﴿ جِنَّةٍ ﴾ جنون .

✽ ﴿ أَوْبَى ﴾ سبّحي .

✽ ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ في نسج الدروع ، وتقديرها بأن لا يجعل حلقتها صغيرة فتضعف ولا كبيرة فتضّر لابسها ، ولا يجعل المسمار غليظاً ولا دقيقاً .

✽ ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سيرها بالغداة مسيرة شهر ، وكذلك رواحها .

✽ ﴿ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ أذبنا له النحاس ، أو الحديد .

✽ ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثَّلَ ﴾ هي القصور . وقيل : المساجد . والتماثيل : ما صُوِّرَ على صورة حيوان . أو : غير حيوان . واستدل به بعضهم على جواز التصوير . والنصوص في شريعتنا صريحة في النهي عن تصوير ذوات الأرواح .

(١) اجتمع لديّ منه حظٌّ وافٍ ؛ أجمعه - إن شاء الله - في كتابٍ مستقلٍّ .

﴿ وَجِفَانِ كَأْجَوَابِ ﴾ مفردها جابية ، وهي الحوض الذي يجتمع فيه الماء .

﴿ دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ السوس الذي يأكل الخشب " الأرضة " .

﴿ مِنْسَأَتُهُ ﴾ عصاه .

﴿ لِسَبَاٍ ﴾ قبيلة في اليمن سميت باسم أبيها . وقيل : هو اسم الموضع .

﴿ آلْعِرمِ ﴾ فيه خمسة أقوال : السد ، الوادي ، الجرذ الذي خرب السد ، المطر الشديد ، السيل الشديد .

﴿ خَمَطٍ ﴾ شجر الأراك ، أو : كل شجر له شوك .

﴿ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ هي الشام .

﴿ قُرَى ظَهْرَةٍ ﴾ يظهر بعضها من بعض لأنها متصلة ، أو : ظاهرة : بمعنى مرتفعة .

﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ جعلنا بين قراها مقادير متساوية .

﴿ بَعِيدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ قالوا ذلك لأنهم ملّوا النعمة والعافية كما ملّوها بنو إسرائيل فطلبوا المشي في القفار والتزود للأسفار ، وتلك عادة كل من استمتع بالنعمة للنعمة .

﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ فرقناهم في البلاد ، وقيل : أهلكناهم .

﴿ صَدَقَ عَلَيْهِمُ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ وجد ظنه فيهم صادقاً ، يُشْبِهُ معناه : "

التصديق " المعروف في تصديق الوثائق المصوّرة ، لأنها غير موثوق بها حتى تصدّق . وكذلك تصديقُ الظن .

﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ نَسَبَ

الإجرام إليه ولم يقل : تجرمون ، إنما قال : ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ وذلك زعمهم ، وهذا أرقى أسلوب في منهج الجدل .

﴿ يَفْتَحُ بَيْنَنَا ﴾ يحكم بيننا .

﴿ كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ أي : للناس كافةً . وقيل : أرسلناك رسالة عامة .

وقيل : كافاً للناس عن الشر ، والتاء للمبالغة ؛ واختاره ابن حجر في " فتح الباري " .

﴿ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ مكركم بالليل والنهار .

﴿ وَأَسْرُوا أَلَدَامَةَ ﴾ أخفوها . وقيل : أظهروها ، والأول المتبادر .

﴿ مُتَرَفُّوهَا ﴾ أغنياؤها وجابرتها .

﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ ويقبض ، ويضيق .

﴿ زُلْفَى ﴾ قربى .

﴿ حَزَاءِ الضَّعْفِ ﴾ الجزء المضاعف .

﴿ مِعْشَارٌ ﴾ المعشار: العشر. وقيل : عشر المعشار. وقيل : عشر عشر المعشار، فهو جزء من ألف جزء.

﴿ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ يرمي به الباطل فيزهقه، أو : يلقي الحق في قلوب أصفياؤه.

﴿ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ لا يحيي ولا يميت ولا ينفع ولا يضر ، ولا يثبت إذا بدا ، ولا يعود إذا زال .
﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ فلا هروب ، ولا نجاة ، ولا سبق .

﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ من الموقف إلى النار، وقيل : من ظاهر الأرض إلى القبور، وقيل : ذلك يوم بدر ، والمراد في كل ذلك : سرعة أخذهم.

﴿ وَأَنْتَ لَهُمُ التَّنَافُثُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ من أين لهم تناول ما يريدون وهو رجوعهم إلى الدنيا وهم في مكان بعيد ، والمراد : استبعاد وصولهم إلى مطلوبهم .. ولا يكون التناوش إلا لشيء قريب سهل .

﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ يرمون بالغيب فيقولون : لا بعث ولا حساب .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ حيل بينهم وبين دخول الجنة . أو : الرجوع إلى الدنيا . أو : حيل بينهم وبين الإيمان . أو : العمل .

﴿ إِنِّهَمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ استدللّ به على أن الشاكّ : كافر . وعن قتادة : " من مات على شكٍّ بُعثَ عليه " .



﴿ فَاطِرِ ﴾ فطر الخلق ، وأنشأ ، وبرأ ، وأوجد ، وذراً : بمعنى .

﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ في كل خلق . وقيل : الملائكة . وقيل : حسن الصوت . وأخبرني عالم بالمسجد الحرام أيام حفظي للقرآن به أن من القراء من قرأ - شذوذاً - : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ ؛ بالخاء المهملة - والقراءات الشاذة لا تُحصَى كثرة - . وقيل : حُسْنُ الحظ . وقيل : حسن الوجه . وقيل : العقل . والأول أولى .

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ من خير ورزق ، وعافية ، وتوبة ، وهداية وتوفيق . وهذه الآية دواء ناجع لداء الطمع واليأس ؛ ومن ثمّ : فلا مخافة من شيء ، ولا رجاء في شيء إلا في الربّ جلّ جلاله .

﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ﴾ لا تتلف نفسك بالتحسّر عليهم .

﴿الْغُرُورُ﴾ الشيطان . وقيل : التسوية .

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ من أراد المنعة فليطلبها من الله ، أو : من أراد

أن يعلم لمن العزة فليعلم أنها لله جميعا .

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ من الذكر والدعاء وتلاوة القرآن

وتعليم العلم . وقيل : كلمة التوحيد ، والعموم أولى .

﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ أي : يرفعه الله . وقيل : العمل الصالح

يرفعه الكلم الطيب ، وهو مستقيم إذا كان الكلم الطيب التوحيد ؛ لأنه

لا يقبل عمل إلا به . وقيل : العمل الصالح يرفع الكلم الطيب .

﴿يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يَمْكُرُونَ الأعمال السيئات ، أو : المكرات

السيئات .

﴿يَبُورُ﴾ يهلك ويبطل .

﴿أَزْوَاجًا﴾ ذكرانا وإناثا ، أو : أصنافا .

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ﴾ أي : ما يعمر من أحد

ولا ينقص من عمره ، كقولك : لا يشيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق ،

وقيل : المعنى : ما يعمر معمر ولا يذهب من عمره شيء إلا في كتاب ،

وقيل : هو ما يكتب في اللوح أنه إن تصدق ووصل رحمه فعمره

تسعون وإن لم يفعل فعمره ستون .

﴿ أَجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة.

﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ أي : من كلا البحرين ؛ لأنه قال : ﴿ وَمِنْ كُلِّ ﴾ والقول بأن الحلية لا تخرج من العذب من زعمات المفسرين الباطلة.

﴿ مَوَاحِرَ ﴾ تمخر الماء ، أي : تشقه مقبلة ومدبرة.

﴿ قِطْمِيرٍ ﴾ قشر النواة ، والفتيل : الخيط في شق النواة ، والنقير النقرة التي تكون في النواة.

﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾ نفس مثقلة.

﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾ ظل الجنة وحر النار. وقيل : هو تمثيل للشواب والعقاب .

﴿ جُدُدٌ ﴾ واحدها جُدَّة مثل مدَّة ، أي : خطط وطرائق في الجبال .

﴿ وَغَرَابِيبُ ﴾ مفردها : غريب ، وهو شديد السواد ، والمراد بها الجبال ، وقيل : الطرائق. وقيل : الأودية.

﴿ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ العلماء بالله ، وعَظَمَتِهِ ، وشريعته . ويروى أن فاتحة الزبور " الحكمة خشية الله ". والوقف على ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ تام ؛ لتعلقه بما قبله . وقيل : متعلق بما بعده ، والمعنى :

مثل ذلك الاعتبار واختلاف الألوان يخشى الله من عباده العلماء ؛ وفيه بُعد .

﴿ تَجَرَّةٌ لَّنْ تَبُورَ ﴾ لن تكسد ولن تفسد ، وهي الجنة .

﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ﴾ يضاعف حسناتهم . وقيل : يُفْسِحْ لهم في قبورهم .

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ .. ﴾ الظالم : العاصي الموحد . والسابق : التقي . والمقتصد : بينهما ؛ وفي الآية بشارة عظيمة لهذه الأمة . ومن قال : الظالم هو : الكافر فهو مخطئ ؛ لأنه ينافي الاصطفاء .. قال بعضهم : قُدِّمَ الظالم لثلاثاً يَقْنَطُ ، وأُخِّرَ السابق لثلاث يُعْجَبَ بعمله فيَحْبَطُ . وقيل : لأن الظالمين أكثر .

﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ الضمير يعود على الأصناف الثلاثة . قال بعض العلماء : حُقَّ لهذه الواو أن تكتب بماء العينين ؛ لأنها تشمل السابق ، والمقتصد ، والظالم .

﴿ دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ دار الإقامة ، هي الجنة .

﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ النصب : التعب ، و اللُّغُوب : فتور النفس بعد تعب البدن .

﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ أو لم نعمركم مدةً يتذكر

فيها من تذكر ، قيل : ثماني عشرة ، وقيل : أربعون ، وقيل : ستون .
والصحيح : أن من جاوز البلوغ فقد أمهل . غير أن هذه الآية فيمن طال
عمره وساء عمله - والعياذ بالله -

﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ الرسول ، أو القرآن ، وقيل : الشيب ، وقيل :
موت الأقارب والأصحاب .

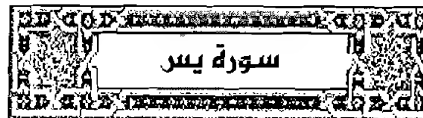
﴿ خَلِّفَ ﴾ بعضكم يخلف بعضا .

﴿ مَقْتًا ﴾ المقت : أشد البغض .

﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ نصيب .

﴿ إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا ﴾ ما أمسكهما ﴿ إِنْ ﴾ بمعنى " ما " النافية .

﴿ تَحِيْقُ ﴾ يحيط .



﴿ يَسَ ﴾ من الحروف المقطعات ، وقد قيل : معناه : يا إنسان . ولم

يصح أنه من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ لم يرسل إلى آبائهم رسول .

﴿ حَقَّ الْقَوْلُ ﴾ سبق القضاء .

﴿ مُقَمَّحُونَ ﴾ مرفوعة رؤوسهم ؛ لأن الأغلال في أعناقهم..وأصل

القمح : رفع الرأس لسفّ القمح ونحوه .

﴿ سَدًّا ﴾ حاجزاً ومانعاً .

﴿ وَءَاثَرَهُمْ ﴾ ما تركوه كعلم علموه ، أو أمر كتبوه ، أو وقف

حبسوه ، أو مسجد عمروه ، أو فساد شرعوه .

﴿ فِي إِمَامٍ ﴾ في كتاب ، وهو اللوح المحفوظ .

﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ قصة أصحاب القرية ، وهي "أنطاكية" في قول

الكثير ، وردّه ابن كثير . وأخبرني في الهند بعض علمائها : أنها ليست

أنطاكية ؛ بل هي قرية في الهند ، سماها . ومن محاسن التنزيل في ذكر

الأنبياء : الإيجاز ، والإشارة إلى روحها وثمرتها ؛ بعيداً عن طريقة

القصاص في تسمية المبهمات التي لا تُكسب علماً ولا حكمة .

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ قيل : أرسلهم عيسى عليه السلام ،

وإرساله لهم كإرسال الله . واستدل به الرازي على مسألة فقهية ؛

وهي : أن وكيل الوكيل بإذن الموكل وكيل الموكل الأول ، وليس

وكيلاً للوكيل ، ولا ينعزل إلا إذا عزل الموكل الأول . والظاهر أن

هؤلاء كانوا رسلاً من عند الله ، لا من جهة المسيح .

﴿ تَطِيرَنَا ﴾ تشاءمنا .

﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ الرجم : بالحجارة ، والطرد ، والشتم .

﴿ طَئِرُكُمْ ﴾ شؤمكم .

﴿ أَإِنِ ذُكِّرْتُمْ ﴾ أظيرتم أن ذُكِّرْتُمْ ؟

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ فيه دليل على نعيم القبر ، وفي هذه الآية وسياقها ما يحرك هم الداعي إلى الله ، ويعلمه العزم والمضاء ، واطراح الدنيا ، وحسن الخطاب ، والإشفاق ، والحذب على الناس ، وحُب الخير لهم .

﴿ صَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ هذه نفخة الموت .

﴿ خَلِمْدُونَ ﴾ ميتون ، كما تحمد النار .

﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ هذا نداء للحسرة بأن تحضر ؛ لأن هذا

موطن من مواطن حضورها .

﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا ﴾ ﴿ لَمَّا ﴾ -هنا- بمعنى "إلا" .

﴿ الْأَرْضُ الْمَيَّتَةُ ﴾ اليابسة .

﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الغرس والسقي وغير ذلك .

﴿ الْأَزْوَاجِ ﴾ الأصناف .

﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ من أصناف خلقه في البر والبحر ، وما لا يدركون كنهه .

﴿ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ نجرده منه .

﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ مستقرها تحت العرش تسجد فيه عند غروبها ، وذلك بالنسبة إلى أفق معين ، وإلا لزم أن تكون ساجدة في كل وقت ؛ لأنه لا يخلو زمن من غروب ؛ إلا إذا قيل : إنها تجري وتسجد ، كما قال لي بعض العلماء الذين عُنُوا بالإعجاز العلمي في القرآن .

﴿ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ قدرنا سيره في منازل ، وعددها ثمان وعشرون منزلة ذُكرت في سورة " يونس " .

﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ كعود عذق النخلة الرقيق ، المنحني ، الأصفر .

﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قيل : المراد بالذرية : آباؤهم ؛ لأن الذين حُمِلُوا في الفلك كانوا آباءهم ، وفي ذلك نعمة على الذرية . ولكن اللغة تأباه . ومن المفسرين من قال : المراد بالذرية : بنو آدم ، والمخاطبون منهم . والظاهر أنه إخبارٌ لهم بما يكون لذريتهم من مراكب في البحر لم تكن معهودة لهم ؛ مثل : المراكب ، والسفن الحديثة . وفي الآية التي بعدها

إشارة إلى المراكب الأخرى ؛ كالطائرات ، والسيارات ، وغيرها . وفي كتاب الله ما لا يفسره إلا العصور المتجددة بما يكون فيها . والله أعلم .

﴿ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ ﴾ فلا منقذ .

﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ذنوبكم المتقدمة والمتأخرة .

﴿ تَخِصُّمُونَ ﴾ يختصمون .

﴿ الْأَجْدَاثِ ﴾ القبور ؛ وكذلك الأجدا ف .

﴿ مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾ من قبورنا ، وهو محل سكتٍ لحفصٍ ؛ حال الوصل .

﴿ صَيِّحَةً وَاحِدَةً ﴾ هذه نفخة البعث .

﴿ فَيَكْفُوهُنَّ ﴾ مثلذذون في سرور .

﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ نساؤهم . أو : أخلاؤهم .

﴿ الْأَرَايِكِ ﴾ السرر ، ومفرده : أريكة .

﴿ يَدْعُونَ ﴾ يتمنونه ، أو يدعون به .

﴿ وَأَمْتَرُوا ﴾ انفصلوا عن المؤمنين .

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ ﴾ أَلَمْ أُوصِيكُمْ . وفيه من الفقه : أن من

أوصى لبنه أمكن أن يشترك فيه الذكر والأنثى على سبيل التغليب ؛

فإن بنات آدم داخلات في الخطاب في ﴿يَبْنِيْٓءَ اٰدَمَ﴾ إلا أن تكون قرينة مانعة من ذلك ؛ كالعرف ، والحال .

﴿ جِبِلًّا كَثِيْرًا ۖ اُمَّةٌ عَظِيْمَةٌ . قِيلَ : اَقْلُ الْجِبِلِّ : عشرة آلاف إنسان ، ولا نهاية لأكثره .

﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ ابتدروه ليحوزوه .

﴿ فَاَنَّى يُبْصِرُوْنَ ﴾ فكيف يبصرون الطريق ؟!

﴿ لَمَسَخْنٰهُمْ عَلٰٓى مَكَاَنَتِهِمْ ﴾ لمسخناهم مسخاً يقعدهم في مكانهم .

﴿ نُنَكِّسُهُ فِى الْخَلْقِ ۖ نَحُوْلُ خَلْقَتِهٖ مِنْ قُوَّةٍ اِلَى ضَعْفٍ .

﴿ لِيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ حي القلب والبصيرة ، واستدل به على منع القراءة على الأموات .

﴿ رَكُوْبُهُمْ ﴾ مركوبهم .

﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُوْنَ ﴾ والمشركون للأصنام خدم . وقيل :

العكس .

﴿ خَصِيْمٌ ﴾ مبالغ في الخصومة .

﴿ وَهِيَ رَمِيْمٌ ﴾ بالية متفتتة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ أقسم بالجماعات التي تصفّ للعبادة من الملائكة وغيرهم من الناس والطير .

﴿ فَالزَّاجِرَاتِ ﴾ من الملائكة ؛ لأنها تزجر السحاب . وهي - أيضاً - :
العِظَات ، والآيات .

﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ من الملائكة وغيرها .

﴿ مَّارِدٍ ﴾ خارج عن الطاعة .

﴿ دُحُورًا ﴾ طرداً وإبعاداً وإهانةً .

﴿ وَاصِبٌ ﴾ دائم .

﴿ خَطِيفَ الْخَطْفَةِ ﴾ استرق الكلمة بسرعة .

﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ شديد الإضاءة .

﴿ لَّا زِبِ ﴾ لازم ، ملتصق ببعضه ببعض .

﴿ دَاخِرُونَ ﴾ صاغرون أذلة .

﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ الخطاب للملائكة بأن يجمعوا

الظالمين وقرناءهم .

﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ عن طريق اليمين التي هي طريق الخير ، أو

المراد باليمين : القوة ، أو القَسَم .

﴿ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ الكأس : الخمر ، أو إناء واسع الفم ، والمعين :

الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون .

﴿ لَذَّةٍ ﴾ ذات لذة .

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ لا تغتال عقولهم كخمر الدنيا ولا تؤلم الرأس

والبطن .

﴿ يُنَزَّفُونَ ﴾ يسكرون وتذهب عقولهم .

﴿ قَنَصِرَاتِ الْطَّرَفِ ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن .

﴿ عَيْنٌ ﴾ واسعات الأعين .

﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ بيض مصون ، كبيض النعام . والعرب

تسمي كل مصون مكنوناً ؛ لؤلؤاً كان أو غير لؤلؤ .

﴿ لَمَدِينُونَ ﴾ لَمَجَزُونَ ومحاسبون .

﴿ سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾ وسطها .

﴿ لَتَرْدِينَ ﴾ لتهلكني بإغوائك .

﴿ تَزُلَّ ﴾ التُّزُلُ : ما يقدم في الضيافة للنازل .

﴿ أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ قعر جهنم .

﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ثمرها يشبه رؤوس الشياطين في

القبح والشناعة ، وهذا تشبيه مجهول بمجهول ولكنه غاية في البيان .

﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ خلطاً من ماءٍ حار .

﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ يسرعون بشدة .

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ قال قتادة : " الناس كلهم من ذرية

نوح " . وأبناء نوح : سام ، وهو أبو العرب وفارس والروم ، وحام :

وهو أبو السودان ، والبربر ، والقبط . ويافث : أبو الترك ، ويأجوج

ومأجوج .

﴿ مِنْ شَيْعَتِهِ ﴾ ممن شايعه على التوحيد ونصره .

﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ من الشرك وآفات القلب .

﴿ أَيَفْكَ ﴾ الإفك : الباطل .

﴿ فَتَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ نظر في النجوم إيهاما لقومه بأنه يستدل

بأماره فيها . وقيل غير ذلك .

﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ مريض ، لا أقدر على الخروج معكم . وفي ذلك :

استعمال للمعاريض للمصلحة . وقيل : عنى : أنه سقيم القلب مما يفعلُه قومه .

﴿ فَرَاغَ ﴾ مَالٍ فِي سُرْعَةٍ وَلُطْفٍ .

﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ يَمِينُهُ بِالْقُوَّةِ .

﴿ يَزِفُونَ ﴾ مِنَ الزَّفِيفِ ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ .

﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ اسْتَدَلَّ بِالْآيَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ لِأَفْعَالِ الْعِبَادِ ،

و ﴿ مَا ﴾ حِينَئِذٍ مَصْدَرِيَّةٌ . وَقِيلَ مَوْصُولَةٌ ؛ أَيِ : وَخَلَقَ الَّذِي

تَعْمَلُونَ ؛ وَهُوَ أَصْنَامُكُمْ . وَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ . أَوْ : نَافِيَةٌ : بَاطِلٌ

﴿ يَغْلَمُ حَلِيمٌ ﴾ هُوَ إِسْمَاعِيلُ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ

إِسْحَاقُ : مُتَلَقًى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ؛ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ .

﴿ بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ بَلَغَ أَنْ يَسْعَى مَعَ أَبِيهِ فِي الْعَمَلِ .

﴿ يَذْبَحْ عَظِيمٌ ﴾ حَيَوَانٌ يُذْبَحُ . قِيلَ : كَبْشٌ . وَاسْتَدَلَّ الْمَالِكِيُّ بِذَلِكَ

عَلَى أَنَّ التَّضْحِيَّةَ بِالْغَنَمِ أَفْضَلُ . كَمَا اسْتَنْبَطَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْقِصَّةِ : أَنَّ

اللَّهُ تَعَالَى قَدْ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَرِيدُ وَقَوَعَهُ .

﴿ الْمُسْتَيْنِ ﴾ الْبَلِيعُ فِي بَيَانِهِ وَهُوَ التَّوْرَةُ .

﴿ بَعَلًا ﴾ اسْمُ صَنْمٍ ، وَالْبَعْلُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ هُوَ الزَّوْجُ إِلَّا هَذَا

الموضع .

﴿ الْغَيْرِينَ ﴾ الباقين في العذاب الهالكين به .

﴿ أَبَقَ ﴾ هرب ، وهو خاص بالعبد .

﴿ الْمَشْحُون ﴾ المملوء .

﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ ساهم بالقرعة فكان من المغلوبين

بها .

﴿ فَتَبَدَّنَهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ طرحناه بالمكان الخالي . قال الشاعر :

* وَتَبَدَّتْ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي *

﴿ يَقَطِّينَ ﴾ هو نبات القرع في قول الأكثر .

﴿ سُلْطَنَ ﴾ حجة واضحة ، وبرهان قاطع .

﴿ الْجِنَّةِ ﴾ الملائكة . وقيل : الجن .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ علمت الملائكة أن الكفار

مُحْضَرُونَ في العذاب . أو : علمت الجن ؛ وهم الشياطين : أنهم

محضرون في العذاب .

﴿ بِفَتْنَيْنِ ﴾ مضلين أحداً بالإغواء .

﴿ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ من سبق في علم الله أنه يدخلها .

﴿الصَّافُونَ﴾ في أداء الطاعة ؛ وليس أحد من أهل الملل يصلون صفوفاً إلا المسلمين .

﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ عرفهم عاقبة أمرهم . والخطاب لقريش . وقوله بعد ذلك : ﴿وَأَبْصِرْ﴾ من غير ضمير ؛ لأنه عام لقريش ولغيرهم . وقيل : حذفه في الثاني ؛ لأن الأول دلّ عليه .
قال الرازي : " خاتمة هذه السورة الشريفة جامعة لكل المطالب العالية " .



وتسمى سورة ﴿دَاوُدَ﴾

﴿صَ﴾ من الحروف المقطعة . وقيل : قَسَمٌ . أو : معناه : صدق الله .
أو : صدق محمد . وقيل : صاد قلوب الخلق فأمنت به وأحبته .
﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ الشرف ، والبيان ، والموعظة ، والبيان لما يحتاجه الناس .

﴿عُجَابَ﴾ بالغ العجب ، لا مثل له .
﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ في كِبَرٍ ومخالفة بعداوة . وقرئ : ﴿غِرَّةَ﴾ أي :

غفلة .

﴿ فَنَادُوا ﴾ استغاثوا . أو : دَعَوْا .

﴿ وَلَآتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ليس الحين الذي استغاثوا فيه حين مفراً ونجاة .

﴿ فِي الْمَلَّةِ الْأَخْرَةِ ﴾ ملة النصارى . أو : ملة قريش ؛ أي : الملة

التي أدرکنا عليها آباءنا .

﴿ أَخْتَلَقُ ﴾ كذب .

﴿ فِي الْأَسْبَبِ ﴾ الطرق . وقيل : أبواب السماء .

﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ أي : هم جند لا شأن لهم ، والإشارة في

﴿ هُنَالِكَ ﴾ إلى حيث وصفوا أنفسهم بالكفر والاستهزاء . وقيل : إلى

موضع بدر .

﴿ وَفَرَعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ ذو البناء المحکم وتعذيب الناس بالأوتاد .

وقيل : هي المباني العظيمة .

﴿ وَأَصْحَبُ لُيْكَةَ ﴾ الذين أرسل إليهم شعيب .

﴿ مِنْ فَوَاقٍ ﴾ ليس له رجعة ولا إفاقة ولا انقطاع .

﴿ قِطْنَا ﴾ نصينا من الخير . أو : من العذاب . وقيل : الحساب .

وقيل : الكتاب .

﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ صاحب القوة . وكان داود قويًّا في : بدنه ، ودينه ،

وعبادته ، وفي جنده ، ومملكه .

﴿ أَوَّابٌ ﴾ رجَّاع إلى الله كثير التسبيح .

﴿ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ حين تشرق الشمس ، وهو وقت الضحى ، وأما وقت

طلوعها فذاك شروقها .

﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ مجموعة إليه ، تكون عنده لتسبح معه .

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ قوَّيناه بالحرس والجند وزرع المهابة في قلوب

الناس .

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ ﴾ الفهم والصواب والنبوة . وقيل : الزبور .

﴿ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ ﴾ القضاء بالعدل ، والكلام البين . وقيل : " أما

بعد " قيل : هو أول من قالها . وقيل : تكليف المدعي البينة والمنكر

اليمين .

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ﴾ ظاهره الاستفهام ، ومعناه : الدلالة

على أن ما بعده هو من الأنباء العجيبة . و ﴿ الْخَصْمِ ﴾ : يطلق على

المفرد وغيره .

﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ لا تجرِّ علينا في الحكم .

﴿ إِلَى سَوَاءٍ آلَصِرْطٍ ﴾ إلى الطريق الوسط الواضح .

﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ النعجة في اللغة أنثى الضأن والبقر. وأكثر

المفسرين على أنه كناية عن المرأة . وليس المقام هنا مقام كناية ، ولا دليل يوجب الخروج عن الحقيقة ، إلا استيحاء من زعمات تضمنتها حكاية إسرائيلية .

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ ﴾ كان المدعي ألحن بحجته

فأدخل فيها ما يوهم أنه مظلوم ؛ حينما أخبر أن خصمه يملك تسعاً وتسعين إلا نعجة ، فأدخلها داود في حيثيات حكمه فقال : ﴿ إِلَى

نِعَاجِهِ ﴾ وأصل الدعوى : أن يقول المدعي : هذا أخذ نعجتي ،

والحكم في الحالين واحد . ولكن الأول أبلغ في ادعاء الظلم .

﴿ أَكْفَلْنِيهَا ﴾ اجعلها كفلي ، أي : نصيبي .

﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ غلبني في القول .

﴿ الْخُلَطَاءِ ﴾ الشركاء في الأموال ، والأصحاب .

﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ أصله : وقليلٌ هم . و ﴿ مَّا ﴾ للإبهام .

﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ أيقن أننا ابتليناها .

﴿ وَحَرَّ رَاكِعًا ﴾ ألقى بنفسه إلى الأرض ساجداً ؛ ومن سجد فقد

ركع .

﴿ لَزُلْفَى وَحُسْن مَّأْسٍ ﴾ لقربى ومكانة رفيعة ، وحُسن مرجع .

﴿ بِالْعَشِيِّ ﴾ العشي : من الزوال إلى الصباح .

﴿ بَطِيلًا ﴾ عبثًا بلا حكمة .

﴿ الصَّيْفِنتُ ﴾ الخيل القائمة . أو : القائمة على ثلاث .

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ أصل التدبُّر : النظر

في أدبار الألفاظ وما تعقبه من معانٍ . والبركة : الخير الكثير ؛ ولم يزل هذا الكتابُ مباركاً على أهله وحَمَلته . وكان بعض العلماء يقول : منذ أن اعتصمنا بهذا الكتاب والبركةُ تحوطنا . ولقد صدق فيما قال ؛ فإن العالم ، وحامل القرآن لا يضيعان بين نكبات الفقر المُهلِكة . والواقع شاهدُ صدقٍ ، فلم يُعلم في غابر الأزمان التي توالى فيها المجاعات المميتة موتُ عالمٍ أبداً . والله درّ القائل :

ما ماتَ واللهِ جوعاً عالمٌ أبداً * سَلِ التَّوَارِيخَ عَنْهُ فِي الدَّوَاوِينِ

﴿ الْحَيَادُ ﴾ السريعة الجري .

﴿ حُبِّ الْحَيْرِ ﴾ حب المال . وقيل : الخيل .

﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ حتى توارت الخيلُ بأن دخلت اصطبلاتها

والأكثر: أنها الشمس ؛ بدلالة قوله تعالى : ﴿ بِالْعَشِيِّ ﴾ .

﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ جعل يمسح سوق الخيل وأعناقها مسحاً بيده محبة لها . وقيل : كوى سوقها وأعناقها وحبسها في سبيل الله . وقيل : قطع أعناقها وسوقها بالسيف ؛ وهو بعيد - وإن قال به الجمهور - لأنه لا ذنب لها ؛ ولا دليل عليه .

﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ﴾ ثبت في الصحيح : أن سليمان أقسم ليطوفن على مئة امرأة من نسائه ؛ كل واحدة منهن تلد ولدًا يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، فلم تلد منهن إلا واحدة جاءت بنصف إنسان . وقد أورد المفسرون ههنا قصصاً ، وفي بعض ما سبق ؛ لا يصح منها شيء .

﴿ وَهَبَ لِي مَلَكًا لَا يُنَبِّئُنِي إِلَّا حَدِيثًا مِّنْ بَعْدِي ﴾ فيه رد على من زعم أنه تُسخر له الشياطين .

﴿ رُحَاءً ﴾ طائفة لينة طيبة .

﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ حيث أراد .

﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ في البحر لاستخراج نفائسه .

﴿ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ موثقين في القيود والأغلال .

﴿ فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أعط من شئت ، وامنع من شئت .

أو : أطلق من شئت ، وأمسك من شئت من الجن ، بالعدد الذي تريد
بلا تضيق عليك ، أو بلا حساب في الآخرة . أو : هذا عطاؤنا بغير
حساب فامنن ؛ فيكون في الكلام تقديم وتأخير .

﴿ بِنُصَبِّ وَعَذَابٍ ﴾ بمشقة ، والعذاب : ما أصاب نفسه وجسده ،

وأسند المس إلى الشيطان لما وسوس له في مرضه من الجزع وكراهة
البلاء ، ولأن الشر ينسب إليه .

﴿ أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ ﴾ اضرب بها على الأرض .

﴿ ضِغْثًا ﴾ حزمة من الحشيش والعيذان .

﴿ وَلَا تَحْنُتْ ﴾ تبرّ في يمينك .

﴿ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ ﴾ أصحاب القوة في الطاعات ، والبصائر
في الدين والعلم .

﴿ أَخْلَصْنَهُمْ بَخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ خصصناهم بتذكر الآخرة ،

أو تذكيرهم للخلق بالآخرة وترغيبهم فيها ، أو المراد : حسن الذكر في
الدار الدنيا .

﴿ أَتْرَابٌ ﴾ أسنانهن سواء .

﴿ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾ ليس له انقطاع ولا فناء .

﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار . أو : ما يسيل من عيونهم .

أو : الزمهرير . أو : عذابٌ لا يعلمه إلا الله .

﴿ وَءَاخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ وعذابٌ من مثل ذلك في الشدة والفضاعة

أجناس مختلفة .

﴿ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَتِحٌ مَعَكُمْ ﴾ هذا جمعٌ داخلٌ معكم .. وهو من كلام

الْحَزَنَةِ . أو : أهل النار .

﴿ أَتُخَذُّنَّهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ أسخّرنا منهم ؟ أم

ازدربناهم فتجاوزتهم أبصارنا ؟

﴿ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ هو اختصاصهم في أمر آدم . وليس

هو كتحاصم أهل النار . وأما حديث المنام المشهور الذي ورد فيه

اختصاص الملائكة الأعلى في الكفارات ؛ فهو غير هذا ، وقد أخرجه أحمد

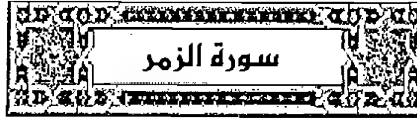
وأهل السنن ؛ قال ابن كثير : " من جعله يقظةً فقد غلط " .

﴿ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ هذه جملة معترضة .

﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ هذه الآية نصٌ في ذم التكلف في كل شيء .

والتكلف : أن يتصنع المرء شيئاً لا يعرفه ، ويتحلّى بما ليس من أهله ،

ويدّعي ما ليس عنده .



رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿الدِّينُ الْحَالِصُ﴾ الصافي من شوائب الشرك .

﴿زُلْفَى﴾ قُرْبَى .

﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ يُغْطِي النهار بالليل ، وَيُدْخِلُهُ عَلَيْهِ فَيَزِيلُهُ .

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ معنى : ﴿أَنْزَلَ﴾ : قضى

وَقَسَمَ . وقيل : خلقها في السماء ثم أنزلها . وقيل : أنزل المطر الذي يُنْبِتُ مرعاها ، وبه حياتها . والظاهر عندي : أن المراد : أنزل الأمر بخلقها . والأزواج الثمانية هي : الإبل ، والبقر ، والضأن ، والمعز ؛

المذكورة في سورة الأنعام ، جعل من كل خلق زوجين .

﴿ظُلُمَتِ ثَلَاثٌ﴾ ظُلْمَةُ البطن ، والرحم ، والمشيمة . وقيل : ظُلْمَةُ

صُلْبِ الأب ، وبطن المرأة ، والرحم ، وهو ضعيف ؛ لقوله تعالى :
﴿فِي بُطُونٍ أُمّهَاتِكُمْ﴾ .

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ لا يحمل أحدٌ ذنبَ أحدٍ .

﴿خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ أعطاه ومَلَّكه . والنعمة هي : كشف الضر الذي

أصابه ؛ كالمرض ، والفقر ، والغنى .

﴿ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ ﴾ نسي دعاءه الذي كان يتضرع به إلى الله .

أو : نسي الله . أو : نسي الضر الذي كان يدعو أن يكشف .

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلَنْتَ ﴾ أَمَّنْ هو طائع خاشع لله يدعو ربه ؛ كغيره من

العاصين الغافلين ؟ وقُرئ بتخفيف الميم .

﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾ الأرض التي تصلح للهجرة . أو : المراد :

الجنة .

﴿ إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ بغير حصر . أو : لا

يُحاسِبُون . قال أهل العلم : كلّ الحسنات لها أجرٌ محصور ؛ إلا الصبر فإنه لا يُحصَرُ أجرُهُ .

﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ خسروا الحور العين اللاتي هن لهم أهل في الجنة لو

أطاعوا . أو : خسروا أهليهم الذين دخلوا الجنة ، وبقوا هم في النار .
أو : لأنه لا أهل لهم في النار .

﴿ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ الظُّلَّةُ : ما يُغَطِّي من فوق ؛ كالسقف ، وسُمِّيَ

ظُلَّة مع أنه من تحتهم ؛ باعتبار مَنْ تَحْتَهُمْ ؛ لأن النار دركات .

﴿ الطَّنُغُوت ﴾ ما تكون عبادته سبباً للطغيان ؛ كالأوثان ، والشيطان .

﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى ﴾ بالجنة .

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ يستمعون ما يقال ،
ويتبعون أحسنه ؛ وهو القرآن ؛ لأنه أحسن قول . أو : يستمعون
حديثاً فيه الحسن والقبيح ؛ فيحدثون بالحسن ، ويتركون القبيح .
وقيل : يستمعون القرآن فيتبعون أحسن ما خيروا فيه ؛ كالعفو ،
والتطوع . والأولى : الحمل على العموم ؛ وهي قاعدة نرى العمل بها
في كل مقام يصلح لها ؛ ما لم يكن مُخَصَّصٌ .

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ أفمن حق عليه العذاب تتأسف
عليه !؟

﴿ غُرْفٌ ﴾ منازل رفيعة .

﴿ فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أدخله ، فجعله عيوناً تنبع . وفيه
دليل على أن ماء العيون من المطر .

﴿ يَهِيَج ﴾ يَيْس .

﴿ مَثَانِي ﴾ تثني فيه القصص والفرائض والوعد والوعيد ، أو : يُثْنَى
فيه على الله ، فيكون مشتقاً من الثناء .

﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ تأخذهم قشعريرة من
خشية الله .

﴿ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ ﴾ تلين من الرجاء .

﴿ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ ﴾ مستقيم لا اختلاف فيه . وقيل : غير مخلوق .
وقيل : ليس فيه لحن .

﴿ مُتَشَكِّسُونَ ﴾ متنازعون متشاجرون .

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ القرآن . وقيل : لا إله إلا الله ، والذي جاء به : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي صدق به : هو أيضا ، أو أبو بكر . أو : المؤمنون . وقيل : المراد بالذي جاء به : أهل القرآن ، وهم الذين صدّقوا به . وقيل : الذي جاء به جبريل ، والذي صدّق به : محمد صلى الله عليه وسلم .

﴿ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ تهديد فيه مسالة .

﴿ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يقبض الأرواح حين تموت أجسادها ، ويمسكها عنده فلا تعود للدنيا .

﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها ؛ لأن النوم موت أصغر .

﴿ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى ﴾ أي : يردها إلى أبدانها ، إلى أن يأتيها أجلها المعلوم .

﴿ أَشْمَازَتْ ﴾ انقبضت عن التوحيد ، واستكبرت ، ونفرت .

﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل وحلّ .

﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ على علمٍ مني بالمنفعة ، أو : على علم الله باستحقاقي لذلك .

﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ قارون وأمثاله .

﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾

هذه أرحم آية في القرآن - كما قال عليّ وابن مسعود رضي الله عنهما - ؛ وهي تشمل الكفار إذا أسلموا ، والعصاة إذا تابوا ، وكذلك العصاة إذا لم يتوبوا وتفضل ربهم الرحمن عليهم بالمغفرة .
وقيل : هي في حق التائبين وحدهم .

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ اتبعوا القرآن ؛ وهو حسنٌ كله ، ولكن الأحسن للعباد ما يتعلق بالأمر والنهي فهو الأحسن في الاتباع .
وقيل : الناسخ دون المنسوخ ، وفيه بُعدٌ .

﴿ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ في قرب الله وجواره ؛ وهو الجنة . أو : أمره . أو : طاعته . أو : حقه . أو : ذكره .

﴿ السَّخِرِينَ ﴾ المستهزئين بالدين وأهله .

﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ بسبب فوزهم . وقيل : بفضائلهم .

﴿ مَقَالِيدُ ﴾ مفاتيح . وقيل : خزائن .

﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۖ ﴾ في قبضته ، والأرض في قبضة يده الأخرى ؛ وكلتا يدي الجبار يمين .

﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ ﴾ من الملائكة والخور العين في الجنة ، وأما الإنس والجن فلا يستثنى منهم أحد .

﴿ ثُمَّ نُنْفِخُ فِيهِ أُخْرَى ۖ ﴾ نفخة البعث .

﴿ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ينظرون بأبصارهم . وقيل : ينتظرون .

﴿ وَالشُّهَدَاءُ ﴾ جمع شاهد . وقيل : جمع شهيد في سبيل الله .

﴿ زُمَرًا ﴾ جماعات متفرقة .

﴿ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ القضاء السابق بعذابهم . أو : قوله تعالى : ﴿ لَا مَلَأَن جَهَنَّمَ ﴾ .

﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ زيدت الواو في حق المؤمنين ولم تُزِدْ في حق الكافرين ؛

لأن المقام مقام إكرام ، والمؤمنون وفود على الكريم الرحمن ؛ فإذا أرادوا دخول الجنة وجدوا أبوابها مفتحة . فالمعنى : وقد فتحت أبوابها . وأهل النار يأتونها وهي مغلقة فتفتح في وجوههم ؛ كما يفعل بمن يُزجّ به إلى السجن . وقيل : هذه الواو واو الثمانية ، والجنة أبوابها ثمانية ، والعرب تعطف بالواو إذا جاءت بالعدد عند ذكرها للثمانية فما

فوق ؛ كما مر ذكره في سورة التوبة ، والكهف . وقيل : الواو زائدة ،
والفعل جواب ﴿ إِذَا ﴾ ؛ وهو ضعيف .
﴿ نَتَّبِعُ ﴾ نتخذ فيها من المنازل ما نشاء .

سورة غافر

﴿ حَمَّ ﴾ قال ابن عباس : ﴿ الر ﴾ و ﴿ حَمَّ ﴾ و ﴿ ن ﴾ هي حروف
الرحمن . وهي من الحروف المقطعة التي سبق الكلام عنها . وقيل معنى
﴿ حَمَّ ﴾ حُمَّ الأمر ، أي : قُضي .
﴿ أَلْتَوْبِ ﴾ مصدر " تاب " . وقيل : جمع توبة .
﴿ ذِي الطَّوْلِ ﴾ صاحب الغنى والإنعام والفضل .
﴿ فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ فلا يخدعك . وقيل : المعنى : فلا
يَحْزُنُكَ .
﴿ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ليهلكوه ، وإن كان الأخذ أعم ؛ لأنه قال بعده :
﴿ فَأَخَذْتَهُمْ ﴾ ؛ أي : أهلكتهم . وهذا من بديع القرآن الذي لا أعرف

من أشار إليه .

﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ لِيُطْلُوهُ .

﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ وسع علمك ورحمتك كل

شيء .

﴿ وَقَهُمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ جنبهم فعل السيئات . أو : جزاءها .

﴿ أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ الموتة الأولى ما كان قبل وجودهم

والثانية : الموت المعروف ، والحياة الأولى : في الدنيا ، والثانية : في

الآخرة . أو : الثانية : حياة البرزخ .

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ﴾ رافع السماوات . أو : عالي الدرجات . أو :

رافع درجات عبادہ في الجنة . وقيل : عظيم الصفات . وقيل : هو

وصف للمؤمن المنيب . وفيه بُعد .

﴿ يُلْقَى الرُّوحَ ﴾ الوحي . أو : النبوة . أو : القرآن . أو : جبريل .

أو : الرحمة .

﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ لأنه يلتقي فيه الخلق ، والخلقُ والخالق ، والظالمُ

والمظلوم ، والمرءُ وعمله .

﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ ظاهرون من قبورهم .

﴿الْأَزِفَةِ﴾ القريبة ، وهي القيامة .

﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ صعدت من مواضعها إلى الحناجر ،

وهو كناية عن شدة الخوف والفرع . وقيل : حقيقة ، ويردّه قوله عز وجل في " الأحزاب " : ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ .

﴿كَظْمِينٍ﴾ مغموين قد امتلئوا خوفاً وحزناً .

﴿حَآيِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ غمز العين أو نظرها في ما يغضب الله ، والرجل

ينظر إلى المرأة فيُري مَنْ حوله أنه يغضّ بصره . والنظرة بعد النظرة .

﴿وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ حجة واضحة .

﴿يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ لم يقل : كل الذي يعدكم

ليلاطفهم في الخطاب .

﴿مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ من عذابه .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ﴾ هو مؤمن آل فرعون الذي كتم إيمانه أول الأمر

ثم جهر به ثقة بالله ووعدده .

﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم القيامة . وسمي بذلك ؛ لأنه ينادي الخاسرون فيه

بالويل والحسرة . أو : لأنه يتنادى أهل الجنة والنار . أو : لأنه يُنادى

كل أناس بإمامهم . أو : لأن الناس ينادي بعضهم بعضاً عند نفخة

الفرع .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ ﴾ هو يوسف بن يعقوب . وقيل : يوسف

بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب . والأول أقرب .

﴿ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ ﴾ أبوابها أو طرقها .

﴿ تَبَابٍ ﴾ بطلان أو خسران .

﴿ لَا جَرَمَ ﴾ لا بد ولا شك .

﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ ليس له قدر ولا حق ،

وليس له شفاعة ، ولا دعوة قائمة .

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ فيه دليل على عذاب القبر

بدليل ما بعده .

﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة ، والأنبياء .

وقيل : هم المؤمنون ، والجوارح . ويحتمل أن يكون جمع شهيد ؛
وهو الشهيد في سبيل الله .

﴿ سُوءُ الدَّارِ ﴾ النار .

﴿ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ عن دعائي ومسألتي ، لأن الدعاء عبادة .

أو : عن توحيدي .

﴿ دَاخِرِينَ ﴾ صاغرين .

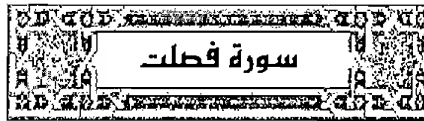
﴿ يُسْحَبُونَ ﴾ ٦٦ ﴿ فِي الْحَمِيمِ ﴾ يجرون في الماء الشديد الحرارة .

﴿ يُسْجَرُونَ ﴾ يُدخلون فيها كما يُدخل الحطب في النار فيصرون حطبها .

﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ من المرح وهو البطر ، والخيلاء .

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ هو يوم القيامة . أو : إهلاك المكذبين لرسله .

﴿ حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ حوائجكم في البلاد وقطع المسافات البعيدة .



﴿ فِي أَكِنَّةٍ ﴾ في أغشية ؛ فلا نفقه قوله . ومفرده : كِنَان .

﴿ وَقُرْ ﴾ صمم .

﴿ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴾ اعمل على دينك ، إنا عاملون على ديننا .

أو : اعمل في إبطال ديننا فنحن عاملون في إبطال دينك .

﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۚ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ زكاة المال ؛

وخصّها ؛ لأنها عسيرة على النفوس الشحيحة . وقيل : شهادة أن لا إله إلا الله ، لأنها تطهرهم وتزكيهم . وقيل : لا يؤمنون بالزكاة . وقيل : لا يزكون أعمالهم . وقيل : الإنفاق في طاعة الله عموماً ، وهذا هو الأقرب لأن الزكاة لم تكن مفروضة بمكة .

﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع ولا منقوص .

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ معاش الخلق ورزقهم . وقيل : الأشياء التي بها

قوام الأرض من المعادن وغيرها .

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ قصد .

﴿ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ قيل : لما خلق الماء أرسل عليه الريح ، فثار منه

دخان ، فارتفع وسما . وقيل : ارتفع من الأرض دخان من نار فسما ، فسمّاه سماءً .

﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ لم يقل : طائعات ؛ لتنزيلهن منزلة من

يعقل ؛ لأنهن استجبنا استجابة من يعقل .

﴿ فَقَضَلَهُنَّ ﴾ أتم صنعهن .

﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ هما الخميس والجمعة ، في قول ابن

عباس رضي الله عنهما .

- ﴿ وَحِفْظًا ﴾ أي : وحفظناها حفظًا .
- ﴿ صَرَصَرًا ﴾ باردة شديدة البرد والصوت والسَّموم .
- ﴿ نَحِسَاتٍ ﴾ مشئومات . وقيل : شديدة البرد .
- ﴿ فَاسْتَحَبُّوا أَلْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ اختاروا الكفر على الإيمان .
- ﴿ أَهْوَنَ ﴾ الهوان الذي يهينهم .
- ﴿ فَهَدَيْنَهُمْ ﴾ الهداية هنا بمعنى : الإرشاد والبيان .
- ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ يُدفعون بعنف .
- ﴿ وَجُلُودُهُمْ ﴾ الجلود المعروفة . وقيل : الفروج . وقيل : الأيدي والأرجل .
- ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ ﴾ لم تقدروا أن تستخفوا من سمعكم وأبصاركم وجلودكم لأنها ملازمة لكم .
- ﴿ أَرَدْنَاكُمْ ﴾ أهلككم .
- ﴿ وَقَيَّضْنَا ﴾ سَبَّنا ويسرنا لهم رفقاء سوء من شياطين الجن والإنس .
- ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ عملهم السابق واللاحق . أو : أمر الدنيا هو : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وأمر الآخرة : ﴿ مَا خَلْفَهُمْ ﴾ وقيل :

العكس .

﴿ فِي أُمَمٍ ﴾ في جملة أمم ، أو مع أمم .

﴿ وَالْعَوَّا فِيهِ ﴾ عارضوه باللغو .

﴿ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ على توحيد الله وطاعته .

﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ عند الموت .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ لا أحد أحسن . والمراد : كل

من دعا إلى طاعة الله . وقيل : المراد : المؤذنون . والصواب الأول ؛
لأن الأذان شرع بالمدينة ، وهذه الآية مكية ، ولا مانع من دخول
المؤذنين فيها .

﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ما يُلقى هذه الخصلة الجميلة إلا من

أوتي حظاً من العقل والحلم . وقيل : حظٌ عظيمٌ في الجنة .

﴿ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ خشوع الأرض كناية عن قلة النبات .

وناسب هنا أن يقول : ﴿ خَاشِعَةً ﴾ ؛ لمجيئها بعد خضوع الملائكة

وخشوعهم . وقال تعالى في سورة الحج ﴿ هَامِدَةٌ ﴾ لأن السياق هناك

يناسب الهمود . وعن ابن الأعرابي : بلدة خاشعة ؛ أي : مُعْبَرَةٌ .

﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ هذا أسلوب تهديد .

﴿ اَعْجَمِي وَعَرَبِي ۚ ﴾ أي : لو كان القرآن أعجميا لقالوا : أقرآن

أعجمي ، ورسول عربي ؟!

﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ هذا عبارة عن قلة تدبرهم وفهمهم للقرآن .

﴿ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ شبههم بمن ينادى من بعيد ؛

لأنهم لا يسمعون ، ولا يفقهون . وقيل : ذلك يوم القيامة .

﴿ مِّنْ أَكْمَامٍهَا ﴾ مفردتها : " كِمٌّ " ؛ وهو : غلاف الثمرة .

﴿ ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ أعلمناك ما منا من يشهد اليوم أن لله شريكاً .

﴿ مَحِيصٍ ﴾ مهرب .

﴿ فَيَتُوسُّ قَنُوطٌ ﴾ اليأس : قطع الرجاء . والقنوط : اليأس المفرط .

﴿ دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ كثير .

﴿ سَتْرِهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ما في الكون من عجائب

وأسرار . وقد أراهم الله في هذا الزمان من عجائب قدرته وغرائبها ما

فيه آيات للسائلين ، كما أراهم في وقتهم آيات مناسبة ؛ من حوادث ،

ونوازل ، وفتوح ، واستيلاء على بلاد المشارق والمغارب . وفي كل

عصر يُري الله أهله من الآيات ما يناسبهم .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿ حَمَّ عَسَقَ ﴾ من الحروف المُقَطَّعة . وقطع ﴿ حَمَّ عَسَقَ ﴾ ولم
يوصل كما وصل ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ لأن نظائره من السور أولها ﴿ حَمَّ ﴾
مستقلة فجرت مجراها .

﴿ يَوْمَ الْجَمْعِ ﴾ يوم القيامة تُجْمَع فيه الخلائق . وقيل : جمع العمل
والعاملين . وقيل : جمع الأرواح والأجساد . وقيل : جمع الظالم
والمظلوم . والذي أراه في هذا ونظائره : شمول اللفظ لجميع المعاني
التي يصدق عليها ؛ ما لم يدل دليل على إخراج تعيين شيء منها .
﴿ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أهل دين واحد .

﴿ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ في دينه الحق .

﴿ يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ يخلقكم وينشئكم . وقيل : يبتلكم .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ لا يشبهه شيء . والعرب تعبّر عن الشيء
بالمثل من باب الكناية ؛ كقولهم : مثلك لا يبخل ؛ أي : أنت لا
تبخل . وقيل : الكاف زائدة . وقيل : ﴿ مِثْل ﴾ زائدة . ولا يبعد أن

يكون الجمع بين " الكاف " و ﴿مِثْل﴾ لنفي التشبيه والمِثْل معاً ؛ أي : لا يشبهه شيء ، وليس مثله شيء . والذي أفهمه أن المعنى : لا يشبه مثله شيء ؛ على ما ذكر في المعنى الأول .. وهذه الآية إلى تمامها تجمع أسس النفي والإثبات في باب الأسماء والصفات .

✽ ﴿مَقَالِيد﴾ مفاتيح ؛ جمع : إقليد .

✽ ﴿أُورِثُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى .

✽ ﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعُ﴾ إلى ما وصّى الله به الأنبياء . أو : المعنى : لأجل ذلك الذي حدث من التفرّق والشكّ فادّعُ .

✽ ﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعُ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ

ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا

وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ

تَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ استقم على أمر الوحي وتبليغ الرسالة .

وقيل : القرآن . وهذه الآية العظيمة التي انتظمت جُملاً عَشراً رسمت

للمسلم منهج حياته ، وتعامله مع غيره من أهل الضلالة في السّلم ؛

قال أكثر المفسرين : إنها نُسِخَتْ بآية السيف ، وكم من آية ظُلِمَتْ

بهذه الدّعوى ، فأبطلت عشرات الآيات من آي الصفح ، والعفو ،

والسلام .

﴿ دَاخِضَةٌ ﴾ باطلة لا ثبات لها .

﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ لعل مجيئها قريب . وقيل : لم يؤثث ﴿ قَرِيبٌ ﴾

لأنَّ ﴿ السَّاعَةَ ﴾ مؤنث غير حقيقي . وقيل : لأن المراد : البعث ؛
فذكر لذلك .

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ خائفون ؛ لأنهم موقنون
بالحساب والجزاء .

﴿ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ ﴾ يجادلون في شك . أو : يرتابون .

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ بالغ الرأفة ، رفيق بهم : برّهم وفاجرهم ؛
يجري لطفه عليهم في كلّ أمورهم .

﴿ حَرَّتْ الْأَجْرَةَ ﴾ كسبها ، والعمل لها . يقال : حرّث لعياله ؛ أي :
كسب . ومثلها : اقترف ، واجترش .

﴿ كَلِمَةُ الْفَصْلِ ﴾ هي تأخير عقوبتهم إلى يوم القيامة ؛ حيث قال :
﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ .

﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ لا أسألكم أجره على
تبليغ الرسالة ، ولكن أسألكم مراعاة القرابة التي بيني وبينكم .

﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ أي : إن يشأ الله أن يكون منك

افتراء فإنه يختم على قلبك ؛ بحيث لا تستطيع أن تُخطِره ببالك .
 وقيل : يختم على قلبك فيُنسيك القرآن . وقيل : إن يشأ يربط على
 قلبك بالصبر على أذاهم . وقيل : معناه : إن يشأ يختم على قلوب
 الكافرين ؛ وإن كان الخطاب له .

❖ ﴿وَيَمَحُ﴾ هذا الفعل مرفوع بضمّة مقدّرة على الواو المحذوفة رسماً ،
 والواو للاستئناف .. نُبّهت عليه لأنه في صورة المجزوم .

❖ ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يجيبُ الله الذين آمنوا . وقيل : يقبل
 عبادتهم . ويحتمل أن يكون المعنى : ويستجيب الذين آمنوا لربهم ؛
 فيكون ﴿الَّذِينَ﴾ فاعلاً لا مفعولاً .

❖ ﴿يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ﴾ بتقدير .

❖ ﴿الْغَيْثِ﴾ أنفع أنواع الرزق ، وأعمّها منفعة ، وحياة الخلق قائمة
 عليه .

❖ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ كل ما يصيبكم
 من المصائب - صغرت أم كبرت - فهو بسبب ما كسبتم ، لا يُستثنى
 من ذلك شيء . وقيل : المصيبة - هنا - : الحدود على المعاصي .

❖ ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ من المعاصي ؛ فلا يعاقب عليها بالمصائب .
 والكثير يحتمل أن يقابله الأكثر ، أو الكثير ، أو القليل ؛ وهو المأمول .

﴿ كَلَّا عَلَّمَ ﴾ كالجبال ، والعَلَّمَ : الجبل ؛ كما قالت الخنساء عن أخيها :

* كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ *

وقال مجاهد : الأعلام : القصور .

﴿ رَوَّادِ ﴾ ثوابت .

﴿ يُوبِقَهُنَّ ﴾ يهلكهن .

﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ فيجنبهم الغرق .

﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ تَبْدِلُونَ ﴾ وأن يعلم الله الذين .. ويحتمل أن يكون اسم الموصول فاعلاً .

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ من مَهْرَب . ويصحّ الابتداء بـ ﴿ مَا ﴾ والوقف على ما قبلها .

﴿ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴾ تقدم الكلام عن الكبائر في سورة " النساء " .

﴿ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ﴾ نالهم عدوان مُعْتَدٍ .

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ قال في سورة

لقمان : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وقال

هنا : ﴿ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ؛ لأنه اجتمع هاهنا : صَبْرٌ وَغُفْرَانٌ ؛

فَأَكْذَهُ بِاللَّامِ .

﴿ خَشِيعِينَ مِنَ الْذَلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ لا يرفعون

أبصارهم ؛ لأنهم ناكسورءوسهم . وقيل : ينظرون بقلوبهم - وعين القلب طَرْفٌ خَفِيٌّ - ؛ لأنهم يُحْشَرُونَ عُمِيًّا . وقيل : يُسَارِقُونَ النظرَ ؛ وهو الأقرب .

﴿ عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ دائم .

﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ لا تقدرون على إنكار ذنوبكم . وقيل : ما

لكم من ناصر . وقيل : نكير : بمعنى : منكر ؛ كألیم : بمعنى : مؤلم ؛ أي : لا تجدون منكراً ينكر الحال التي أنتم عليها من العذاب .

﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً ﴾ قال واثلة بن الأسقع : مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ :

تبكيرها بالأنثى قبل الذَّكَرِ ؛ لأن الله قدّمها .

﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً ﴾ أي : يصير المولودين ذكراً وإناثاً ؛

فالضمير راجع إلى الأولاد ، وإن لم يكن لهم ذكرٌ .

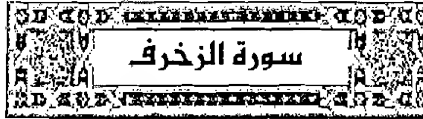
﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ إلهاماً وقذفاً في القلب ؛ كما أوحى إلى أم موسى عليهما

السلام .

﴿ أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ كما كلم الله موسى عليه السلام .

﴿ رُوحًا ﴾ وحيًا . وسمّاه روحاً ؛ لأنه تحيا به القلوب الميتة ؛ وكان مالك

بن دينار يقول : يا أهل القرآن : ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟ فإن القرآن
 ربيع القلوب ؛ كما أن الغيث ربيع الأرض . وقيل : المراد : جبريل ؛ وفيه
 بُعد . وقيل : الرحمة ، والنبوة ، والقرآن ؛ وهي داخلة في الأول .
 ﴿ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي : الروح . وقيل : الكتاب . وقيل : الإيمان .
 وقد خُتِمت السورة بما بدأت به من الكلام عن الوحي ؛ وهو ما يُسمَّى في
 البلاغة : ردّ العجز على الصدر ، أو تناسُب المقاطع والمطالع .



﴿ لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴾ رفيع المنزلة ، محكم النظم ، لا اختلاف ولا
 اضطراب .
 ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ أفنترككم بلا تذكير ولا عقاب
 عفواً عنكم وغفراناً لإجرامكم .
 ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ سبق في القرآن مراراً خبر الأولين
 وعقوبتهم ووصفهم .
 ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ بقدر الحاجة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم فيهلككم ،
 ولا دونها حتى تحتاجوا إلى الزيادة ، وعلى حسب ما تقتضيه حكمته

بالتوسع تارة والإقلال تارة أخرى .

﴿ مِنْ أَلْفَلِكٍ وَأَلَّا نَعْمِ ﴾ المراد بالأنعام - هنا - الإبل ونحوها ؛ لأنها

هي التي تُركب دون البقر والغنم .

﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴾ ما كنا لذلك المركوب مطيقين ، ولا

ضابطين ، ولا مماثلين له في القوة .

﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ لراجعون إلى دار البقاء كما نرجع إلى

أهلينا في الدنيا إن رجعنا . فيه تذكير لهم بالسفر الطويل الذي لا عودة فيه إلى الدنيا .

﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ عدلاً . وقيل : ولداً . وقيل :

الجزء : البنات في لغة العرب ؛ حكاه الزجاج والمبرد ، وجعله الزمخشري من يدع التفسير .

﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ﴾ بالولد الذي جعله للرحمن سبحانه مثلاً .

﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ مملوء بالكرب والغم .

﴿ أَوْ مَنْ يَنْشُؤُا فِي الْحِلْيَةِ ﴾ أو جعلوا من تربي في الزينة ولداً لله ؟ -

﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ أي : والحال أنها إذا احتاجت إلى

المخاصمة ضُعفت عن إقامة الحجة . والمرأة وإن فصحت لسانها كثيرة

- الوقوع في مزالق المتناقضات ، وربما أدلت بحجتها فرجعت عليها .
- ﴿ تَحْزُنُونَ ﴾ يكذبون .
- ﴿ عَلَى أُمَّةٍ ﴾ على طريقة ودين ، وهذا المعنى الرابع من معاني الأمة
- في القرآن ، ولا خامس له .
- ﴿ مُتْرَفُوهَا ﴾ من يستمتعون بالشهوات والملهيات ، ويبغضون تحمل
- المشاق في طلب الحق .
- ﴿ أُولُو جِئْتِكُمْ ﴾ أتقنون بأبائكم ولو جئتم بأهدى من دينكم ؟
- ﴿ بَرَاءً ﴾ خلاء ، أي : بريء ، وهو لفظ يوصف به المفرد وغيره .
- ﴿ فَطَرَنِي ﴾ خلقتني .
- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ جعل كلمة التوحيد باقية في
- ذريته ، فلا يزال فيهم من يوحد الله . والضمير في ﴿ جَعَلَهَا ﴾ يعود
- على ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ ؛ لأنها بمعنى كلمة التوحيد .
- ﴿ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ القريتان : مكة والطائف .
- والرجلان : الوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود الثقفي ، وقيل
- غيرهما . والظاهر : أن المراد : أي رجل عظيم في المال ، والمنصب ،
- والجاه .

- ﴿ رَحِمْتَ رَبِّكَ ﴾ نبوة ربك . وقيل : كل رحمة .
- ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ أوقعنا بينهم التفاوت في : القوة ، والضعف ، والغنى ، والفقر ، والعلم ، والجهل ، وغيرها ؛ ليستخدم بعضهم بعضا . ولو سوينا بينهم ؛ لأفضى ذلك إلى خراب العالم ، وفساد الدنيا .
- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ولولا كراهة أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لأعطينا الكافر أكثر أسباب التمتع والرفاهية .
- ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ومصاعد من فضة يرتقون عليها .
- ﴿ وَزُحُرْفًا ﴾ زينة من كل شيء في كل شيء .
- ﴿ وَمَنْ يَعْشُ ﴾ من يعمى بصره عن رؤية الحق .
- ﴿ نُقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ نضم إليه .
- ﴿ إِذَا جَاءَنَا ﴾ كل واحد من عشا عن ذكرنا ، وفي قراءة : ﴿ جَاءَنَا ﴾
- ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب .
- ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ القرآن شرف لك ولقريش لأنه بلغتهم .
- أو : بيان لك ولأمتك ، أو تذكرة تذكرون بها أمر دينكم .

﴿ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ بما عهد إليك من كشف العذاب إن آمنا .

وقيل : العهد : النبوة .

﴿ مَهِين ﴾ حقير ممتهن في نفسه لا عزة له .

﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ﴾ فهلاً حُلِّي بأسورة الذهب التي

تدل على مقاليد الملك ؟ وكان الرجل إذا صار ملكاً حُلِّي بأساور الذهب علامةً على ذلك .

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾ حملهم على خفة العقل .

﴿ ءَاسَفُونَا ﴾ أغضوبنا أشد الغضب .

﴿ سَلَفًا ﴾ متقدمين ليتعظ بهم من بعدهم .

﴿ يَصِدُّونَ ﴾ يضجون وترتفع أصواتهم ؛ وهو بمعنى يعرضون ؛

على قراءة من ضم الصاد .

﴿ ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْرُهُ ﴾ أي : أم محمد ؟ وقيل : عيسى . والوقف

عليه تام .

﴿ حَصِمُونَ ﴾ شِداد الخصومة .

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ أي : محمد صلى الله عليه وسلم دليل على

قرب الساعة . وقيل : القرآن ؛ لما اشتمل عليه من الكلام عنها . وقيل :

عيسى عليه السلام لأن خلقه من غير أب وإحياءه للموتى دليل على صحة البعث . وقيل : نزوله في آخر الزمان .

﴿ فَلَا تَمْرُتْ بِهَا ﴾ لا تشكوا في وقوعها .

﴿ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالنبوة . أو : الإنجيل الذي فيه تعاليم دينكم . وقيل : ما يرغب في الجميل ويكف عن القبيح .

﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ تُكْرَمُونَ ، وَتُنْعَمُونَ ، وَتَفْرَحُونَ ، وَتَعْجَبُونَ ، وَتَلَذُّونَ بالسماع .

﴿ بِصَحَافٍ ﴾ جمع صفحة وهي القصعة الكبيرة .

﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ ﴾ لا يخفف عنهم العذاب .

﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسون من النجاة ساكتون سكوت يأس .

﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ ﴾ هو خازن جهنم . وخازن الجنة اسمه : رضوان ؛

كما جاء في السنة . وقرئ في الشاذ : ﴿ يَمَالِ ﴾ بحذف الكاف ترخيما ؛ وهو دليل على أنهم بلغوا من الضعف بحيث لا يستطيعون ذكر الاسم كاملا .

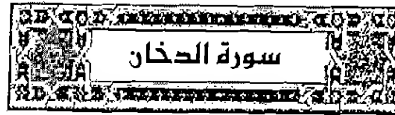
﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا ﴾ بل أحكموا كيدا لرسولنا .

﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ إن ثبت للرحمن ولد فأنا أول من يعبد هذا

الولد . وقيل : ﴿الْعَبِيدِينَ﴾ بمعنى الجاحدين . وقيل : ﴿إِنْ﴾ نافية ؛
أي : ما كان للرحمن ولد .

﴿ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ أي : معبود في السماء
والأرض . أو : يستحق العبادة فيهما .

﴿ وَقِيلَ ﴾ قوله . والقيل ، والقول ، والقال ، والمقال : واحد . وهو
هنا مجرور عطفًا على ﴿السَّاعَةِ﴾ أي : وعنده علم الساعة ، وعنده
علمُ قِيَلِهِ .



﴿ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ ﴾ هي ليلة القدر . وقيل : ليلة النصف من شعبان ؛
وهو ضعيف .

﴿ فِيمَا يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ فيها يُفَصَّلُ كُلُّ أَمْرٍ مُحَكَّمٍ ؛ كالحياة
والموت ، والخير والشر .

﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴾ هو ما أصابهم من شدة الجوع
بسبب القحط حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل سنيهم

كسني يوسف ؛ وقيل : الدخان الذي يظهر في آخر الزمان.

﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ يحيط بهم.

﴿ أُنِى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ من أين لهم التذكر . أو : كيف يتذكرون ؟

﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ نكشف العذاب عنكم

كشفا قليلا ، أو زمنا قليلا ، وإنكم عائدون إلى عتوكم ، وقد كشفه

الله ؛ فما لبثوا أن عادوا . ومن فسر الدخان بما هو من أشراط الساعة

قال : يكشفه الله عنهم ثم يعود الكافرون والمنافقون إلى ما كانوا عليه .

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ يوم القيامة . وقيل :

يوم بدر .

﴿ فَتَنَّا ﴾ امتحنا .

﴿ أَنْ أَدُوعًا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ﴾ بأن أدوا إلي بني إسرائيل وأرسلوهم معي .

أو : بأن أدوا إلي يا عباد الله حقه ؛ فيكون ﴿ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ منادى حُذِفَ

منه حرفُ النداء .

﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ لا تتكبروا عليه - تعالى - بالاستهزاء

بآياته ورسله .

﴿ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ من أن تؤذوني بالضرب ، أو بالشتم ، أو بالقتل .

﴿ رَهَوًّا ﴾ مفتوحاً ، أو ساكناً على هيئته ، ولا تضربه بعصاك لينطبق .

وقيل : معناه : يابساً .

﴿ وَنَعْمَةً ﴾ تنعم .

﴿ فَكَيْهَيْنِ ﴾ متنعمين . وقيل : فرحين . وقيل : أصحاب فاكهة .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ كناية عن عدم الاكتراث

بهلاكهم ؛ وفيه تهكم بهم . وقيل : أهل السماء والأرض ؛ وتأنيث

الفعل يرشح المعنى الأول . وقيل : بكاءً حقيقيً .

﴿ بَلَّتُوا مُبِينٌ ﴾ نعمة جليلة ، أو اختبار ظاهر .

﴿ بِمُنْشَرِينَ ﴾ بمبعوثين .

﴿ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِجُ ﴾ هو تبّع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة .

وعن ابن عباس : أنه كان مؤمناً . وقيل : لملوك اليمن التابعة ؛ لأنهم

يُتَّبَعُونَ .

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى ﴾ أي مولى كان . والمولى : يطلق على

السيد والعبد ، وابن العم ، والقريب ، والصديق .

﴿ كَالْمُهَلِّ ﴾ هو ما يُمَهَّل في النار حتى يذوب .

﴿ فَأَعْتَلُوهُ ﴾ خذوه بمجاميعه بقهر وعنف .

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ يقال له ذلك على سبيل التهكم به والاستهزاء .

﴿ تَمَتُّونَ ﴾ تشكون وتمارون فيه .

﴿ يَحُورِ عَيْنٍ ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين ، والخور : جمع خوراء ، والعين : جمع عيناء .

﴿ يَلْسَانِكَ ﴾ يُلْغَتِكَ .

سورة الجاثية

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ﴾ تقليبها من حال إلى حال ومن جهة إلى جهة .

﴿ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ كثير الإثم كثير الكذب .

﴿ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ وراء : اسم للجهة التي يوارىها الشخص من خلفه أو أمامه ؛ فالمعنى صالح لأن يكون : من قدامهم ، أو من خلفهم .

﴿ مِّنْ رَّجْزٍ ﴾ هو أشد العذاب .

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ قل لهم : اغفروا ، يغفروا .

﴿ وَالْحُكْمُ ﴾ الحكمة في القول والعمل ، أو في فصل الخصومات .

﴿ بَيَّنْتَ مِنَ الْأَمْرِ ﴾ من أمر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، أو

من أمر الدين .

﴿ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ﴾ عداوة وحسدا .

﴿ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ على طريقة عظيمة الشأن من أمر الدين .

﴿ أَجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ اكتسبوها .

﴿ سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ أي : يستوون في الحياة ، وفي الموت ؛ لا

كما يحسب أولئك . أو : يستوون في الممات كما استووا في الحياة .

﴿ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ اتَّخَذَ دِينَهُ مَا يَهْوَاهُ ؛ فلا يهوى شيئا إلا ركبته ؛

فتعمى بصيرته ؛ كما قيل :

وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا

وكما قيل أيضا :

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى * وقلب عاصي الهوى يزداد تنويرا

﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ على علم الله بضلاله وخذلانه . أو : على

علمه الذي لم ينتفع به .

﴿ إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ مرور الزمان .

- ﴿ جَائِيَةٌ ﴾ باركة على الركب ، وقرئ - شذوذاً - ﴿ جَائِيَةٌ ﴾ ؛
 أي : جالسة على أطراف الأصابع .
 ﴿ نَسْتَنَسِخْ ﴾ نستكتب .

سورة الأحقاف

- ﴿ أَمْ هُمْ شِرْكٌ ﴾ شركة مع الله ، ونصيب .
 ﴿ أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ بقية من علم .
 ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ تندفعون فيه من القدح والطعن والتكذيب .
 ﴿ يَدْعَا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ البدع والبديع من كل شيء : ما لم يُر مثله .
 ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه . وقيل : موسى بن عمران .
 ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ﴾ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي : كـذب متقدم . وفي المثل : من جهل شيئاً عاداه .
 ﴿ ثُمَّ أَسْتَقْنُمُوا ﴾ قال أبو بكر : لم يشركوا . وقال عمر : استقاموا على الطاعة ولم يروغوا روغان الثعالب . وقال عثمان : أخلصوا

العمل لله . وقال علي : أدوا الفرائض .. فقد اجتمع هؤلاء الخلفاء الأربعة على تفسير الاستقامة ؛ وهو مؤذن بأهميتها في الدين . ولم أجد لفظة غيرها ذكر فيها تفسير هؤلاء الأقطاب الأربعة رضوان الله عليهم .

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ حَمَلَتْهُ عَلَىٰ مَشَقَّةٍ وَوَضَعَتْهُ بِمَشَقَّةٍ .

﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۖ الْفِصَالُ هُوَ الْفِطَامُ وَهُوَ مَتْنَى الرضاع ، ومدته عامان ، وأقل الحمل ستة أشهر ، والمجموع : ثلاثون شهرا .

﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ قَوِيَ جِسْمُهُ وَاشْتَدَّ خَلْقُهُ . وتقدم الكلام عنه في سورة يوسف ، وسورة القصص .

﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ هِيَ حِدَّتَمَا عَقَلَ الْمَرْءُ وَقُوَّتَهُ . كما قال بعضهم :

والثلاثين قوة وشباب * وهيام ولوعة وغرام
فإذا زاد بعد ذلك عشراً * فكمال وشدة وقام

﴿ أَوْزَعَنِي ۖ أَلْهَمْنِي .

﴿ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ۖ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْقَبْرِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ۖ وَجِبَ عَلَيْهِمُ قَضَاءُ اللَّهِ .

﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ الهوان .

﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ هود عليه السلام .

﴿ بِالْأَحْقَافِ ﴾ جمع حَقْف ؛ وهو : الكثيب من الرمل . والأحقاف

بين عمان وحضرموت . وقيل : جبل بالشام .

﴿ لَتَأْفِكَنَا ﴾ لتصرفنا .

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا ﴾ لما رأوا ما يوعدون عارضا أي : سحابا يعرض

في أفق السماء .

﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ كل شيء أتت عليه .

﴿ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ ﴾ في الذي ما مكناكم فيه ، ﴿ إِنْ ﴾ بمعنى :

ما ، وعدل عن ﴿ مَا ﴾ لكرهه اجتماعها بـ ﴿ مَا ﴾ قبلها .

﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ ضاعوا وغابوا عنهم .

﴿ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ والذي كانوا يفترونه .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾ جماعة من الجن دون العشرة من

رجالهم ، استمعوا ولم يرههم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وإنما أتوه

وهو بنخلة فسمعوا القرآن ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما .

﴿ دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ رسول الله .

﴿ وَلَمْ يَعْى ﴾ لم يعجز ولم يتعب .

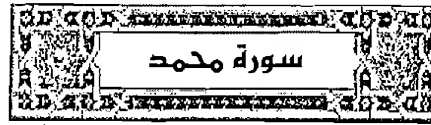
﴿ أُولُوا الْعِزْمِ ﴾ في ذلك عشرة أقوال ؛ أشهرها : أنهم : نوح ،

وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم السلام . وقيل : نوح ،

وإبراهيم ، وهود ، ومحمد . وقيل : الذين لم تصبهم فتنة . والقول

بأنهم جميع الأنبياء إلا يونس خطأ .

﴿ بَلَّغْ ﴾ تبليغ ، أو كفاية وغنى .



صلى الله عليه وسلم

﴿ وَأَصْلَحَ بَاهُمْ ﴾ أصلح شأنهم وحالهم . وحقيقة البال : الخاطر

الذي في القلب .

﴿ فَضْرَبَ الرِّقَابِ ﴾ فاضربوا الرقاب ضربا .

﴿ أَكْثَرْتُمُوهُمْ ﴾ أكثرتم القتل فيهم والأسر .

﴿ فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ ﴾ كناية عن الأسر .

﴿ فَأِمَّا مَنَّا ﴾ فإمّا أن تمنّوا منّا .

﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ حتى تنتهي الحرب ويضع أهل الحرب

أسلحتهم. وقيل : الأوزار : أوزار المشركين ؛ وذلك بأن يُسَلِّمُوا.

﴿ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ عَرَفَهُمْ منازلهم ، وطَّيَّهَا لَهُمْ ، ورفعها .

﴿ فَتَعَسَّاهُمْ ﴾ أي : عثاراً وهلاكاً.

﴿ أَمْثَلُهَا ﴾ أمثال تلك العاقبة .

﴿ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ لا ناصر لهم . ولا يصح أن يكون المولى - هنا -

بمعنى السيد ؛ لأن الله مولى المؤمنين والكافرين بهذا المعنى .

﴿ ءَاسِنٍ ﴾ متغير .

﴿ كَمَنْ هُوَ خَلَدٌ فِي النَّارِ ﴾ هذا متعلق بما قبله ؛ أي : أهؤلاء كمثل

من هو خالد في النار ؟!

﴿ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ علماء الصحابة .

﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ من أين لهم ذكراهم إذا جاءتهم

الساعة ؟

﴿ مُتَقَلِّبُكُمْ وَمَثَوَلُكُمْ ﴾ متقلبكم في الدنيا وإقامتكم في القبور وفي

الآخرة . وقيل : متقلبكم في اليقظة ، ومثواكم في منامكم .

﴿ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ متقنة . أو : التي ذكر فيها القتال . أو : التي تبين

الحلال والحرام . أو : التي لا منسوخ فيها .

﴿ فَأَوْلىٰ لَهُمَّ طَاعَةٌ ﴾ أي : أحق لهم طاعة .. وقيل : هي كلمة

تهديد بمعنى : ويل لهم .

﴿ عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ جد الأمر .

﴿ وَآمَلَىٰ لَهُمَّ ﴾ مد لهم في الأماني ، والفاعل هو الشيطان . وقيل :

الفاعل الله تعالى .

﴿ أَضْغَنَهُمْ ﴾ أحقادهم وبغضهم للإسلام وأهله .

﴿ لَحْنُ الْقَوْلِ ﴾ فحواه وما فيه من عدول عن الصواب .

﴿ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ بالكفر بعد الإيمان . أو : لا تبطلوا حسناتكم

بالكبائر . أو : بالرياء والشك والنفاق . أو : بالمن . أو : لا تقطعوها

قبل إتمامها . واستُبدِلَ بالآية على وجوب إتمام النافلة . واستجهله ابن

عبد البر .

﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ لا تضعفوا وتطلبوا الصلح من

الكافرين ابتداءً .

﴿ وَلَنْ يَتَرَكُمَ ﴾ لن يُنْقِصكم أجر عملكم .

﴿ فَيُخَفِّكُم ﴾ فيُلحّ عليكم .

﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ممن شاء من الناس . وقيل : فارس والروم .
وقيل : أهل اليمن . وقيل : خلق جديد .



﴿ فَتَحًا مُبِينًا ﴾ هو صلح الحديبية ، فقد أسلم بعده كثير من
المشركين ، وانتشر الإسلام ، وبلغ الهدي محله ، وظهرت الروم على
فارس ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأطعموا نخل خيبر .
وقيل : المراد بالفتح المبين : فتح مكة . وقيل : المعنى : حكمنا لك
بإظهار دينك ، ونصر ملكتك .
﴿ السَّكِينَةَ ﴾ السكون والطمأنينة .

﴿ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ أَلْسُوءٌ ﴾ يحتمل أن يكون هذا خبراً أو دعاءً .
﴿ وَتُعْزِزُهُ وَتُوقِّرُهُ ﴾ تعظموه وتبجلوه . والضمير في الفعلين يعود إلى
الله . وقيل : إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .
﴿ إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ بِدُءِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ كناية عن عظمة تلك البيعة
وقُدسيَّتها ، وتأيد الله ونصره ؛ كأنهم بايعوا الله وصافحوه بتلك

المبايعة .

﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾ ضُمَّتْ الهاء للتناسب مع السياق في الفوقية ، ولتفخيم

اسم الجلالة .

﴿ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ سَمَّاهُمْ مُخَلَّفِينَ ؛ لأنهم تخلَّفوا عن الحديبية .

﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾ هَالَكِينَ ؛ والمراد : الهلاك في الدين .

﴿ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بِأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ هم : فارس . أو : الروم .

أو : هما معا . أو : هوازن . أو : أصحاب مسيلمة . والظاهر : أنهم من العرب ؛ لأنه جعل حكمهم القتل أو الإسلام ، ولم يذكر الجزية .

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ .. ﴾ في تركه الجهاد .

﴿ وَأَثْبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ هو فتح خيبر . وقيل : فتح مكة .

﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ أي : وعجل لهم أخرى ، وهي فتح

مكة أو خيبر . أو : كل ما فتح للمسلمين بعد ذلك .

﴿ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ أي : وصدّوا الهذلي محبوسا أن يبلغ

موضع نحره .

﴿ أَنْ تَطَّوَّهُمْ ﴾ تُهْلِكُوهُمْ .

﴿ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فتصيبكم من قتلهم مشقة

وكراهة ؛ إذ يقول الكافرون : إنكم قتلتم من كان على دينكم .

﴿ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ أي : كان كف القتل عن أهل مكة ليدخل

الله في الإسلام من شاء الهداية منهم .

﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ لو انفصلوا عن الكفار .

﴿ الْحَمِيَّة ﴾ أنفة الكفر .

﴿ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾ هي لا إله إلا الله . وقال الزهري : هي

البسمة ؛ لأنهم أبوا أن تُكْتَبَ في صلح الحديبية .

﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ هذا الاستثناء لتعليمهم أن كل شيء بمشيئته . وقيل :

معناه : إذا شاء الله ^(١) . وقيل : هو استثناء يعود إلى دخول بعضهم ؛

لأن منهم من لا يحضر لموت أو مرض . وقيل : هو راجع إلى

﴿ ءَامِينَ ﴾ وقيل : هو قول الملك في الرؤيا . والأول الأظهر .

﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ علامتهم ؛ وهي أثر السجود في الجبهة .

وقيل : السميت الحسن . أو : الخشوع . أو : صفرة الوجه من السهر

على العبادة . وقيل : هو ما يكون في الآخرة في وجوههم من نور من

أثر السجود .

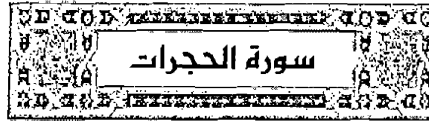
(١) الفرق بين " إِنْ " و " إِذَا " : أنَّ الأولى تفيد الاحتمال ، والثانية : تَحَقُّقُ الوقوع .

﴿ أَخْرَجَ شَطْءَهُ ﴾ فراخ السنبله ؛ وهو مثل الإسلام ؛ حيث بدأ
ضعيفا ثم قوي .

﴿ فَأَازَرَهُ ﴾ قواه . أو : ساواه .

﴿ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ ﴾ قام الزرع على سوقه - جمع ساق - .

وقيل : الزرع : محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أَخْرَجَ شَطْءَهُ ﴾ بأبي
بكر ، ﴿ فَأَازَرَهُ ﴾ بعمر ، ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ بعثمان ، ﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴾ بعلي
بن أبي طالب ؛ روي عن ابن عباس ، والحسن . والمعنى أشمل من
ذلك .



﴿ لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ لا تقطعوا في أمر إلا بأمر الله
ورسوله .

﴿ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ فتثبتوا مخافة أن تعاقبوا قوما بسبب
جهالة منكم .
﴿ لَعْنَتُمْ ﴾ لشقيتم .

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ الطائفة تصدق على الواحد

فأكثر ، وفيه أن القتال بين المؤمنين لا يخرجهم عن وصف الإيمان .

﴿ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ﴾ رجال من رجال . وقيل : إن القوم يشمل الرجال

والنساء ؛ فيكون وجه ذكر النساء بعد ذلك في قوله : ﴿ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ

نِسَاءٍ ﴾ لأن السخريه فيهن أكثر .

﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا يلمز بعضكم بعضا ، لأنكم كالجسد

الواحد فمن لزم أخاه فقد لزم نفسه .

﴿ شُعُوبًا ﴾ جمع شعب ؛ كمضر وربيعه ، وتحتة القبيلة ؛ كقريش ،

وتحتها : العمارة . وتحتها : البطن كبني عبد مناف . وتحتة : الفخذ

كبني هاشم . وقيل : الشعوب في العجم ، والقبائل في العرب .

﴿ لَا يَلْتَكُمُ ﴾ لا ينقصكم .



﴿ قَ ﴾ قيل : هو من أسماء القرآن . وقيل : قَسَم . وقيل : جبل في

النار . وقيل : جبل محيط بالعالم . وقيل : حرف من "قدير" أو

" قاهر " أو " قضي الأمر " . ولا دليل على شيء من ذلك ؛ فالله أعلم
بمراده به .

﴿ مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ ما تأكل من لحومهم ودمائهم وأشعارهم
بعد موتهم .

﴿ كَتَبَ حَفِيزٌ ﴾ حافظ لأسمائهم وأحوالهم ؛ وهو اللوح المحفوظ .
﴿ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ مختلط مضطرب ، تارة يقولون : كاهن ، وحيناً
يقولون : مجنون ، ووقتاً يقولون : ساحر .

﴿ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ ليس لها شقوق ؛ وذلك دليل على صنع الله
المتقن .

﴿ زَوْجٌ بَهِيحٍ ﴾ صنف جميل .

﴿ وَحَبِّ الْحَصِيدِ ﴾ ما يحصد كالقمح والشعير ، أصله : الحب
الحصيد ؛ كما يقال : مسجد الجامع . ومثله : حبل الوريد .

﴿ بَاسِقَتٍ ﴾ طويلات .

﴿ نَضِيدٌ ﴾ بعضه منضود على بعض .

﴿ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ خروج الموتى من القبور .

﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ أفعجزنا بخلقكم أول مرة ؟ وقيل :

المراد : خلق السماوات والأرض .

﴿ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ في شك من البعث .

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ قرباً يناسب الحال ، ويليق

بصاحب العظمة والجلال .

﴿ الِّمْتَلَقِيَّانِ ﴾ الملكان الكاتبان .

﴿ عَنِ الِّيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ عن اليمين قعيد ، وعن الشمال

قعيد ؛ أي : قاعد . وقيل : مقاعد ، كمؤاكل ومُشارب .

﴿ عَتِيدٌ ﴾ حاضر لا يغيب .

﴿ تَحِيدٌ ﴾ تهرب وتفر .

﴿ سَابِقٌ وشَهِيدٌ ﴾ ملك يسوق إلى المحشر ، وشهيد من الملائكة على

العمل . أو : الشهيد : صحائف الأعمال . أو : الجوارح .

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ حاد ، يبصر ما لم يبصره من قبل .

﴿ أَلْفِيَا ﴾ الخطاب للسائق والشهيد من الملائكة .

﴿ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴾ كثير الرجوع إلى الله حافظ لأوامره .

﴿ مِّنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ ﴾ اتقى الله وهو غائب عن الناس .

﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ما لم يخطر على قلوبهم . وقيل : النظر إلى وجهه الكريم .

﴿ فَتَنْقَبُوا ﴾ فتشوا وبحثوا في أنقابها .

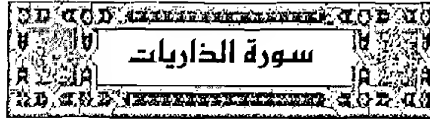
﴿ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ هل من مهرب من الموت .

﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ عقلٌ واع .

﴿ أَوَلَمْ يَلْقَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ حاضر . فلا يُتَنَفَّع بالذكرى إلا بهذه

الأمر الثلاثة : سلامة القلب وصحته ، وإحضاره ومنعه من التفرُّق والشُرود ، وإلقاء السمع وإصغائه .

﴿ لُغُوبٍ ﴾ تعب وإعياء .



﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾ قَسَمٌ بالرياح التي تذرّو التراب وغيره ، وكذلك النساء يذرّين الذرّية .

﴿ فَالْحَمَلَاتِ ﴾ السحب التي تحمل الماء . ويدخل فيه ما كان بمعناه ؛ كالنساء الحوامل .

- ﴿ فَالْجَرِيدِ ﴾ السفن تجري في البحر .
- ﴿ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾ الملائكة تقسم أمر الرزق والمطر وغير ذلك .
- ﴿ وَإِنْ آلَدِينِ ﴾ الجزاء على الأعمال .
- ﴿ الْحَبْكِ ﴾ الطرق المختلفة . والمفرد : حَيْكَةٌ ، أو حَبَاكٌ . وانظر المناسبة بين القسم بالسماء ذات الحبك والمقسم عليه ؛ وهو قوله :
﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ وهذه عادة مطّردة في أقسام القرآن ،
والمناسبة بين القسم وجوابه . وقيل : المراد : حُسْنُ خَلْقَتِهَا . وقيل :
النجوم التي هي زينة السماء .
- ﴿ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أَفْكَ ﴾ يُصَرِّفُ عن القرآن والنبي مَن صُرِفَ .
- ﴿ قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ﴾ أصل ﴿ قُتِلَ ﴾ في هذا ونحوه : هو الدعاء بالهلاك على المرء أن يقتله قاتل ، ثم جرى مجرى اللعن . و ﴿ الْخَرَّصُونَ ﴾
الكذابون المقدرّون ما لا صحّة له .
- ﴿ عَمْرَةٍ ﴾ غشية جهل وضلال أعمتهم عن الحق .
- ﴿ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ متى يوم القيامة ؟
- ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ يُحَرِّقُونَ ، وأصل الفتن : إدخال الذهب في النار لتظهر
جودته من رداءته .

﴿ مُحْسِنِينَ ﴾ الإحسان أمر زائد فوق الواجب ، ولهذا سوف تأتي
حيثياته بعده ، وهي من نوع التطوع .

﴿ قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ما ينامون قليلا من الليل ؛ لأنهم
خصصوه للقيام والاستغفار . وقيل : ﴿ مَا ﴾ مصدرية ، أو موصولة ؛
والمعنى : كان هجوعهم أو الوقت الذي ينامون فيه قليلاً . وكلا
الوجهين محتمل ؛ وهو من عجائب القرآن ، وكلُّ من الصنفين
مُحْسِن .

﴿ وَبِالْأَشْحَارِ ﴾ السحر : السدس الأخير من الليل . وقيل : ما بين
الفجرين :

وابن حجرٍ على البخاريّ ذَكَرَ * ما بين صادقٍ وكاذبٍ : سَحَرُ
﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ ﴾ هذا الحق غير الزكاة ؛ بدليل أنه من مقتضيات
الإحسان السابق الذكر ، ويقوّيه : عدم تقديره بـ ﴿ معلوم ﴾ كما في آية
المعارج .

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ في خلقكم آيات ، وهو محل وقف .

﴿ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ مثل نطقكم .

﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ استفهام للتشويق وتفخيم شأن الحديث . وتفسير

﴿ هَلْ ب " قَدْ " بَعِيد .

﴿ ضَيْفٍ ﴾ يطلق الضيف على المفرد وغيره .

﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ بإكرام الله لهم وإكرام إبراهيم عليه السلام .

﴿ فَرَاغَ ﴾ فذهب بلطفٍ وعَجَلَةٍ . وقد جمعت القصة بضعة عشر أدبا

من آداب الضيافة ؛ في الخطاب ، والإكرام ، ونوعه ، وحسن التصرف .. ذلك لمن أراد معرفة طرائق الإكرام .

﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ أحس في نفسه خيفة أضمرها .

﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ صيحة شديدة .

﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ لطمته من الحياء . والمرأة حين تصيح من الدهش تضرب بيدها على وجهها وفمها حبساً لصوتها .

﴿ عَقِيمٌ ﴾ عاقر لم تلد من قبل .

﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ معلّمة مميّزة .

﴿ غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ هم لوط وابنتاه ، واستُبدِلَ بالآية للفرق

بين المسلم والمؤمن لأنه ذَكَرَ ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ في الآية التي قبلها .

﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنَيْهِ ﴾ أعرض بجنده وقومه عن الإيمان .

- ﴿ مُلِيمٌ ﴾ آتٍ بما يلام عليه .
- ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ التي لا خير فيها وهي الدُّبُور ، وفي الحديث :
"وأهلكك عادٌ بالدُّبُور" .
- ﴿ الرَّمِيمِ ﴾ البالي المتفتت .
- ﴿ بِأَيْدٍ ﴾ بقوة ؛ وكُتِبَ بياءين للفرق بينها وبين الأيدي : جمع يدٍ .
- ﴿ لَمُوسِعُونَ ﴾ لقادرون على التوسعة .
- ﴿ فَفَرُّوْا إِلَى اللَّهِ ﴾ فِرُّوا من غضب الجبار إلى رحمة الغفار .
- ﴿ الَّامِتِينَ ﴾ الشديد .
- ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيبا من العذاب .

سورة الطور

- ﴿ وَالطُّورِ ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام .
- ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ مكتوب . وهو اللوح المحفوظ . وقيل : صُحُف العمل .
- وقيل : القرآن . والأوَّلَى : العموم ، ودخول كل كتابٍ ذي شأن .

﴿ فِي رَقٍّ ﴾ جلد ، أو ورق .

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ في السماء السابعة ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه أبداً . وقيل : المراد : الكعبة ؛ لأنها تعمر بالطائفين .

﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ المملوء المجموع مأؤه . وقيل : المتَّقد ناراً ؛ وهذا هو الظاهر المشاهد اليوم .

﴿ تَمْوِر ﴾ تتحرك ، وتجري بإسراع .

﴿ يُدْعُونَ ﴾ يدفعون بعنف .

﴿ فَيَكْهِنَ ﴾ متلذذين . من الفكاهة ؛ وهي : السرور . أو : من الفكاهة ؛ كما يقال : لاين ، وتامر لصاحب اللبن والتَّمر .

﴿ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ ﴾ وما أنقصناهم شيئاً من ثواب عملهم . والضمير يعود على الآباء ، أو على الذرية .

﴿ رَهِين ﴾ مرهون ؛ أي : محبوس بكسبه .

﴿ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ يتعاطون فيها كئوس الخمر .

﴿ عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ عذاب النار التي تدخل مسام الجسم .

﴿ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ حوادث الدهر . وقيل : الموت .

﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى : بل .

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ أم خُلِقُوا من غير أبوين كالجماد ، فلا يكلفون ؟ وقيل : معناه : أم خُلِقُوا من غير رب يستحق أن يُعبد ؟ وقيل : أم خُلِقُوا من غير شيء يُحاسَبون عليه ؟ . وحينما سمع جُبَيْر بن مُطْعَم رضي الله عنه هذه الآية - وكان مشركاً - قال : " كاد قلبي أن يطير " .

﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ الخالقون لأنفسهم ، وللمخلوقات .

﴿ فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ ﴾ المَغْرَم : الغرامة . والمُغْرَم - بالضم - : أسيرُ الحبِّ ، أو الدين .

﴿ الْمَكِيدُونَ ﴾ المغلوبون .

﴿ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ هو يوم القيامة .

﴿ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ بالقحط ، والجوع ، والقتل ؛ كما حصل يوم بدر . وقيل : عذاب القبر .

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ حين تقوم من نومك . وقيل : حين تقوم من كل مجلس . وقيل : حين تقوم وتقعّد . وقيل : حين تقوم للظهر والعصر .

﴿وَادَّبِرَ النُّجُومِ﴾ الصُّبْح .

سورة النجم

﴿وَالنَّجْمِ﴾ كلُّ نجم في السماء . وقيل : الثريا . وقيل : الزُّهْرَة .

وقيل : القرآن ؛ لأنه نزل نجوماً ؛ وهو ضعيف ؛ لأن ﴿هَوَى﴾ لا يُستعمل بمعنى : نزل .

﴿صَاحِبُكُمْ﴾ رسولكم الذي أُرْسِلَ إليكم .

﴿شَدِيدَ الْقُوَى﴾ هو جبريل عليه السلام .

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ صاحب قوة . والمِرَّة في الأصل : الفتل .

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ أي : جبريل . والأُفُق الأعلى : مشرق الشمس .

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ قُرْب فنزل . وقيل : أصله : تدلَّى فدنى . والمراد

به : الربَّ عزَّ وجلَّ ؛ كما جاء في الصحيحين . وقيل : محمد دنا من ربِّه . وقيل : جبريل .

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر قوسين . وقيل : القوس : الذراع .

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ﴾ ما وهم الفؤاد ما رآه .

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ رأى محمدٌ جبريلَ عليهما السلام مرة أخرى .

﴿ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ شجرة التُّبُق ؛ وهي في السماء السابعة ؛ كما في الصحيحين .

﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ إذ يعلوها ما يعلوها من أمر الله .
وقيل : نوره . وقيل : الملائكة . وقيل : فراشٌ من ذهب .

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ ما مالَ بصر محمد صلى الله عليه وسلم ،
ولا جاوز ما رآه .

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ لقد رأى الآيات الكبرى من
آيات ربه . أو : لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى .

﴿ ضِيزَى ﴾ جائزة ناقصة .

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ ﴾ أي : الأصنام .

﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴾ هل للإنسان ما يتمناه من عبادة الأصنام
وشفاعتها ؟

﴿ إِلَّا أَلَمَ ﴾ ما ألَمَّ به الإنسان من الذنوب ثم تاب منه . وقيل :

- الصغائر . وقيل : ما همّ به المرء . وقيل : ما ألّموا به في الجاهلية .
- ❖ ﴿وَأَكْذَى﴾ قطع ومنع .
- ❖ ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ وفى ما أمر به . أو : فيما فعل بابنه الذبيح .
- ❖ ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أغنى بالمال . أو : الكفاية . أو : القناعة . وأقنى :
- أخدم وأرضى بما أعطى ، وجعل للإنسان قُنية .
- ❖ ﴿الشَّعْرَىٰ﴾ نجم مضيء يطلعُ بعد الجوزاء .
- ❖ ﴿عَادًا أَلَّوْلَىٰ﴾ قوم هود . وقيل : قوم قبلهم .
- ❖ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ أسقط قرى قوم لوط ، وقلّبها .
- ❖ ﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ أي : القرآن . وقيل : الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ❖ ﴿أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ﴾ قُرُبَتِ القيامة .
- ❖ ﴿سَمِدُونٌ﴾ لاهون في غفلة معرضون . وقيل : أشيرون بطرون .

رَفَعُ

عبر (الرَّحْمَنُ) الرَّحِيمُ
(سُكِّنَ) النَّبِيُّ (الْمُرْسَلِينَ)

﴿ مُزْدَجَرٍ مُتَعَطٍ ﴾ .

﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكُرٍ ﴾ يوم ينفخ إسرافيل النفخة الثانية

يدعوهم إلى شيء ينكرونه ؛ وهو البعث .

﴿ الْأَجْدَاثِ ﴾ القبور .

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين إلى الداعي ؛ وهو إسرافيل .

﴿ وَأَزْدُجِرٍ ﴾ وزُجِر .

﴿ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ قُدِرَ في اللوح المحفوظ . وقيل : قُدِرَ ماء السماء

كقُدِرَ ماء الأرض .

﴿ ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسْرٍ ﴾ ذات خشب ومسامير ؛ وهي السفينة . وقيل :

الدُّسْرُ : أضلاعها . وقيل : صدرها . وأصل معنى الدُّسْرُ : الدَّفْعُ بقوة وقهر .

﴿ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا ﴾ بمرأى منا .

﴿ جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴾ ثوابا لمن كُفِرَ به ؛ وهو نوح عليه السلام .

- ❖ ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا﴾ أي السفينة . وقيل : الفعلة .
- ❖ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ للحفظ والقراءة .
- ❖ ﴿مُذَكِّرٍ﴾ متذكّر معتبر .
- ❖ ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ منقلع .
- ❖ ﴿بِالنُّذُرِ﴾ بالإنذار . أو : المنذرين . والصحيح : حمل اللفظ على المعنيين .
- ❖ ﴿لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ بُعد عن الصواب وجنون .
- ❖ ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾ أُنْزِلَ الوحي .
- ❖ ﴿أَشِرٍ﴾ بطر متكبر .
- ❖ ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَظَرٍ﴾ كل نصيب من الماء يحضره صاحبه .
- ❖ ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ تعاطى السيف فعقر الناقة .
- ❖ ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ كالشيء اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة .
- ❖ ﴿مُجَيَّنَهُمْ بِسَحَرٍ﴾ في آخر الليل .
- ❖ ﴿أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾ خوّفهم عذابنا الأكبر .
- ❖ ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ شكّوا في الإنذارات والمنذرين .

﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أذهبنا صورة أعينهم بالكلية ، حتى صارت
وجوههم كالصفحة الملساء .

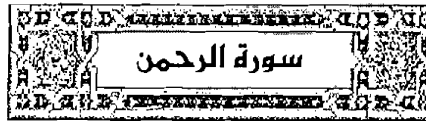
﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ هل حصلتم على صك براءة من الكتب
السمائية ؟!

﴿ وَسُعُرٌ ﴾ وجنون ؛ لا يعقلون ولا يهتدون . أو : عناء . أو : نار
تستعر عليهم .

﴿ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ أشباهكم ونظراءكم .

﴿ مُسْتَطَرٌ ﴾ مكتوب .

﴿ وَنَهَرٌ ﴾ وأنهار ؛ أو : ضياء وسعة .



(عَزَّوَجَلَّ)

﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

ويسرّ تعلّمه للناس ؛ وذلك من رحمة الله . ولم تفتح سورة من سور
القرآن باسم من أسماء الله الحسنى غير هذه السورة .

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ أي : الناس . وقيل : آدم عليه السلام .

وقيل : محمد صلى الله عليه وسلم . والأول هو الظاهر ؛ وهو قول الأكثر .

﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ النطق والكلام . وقيل : الحلال والحرام . وقيل : الخير والشر . وقيل : الخط . وقيل : البيان عما في نفسه ، ومعرفة ما بين له .

﴿ يُحْسِبَانِ ﴾ بحساب معلوم ، وترتيبٍ مقدّر .

﴿ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ لا تُنقصوه إذا وزنتم . وقيل : لا تُخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة .

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ النجم الذي في السماء . وقيل : الشجر الذي لا ساق له .

﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ الخلق . وليس لهذه اللفظة تصريفات في اللغة .

﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ الأكمام : مفردها : كُم - بضم الكاف - ؛ وهو ليفها الذي في أعناقها . وقيل : غلاف الثمرة ؛ والمفرد حينئذ : كِم - بكسر الكاف - . ويُذكر النخل في سياق الامتنان بالفاكهة والشجر ، ولا تُذكر ثمرته ؛ لأمرين :

❖ أحدهما : أن ثمرة النخل ذات أطوار ؛ فتارة تكون بلحاً أو بُسراً ، وتارة تكون رطباً ، وتارة تكون تمرّاً ؛ ولا يُغني ذكر واحدٍ منها عن

الباقي .

❖ الثاني : أن النخل كله منافع .

❖ ﴿ ذُو الْعَصْفِ ﴾ ورق الزرع . وقيل : التبن . وقيل : حب المأكول منه .

وقيل : الزرع إذا اصفرّ وييس .

❖ ﴿ وَالرِّيحَانُ ﴾ كلّ مشموم طيب الريح من النبات . وقيل : الريحان

المعروف . وقيل : الرزق .

❖ ﴿ فَبِأَيِّ آءِآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فبأيّ نعم ربكما تكذبان أيها

الثقلان !! ؟

❖ ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ الصلصال : الطين اليابس الذي تُسمع له

صلصلة ؛ فإذا طُبَخ فهو فخّار .

❖ ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ ﴾ خلق إبليس - وهو أبو الجن - من لهيب

مضطرب من النار .

❖ ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ مشرق الشمس في الشتاء والصيف ،

ومغربها فيهما . أو : مشرق الشمس والقمر ومغربهما .

❖ ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ أرسل الرحمن البحر العذب والملح ،

وتركهما يتماسان ولا يمتزجان . وقيل : أرسلهما ؛ ثم يلتقيان بعد .

❖ ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ بينهما حاجز لا يتجاوز كل منهما حدّه .

﴿ تَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ من كل منهما . وعامة المفسرين يقولون : من أحدهما ؛ لأنه لا يخرج إلا من الملح ؛ وهو وهم من الأوهام التي أبطلها الواقع ، ولا تليق بالنظم الكريم . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ والمرجان : صغار اللؤلؤ .

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ ﴾ السفن الرافعات الشراع في البحر .

﴿ كَأَلَّا عُلِمَ ﴾ كالجبال .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ كل من على الأرض هالك . وإنما عاد الضمير في

﴿ عَلَيْهَا ﴾ على غير مذكور ؛ لأنه معلوم .

﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ يبقى ربك ؛ وفيه إثبات وجه الرحمن جل

جلاله .

﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ الجلال والجلالة : العظمة .

﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ المستحق لأن يُجَلَّ ويُكْرَم . أو : الذي يُكْرَم أهل طاعته

ومحبته .

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ في كل وقت هو في تدبير شأن من شئون

الخلق ؛ يغفر ذنباً ، ويفرج كرباً ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء .

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يدي ربه . أو : المقام الذي يطلع

الرب فيه على عباده ليحكم بينهم . وقيل : لمن خاف ربه .

﴿أَفْئَانٌ﴾ أغصان ، وألوان ، وأنواع من كل شيء .

﴿بَطَائِنُهَا﴾ مفرداتها بطانة ؛ وهي التي تلي الأرض .

﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ ديباج غليظ .

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ثمر الجنتين قريب .

﴿فِيهِنَّ﴾ أي : في الفُرُش . وقيل : في الجنتين . والأقرب الأول .

﴿قَصَصَتْ أَلْطَّرِفِ﴾ مانعات أعينهن من النظر إلى غير أزواجهن .

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ لم يجامعهن . أو : لم يمسهن

إنسي ولا جنّي .. وفيه دليل على أنّ للجنّ نساء منهم ، وأنهم

يغشونهنّ ، وأن مؤمنهم يدخلون الجنة . وخالف في ذلك بعض أهل

العلم .

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ومن غير تلك الجنتين جنتان أخريان . وهما

لأصحاب اليمين ؛ كما يتضح من خلال وصفهما ؛ فإنهما دون

الجنتين اللتين لمن خاف مقام ربه .

﴿مُدَّاهِمَتَانِ﴾ خضراوان . يقرب أخضرارهما من السواد ؛ من شدة

الارتواء .

﴿ نَضَاحَتَانِ ﴾ فَوَارَتَانِ بالماء . وقيل : بالمسك والكافور . وقيل :

بأنواع الخير والبركة .

﴿ فِيهِنَّ ﴾ في الجنان الأربع .

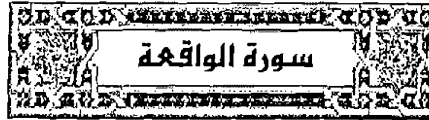
﴿ مَقْصُورَاتِ ﴾ محبوسات على أزواجهن .

﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ في البيوت . وقيل : خيام من الدرّ المجوَّف .

﴿ عَلَى رَفْرَفٍ ﴾ رياضٍ . أو : بُسْط . أو : وسائل .

﴿ وَعَبَقْرِيَّ ﴾ هي الطنافس . وقيل : الدياج . والعرب تسمي الثياب

الفاخرة والبُسْط النفيسة : عبقریات ؛ مبالغة في حُسْنها .



﴿ الْوَاقِعَةِ ﴾ القيامة ؛ لأنه يقع فيها النفخ والبعث والجزاء .

﴿ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ لا رجعة لها . أو : ليس الإخبار عن وقوعها

كـذباً . أو : لا توجد نفس تكذب في نفيها .

- ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ خافضة للكافرين ورافعة للمؤمنين . أو : المراد ما يحصل من أهوالها من اضطراب ؛ فتخفض أشياء ، وترفع أخرى .
- ﴿ وَدُتَّتِ الْجِبَالُ ﴾ دُتَّتْ وَخُلِطَتْ حتى صارت كالدقيق .
- ﴿ هَبَاءٌ مُنَبِّئًا ﴾ غباراً منتشراً .
- ﴿ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الذين يُعْطُونَ كتابهم بشمائلهم .
- ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته . وقيل : الصحابة . وقيل : هم أهل القرآن . وقيل : أهل القبلتين . والصحيح : أنهم السابقون إلى الإيمان من كل أمة . وقيل : هو أسلوب تفخيم وتعظيم ؛ كما يقال عن أحد من الناس : هُوَ هُوَ .
- ﴿ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ جماعة كثيرة من المتقدمين ؛ وهم الأمم السابقة . وقيل : المتقدمون من هذه الأمة .
- ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ هذه الأمة . أو : هم المتأخرون منهم .
- ﴿ مَّوْضُوءَةٌ ﴾ منسوجة بالذهب . وقيل : مصفوفة .
- ﴿ وَلَدَانِ مُخْلَدُونَ ﴾ ولدانٌ خُلِقُوا في الجنة . وقيل : من أهل الدنيا . وقيل : ولدان الكفار يكونون خَدَمًا في الجنة . والصحيح : الأول .
- ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ الكوب : إناء لا عروة له ولا خرطوم ، والإبريق

له عروة وخرطوم .

﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ خمرٍ جاريةٍ من العيون .

﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ لا يلحقهم صداع ، ولا يسكرون .

﴿ وَسِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ لا شوك له . وشجر السِّدْر عزيزٌ عند العرب .

وقيل : الموقر حملاً .

﴿ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴾ هو الموز المتراكم . وقيل : شجر له شوك ؛ وهو

الطلح المعروف .

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ دائم لا تنسخه الشمس .

﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ يجري على الأرض . أو : يُسَكَّب لهم . وتأمل :

كيفَ مُثِّلَ حالُ أصحاب اليمين ونعيمهم بأكمل نعيم أهل البوادي ،
وحال السابقين بأكمل نعيم أهل المدن والحضارة .

﴿ وَفُورٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ مرفوعة على الأسرة . وقيل : نساء مرفوعات على

الأرائك . بدليل ما بعده ؛ وهو قوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ .

﴿ عُرْبًا ﴾ متحبات إلى أزواجهن . والعروب : المتحبة العاشقة لزوجها

الحسنة التبعل والكلام ، والغنج .

﴿ مِّن تَحْمُومٍ ﴾ دخان أسود .

- ❖ ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ لا بارد المنظر ، ولا كريم المظهر .
- ❖ ﴿مُتَرَفِينَ﴾ متنعمين في المعصية .
- ❖ ﴿الْحِنْتِ الْعَظِيمِ﴾ الذنب العظيم : " الشرك والكفر بالبعث " .
- ❖ ﴿أَهْلِيمِ﴾ الإبل العطاش . أو : الأرض التي بهارم لئلا كثيف .
- ❖ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ ﴿١٠١﴾ بِمَغْلُوبِينَ ، ولا يسبقنا سابق إن أردنا أن نستبدل غيركم . أو : نبذل خلقكم .
- ❖ ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تعجبون . وقيل : تندمون وتفجعون . وقيل : تتلاومون .
- ❖ ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾ تقولون : غرمتنا ، وذهب زرعنا . وقيل : لمعدّبون .
- ❖ ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ المقوي : هو المسافر ، والجائع ، الذي لا زاد معه .
وقيل : المستمتعين .
- ❖ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ قال قوم : ﴿لا﴾ زائدة ، وقال آخرون : أصلها لام ثم أُشبعَت . والحق أن هذا أسلوب بليغ ، يجري مثيله على ألسنة الناس ؛ يُشعر فيه المتكلم أنه يهمل أن يُقسم بالشيء ، ثم يدلل على القسم به ؛ لأن المقسم عليه من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى قسم ؛ فيقول : لا أقسم به .
- ❖ ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ نجوم السماء . وقيل : نجوم القرآن .

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ هم الملائكة . وليس المراد المصحف الذي بأيدينا ؛ لأنّ هذا يمسّه الطاهر وغيره . والسياق سياق خبر لا نهى ؛ ومما يدل عليه قوله : ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ أي : مستور ؛ وهذا لا يكون في مصحف الناس .

﴿مُذْهِبُونَ﴾ محالفون للكفار ، مكذبون بالحق .

﴿بَلَغَتْ الْحُلُقُومَ﴾ بلغت الروح الحلقوم عند الموت .

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن من يعلم ويقدر ،

ويرى ، وبقبضته كلّ شيء ؛ هو أقرب . ومعنى : ﴿لَا تُبْصِرُونَ﴾ لا تعلمون . وقيل : المراد ملك الموت .

﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مجزيين . وقيل : موقنين . وقيل : مبعوثين . وقيل :

محاسبين . وقيل : مملوكين أذلاء .

﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ تردّون الروح .

﴿فَرَوْحٌ﴾ فله رُوح . ومعناه : الراحة . وقيل : الفرح . وقيل : المغفرة

والرحمة .

﴿وَرَسْمَانٌ﴾ رزق . وقيل : الجنة . وقيل : النبت المعروف ذو الرائحة

الزكية .

- ❖ ﴿ فَسَلِّمْ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ سلامٌ لك يا محمد منهم . ويحتمل أن يكون معناه : سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين . ويحتمل أن يكون السلام بمعنى : السلامة .
- ❖ ﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ اليقين الحق . وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف .

سورة الحديد

- ❖ ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ الأول : الذي ليس قبله شيء . الآخر : الباقي بعد فناء الخلق . الظاهر : الذي ليس فوقه شيء . الباطن : الذي ليس دونه شيء . وقيل : الباطن : المحتجب عن عيون الخلق .
- ❖ ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ حين أخرجكم من ظهر آدم .
- ❖ ﴿ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ فتح مكة . وقيل : المدينة .
- ❖ ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ من أسلم قبل الفتح أو بعده . استدل ابن حزم بهذه الآية على أن الصحابة كلهم في الجنة .
- ❖ ﴿ وَتَرَبَّصْتُ ﴾ بالتوبة ، وبمحمد أن يموت .

﴿الْأَمَدُ﴾ الزمان والغاية .

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ إن كانت الواو للاستئناف فهو جمع شهيد ،

وإن كانت للعطف فهو جمع شاهد ؛ وهم الذين يشهدون عند ربهم .

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ﴾ كلعب الصبيان .

﴿وَهُوَ﴾ كلهو الفتيان .

﴿وَزِينَةٌ﴾ كزينة النسوان .

﴿وَتَفَاخُرٌ﴾ كتفاخر الشجعان .

﴿وَتَكَاثُرٌ﴾ كتكاثر التاجر والدهقان .

﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ﴾ الزُّرَّاع ؛ لأنهم يكفرون الحبَّ في الأرض .

﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ﴾ يحفّ ويبيس .

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ أنشأناه . وقيل : أنزل مع آدم .

فقوام الدين بالكتاب الهادي ، والسيف الناصر ، وكفى بربك هادياً
ونصيراً " قاله ابن تيمية .

﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ ما كتبناها عليهم بعد

دخولهم فيها تطوعاً إلا ابتغاء رضوان الله .

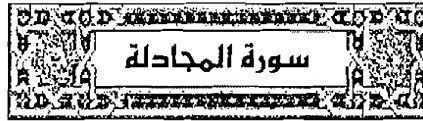
﴿ كَفَّلَيْنِ ﴾ نصيبين .

﴿ لَيْلًا يَعْلَمَ ﴾ قال أكثر المفسرين : ﴿ لا ﴾ زائدة . والصواب : أنها غير

مزيدة ، والمعنى على ظاهره ؛ أي : لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبي والذين معه لا يقدرّون على شيء من فضل الله ، ولا ينالونه .

﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ هذا معطوف على ﴿ لَيْلًا يَعْلَمَ ﴾ أي : فعلنا

ما فعلنا لئلا يعلم .. ولأن الفضل بيد الله .



﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ ﴾ الظَّهَار : أن يقول الرجل لامرأته : أنت عليّ

كظهر أمي .

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ من اعتبار زوجاتهم ليست أمهاتهم . وقيل :

العود : هو الوطء . وقيل : معناه : تكرار الظهار ؛ ويُروى هذا القول

عن أبي العالية وأبي حنيفة ، وابن الأشج ؛ وهو قول الفراء ، وقول

جماعة من أهل الظاهر ؛ منهم : ابن حزم (١) .

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ هذا القيد ذكر في الصيام ، وتحرير الرقبة ،

ولم يُذكر في الإطعام ؛ ولهذا ذهب فريق من أهل العلم إلى أن صاحب الإطعام له أن يطأ قبل الكفارة ، والآخرون ذهبوا إلى حمل المطلق على المقيّد . والأوّل : أقوى .

﴿ كُتِبُوا ﴾ هلكوا ولعنوا .

﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ بإحاطته وعلمه .

﴿ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ بأن يقولوا : السّام عليك ؛ وهم

اليهود . والسّام هو : الموت .

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ أي : النجوى بالإثم والعدوان

والمعصية .

(١) للعلامة أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري بحث مستفيض في كتابه : " تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب " ضَعَّفَ فيه ما ذهب إليه ابن حزم وغيره . وقال : لو كان المراد التكرار لقال : ثم يعيدون ما قالوا ، ولم يقل : ثم يعودون . وقال : إن حمل المعنى على تكرار الظهار ضَعَّفَ في الحس اللغوي . والصحيح : أن ما ذكره شيخنا أبو عبد الرحمن لا يُعترض به ؛ فإن اللغة العربية تحتمله ، ومن عاد لشيء : قولاً أو فعلاً ؛ صح أن يقال عنه : عاد لما قال . ومن ذلك قوله تعالى : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً) ولكن الذي اختاره في معنى هذه الآية : هو ما ذهب إليه الجمهور ؛ وهو الرجوع عما كانوا عزموا عليه ؛ لأنه المتبادر ، والذي يدل عليه السياق .

﴿ فَأَنْشُرُوا ﴾ ارتفعوا وقوموا ؛ وذلك في المجلس للتوسع . وقيل : إلى القتال . وقيل : الصلاة . أو : فعل طاعة . وقيل : إذا أمروا بالقيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

﴿ جُنَّة ﴾ سُرَّة ووقاية .

﴿ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ بتوفيق ونصر وتأيد . وقيل : بالقرآن . وقيل : بجبريل عليه السلام .



﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ لأوّل موضع الحشر ؛ وهو : الشام . وذلك أن أكثر بني النضير خرجوا إلى الشام . وقد جاء في الأثر : الشام طريق المحشر . وقيل : المراد : حشر القيامة . وقيل : الجلاء من أرضهم وإخراجهم من حصونهم هو أوّل الحشر .

﴿ فَأَعْتَبِرُوا يَأْأُولِيَ الْآبْصَرِ ﴾ استدلّ بهذه الآية على القياس ؛ وهو استدلال ضعيف رفضه المحققون من القائلين به .

﴿ الْجَلَاء ﴾ الخروج من وطنهم .

﴿ مِّن لَّيْنَةٍ ﴾ من نخلة . وقيل : الكريم من النخل . وقيل : ما ليس

بِعَجْوَةٍ .

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ ﴾ ما جعله فيئا لرسوله صلى الله عليه وسلم .

﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ الوجيف : سرعة السير .

والركاب : الإبل . والمعنى : إن ما أفاءه الله على رسوله لم يأت إليه المسلمون ويحصلوه بقتال ولا تعب ؛ بل كان بتسليط الله تعالى .

﴿ دُولَةٌ ﴾ متداولاً .

﴿ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ اتخذوا المدينة والإيمان موطناً لأجسادهم

وقلوبهم . وقيل : سكنوا المدينة وأخلصوا الإيمان .

﴿ خَصَاصَةٌ ﴾ حاجة وفاقة .

﴿ شَحَّ نَفْسِهِ ﴾ شَحَّ النفس : هو البخل والطمع .

﴿ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ ﴾ عداوة بعضهم لبعض .

﴿ تَحَسَّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ تظنهم متفقين ؛ وقلوبهم متفرقة .

﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ نسوا ذكر الله وحقه الذي أوجبه

عليهم ، فأنساهم حظ أنفسهم من الخير .

﴿ الْقُدُّوس ﴾ المنتزه عن كل نقص وعيب .

﴿ السَّلَامُ ﴾ السالم من النقص ، والذي سلم عباده من ظلمه .

- ✽ ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ المصدق لعباده في إيمانهم ، والذي آمن عباده .
- ✽ ﴿الْمُهَيِّمِ﴾ الرقيب ، والشاهد ، والأمين . قيل : أصله : مؤمن .
- ✽ ﴿الْبَارِئُ﴾ الخالق من عدم .
- ✽ ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ خالق الصور كيف يشاء .

سورة الممتحنة

- ✽ ﴿إِنْ يَتَّقُواكُمُ﴾ يظفروا بكم .
- ✽ ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يحكم بينكم . أو : يفرق بينكم وبين قرابتكم يوم القيامة .
- ✽ ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا .
- أو : لا تنصرهم علينا فيقولوا : غلبناهم لأنهم على باطل .
- ✽ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي : في إبراهيم والذين معه .
- ✽ ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ تفضوا إليهم بالبر والخير والصلة ؛ فإن البر يُبذل لكل أحد ؛ والمحرم هو تولي أعداء الله من دون الله ، وموادة من حاد الله

موادّة تحمل على نصر الباطل .

﴿ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۖ فَاجْتَبِرُوهُنَّ بِمَا تَعْرِفُونَ بِهِ إِيْمَانَهُنَّ ۖ ﴾

﴿ بَعْصَمَ الْكَوَافِرِ ﴾ يعقود الكافرات . والعِصَم مفردها : عِصمة .

﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاتُوا الَّذِينَ

ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ إن ارتدّت امرأة فلحقت الكفار

فعاقبتهم الكافرين بالغزو فأعطوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما دفعوا

من المهر .

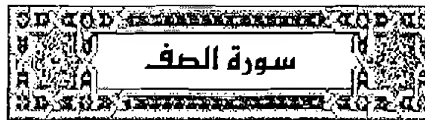
﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَنٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ﴾ هذا كناية عما

كان يفعله النساء من إصاق الولد بالزوج كذباً .

﴿ كَمَا يَبْسَ الْكُفَّارُ مِّنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ كما يبس الكفار المقبورون

من الرجوع إلى الدنيا . أو : كما يبس الكفار الأحياء من المقبورين أن

يرجعوا إليهم .



وتسمى : سورة الحواريين

﴿ مَقْتًا ﴾ المقت : هو البُغْض من أجل ذنب ، أو ريبة .

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لم يقل : يا قوم ؛ كما

قال موسى ؛ لأنه لم يكن له نسب من جهة الأب . وقيل : لأنه يرى أنه هو وهم من أتباع موسى عليه السلام .

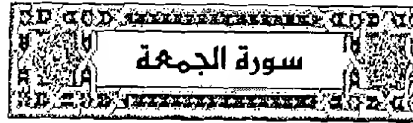
﴿فَأَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا﴾ أي : فلما جاءهم عيسى . ويُحتمل أن

يعود الضمير على ﴿أَحْمَد﴾ ؛ وكلاهما جاء بالبيّنات .

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ ولكم تجارة أخرى في العاجل مع ثواب الآجل .

أو : ويُعطىكم نعمة أخرى تشتهونها .

﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين بالحجة والبرهان .



﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من خبث الشرك والأقوال والأفعال .

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ما أودع في كتابه من معانٍ .

﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾ قيل : أهل فارس . وقيل : الروم . وقيل : هم

التابعون . وقيل : أهل اليمن . وقيل : سائر المسلمين .

﴿لَمْ تَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بها .

﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ يحمل كُتُباً لم يدر ما فيها ؛ كما قيل :

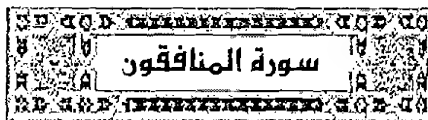
زوامل للأسفار لا علم عندهم * بجيّدتها إلا كعلم الأباير
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا * بأوساقه أو راح ما في الغرائر
﴿ هَادُوا ﴾ تهودوا .

﴿ فَإِنَّهُمْ مُلْقِيكُمْ ﴾ لم يقل : مُدْرِكُكُمْ ؛ تأكيداً في أنهم لا يخلصون منه ، ولا فوت ، ولا ينجيهم فرار .

﴿ وَتَرْكُوكَ قَائِمًا ﴾ اختلف في القيام لخطبة الجمعة ؛ واستدلّ بالآية من قال بالوجوب .

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأًا ﴾ قُدِّمَت التجارة ؛ لأنها أهم .

﴿ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجْرَةِ ﴾ قُدِّمَ اللهو ؛ لأنّ فضل ما عند الله أبين وأظهر من اللهو .



﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ ﴾ لكاذبون في الشهادة .

- ﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ لأنهم فصحاء في الخطاب .
- ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ ﴾ لا حركة فيها ، ولا منفعة ؛ فليست في سقف ولا في خيمة ، وإنما هي خشب ملطوعة بجانب الجدار .
- ﴿ تَحْسَبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ كانوا إذا سمعوا صيحة ظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهم ؛ كما قال أبو الطيب :
- وضاقت الأرض حتى ظنّ هاربهم * إذا رأى غير شيءٍ ظنّه رجلاً
- ﴿ لَوْوَا رُءُوسَهُمْ ﴾ لما رأى عدو الله ابن سلول أنه كلما قال شيئاً فضحه القرآن ، لم يتكلم ولو رأى رأسه صدوداً وإعراضاً ؛ حينما طُلب منه أن يأتي رسول الله ليستغفر له ، ففضحه القرآن .
- ﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الصلاة المكتوبة . والأولى حمله على العموم .
- ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ الزكاة . والأولى حمله على عموم الزكاة ، والصدقة ، والنفقة ؛ في الجهاد وغيره .
- ﴿ فَأَصَّدَقَ وَأَكْن ﴾ هذا الفعل مجزوم ، معطوف على منصوب في محل جزم ؛ فهو عطف على المحل ، وقد بينته في " مشكل القراءات " .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ فمنكم من كفر ، ومنكم من آمن .

وقيل : خلق منكم من هو كافر ومن هو مؤمن .

﴿ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ هو القرآن .

﴿ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ يوم القيامة حين يغيب أهل الجنة أهل النار .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ يوفقه للتسليم والرضا بقضاء الله

وقدره ، ويثبتته على الهدى .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم عن طاعة الله ورسوله .

﴿ إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾

احذروا أن تطيعوهم في معصية خالقكم . وسيها : أن قوماً أسلموا وأرادوا أن يهاجروا فثبطهم أزواجهم وأولادهم عن ذلك ، فحذّروهم الله من طاعتهم .

﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا ﴾ عما سلف .

﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾ عن معاقبتهم .

﴿ وَتَغْفِرُوا ﴾ غير ذلك من زللهم .

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ بلاء عليكم في الحياة الدنيا .

﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ هذا ترغيب في الآخرة ، وتزهيد في

الأموال والأولاد التي فُتِنَ الناس بها .

سورة الطلاق

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ إذا أردتم الطلاق . وخصّ النبي

صلى الله عليه وسلم بالنداء ؛ لأنه المبلغ عن أمته .

﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ طلقوهن لظهرهن الذي يحصينه من

عدتهن ، فلا تطلقوهن في حيض .

﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ احفظوها . أمر بذلك لما يتعلق به من الأحكام ؛

كالرجعة ، والسكنى ، والميراث ، والنفقة .

﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ إلا أن يفحشن عليكم فحشاً بينا

بالعصيان وسوء المعاملة ومنكر القول ؛ فلا سكنى لهنّ عليكم .

وقيل : المراد : الزنا . وقيل : جميع المعاصي من القذف والزنا

وغيرهما . وقيل : أن تخرج المرأة من بيتها خروجاً لا تريد بعده الرجوع

إلى بيت زوجها . وقيل : إذا نشزت قبل الطلاق . والمرجح الأول .

﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ تَحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ رجعة .

﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ عند الطلاق وعند الرجعة . وقيل :

هذا الأمر في شأن الرجعة . والأول الأظهر ؛ وهو قول ابن عباس .
والخطاب للأزواج .

﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ أقيموها بالحق دون ميل ولا غرض ، وأدوها
بالحق إذا دُعيتُم إليها .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ من كُرب هذه الحياة ومنغصاتها ،
ومن غمرات الموت وشدائد يوم الفزع . وفي هذه الآية كفاية لمن عقل .

﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ من حيث لا يدري . وهو رزق خاص
بمن اتقى . وأما الرزق العام فهو لكل دابة في الأرض .

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ كافيهِ ؛ بحيث لا يحتاج إلى

غيره . وكيف يحتاج إلى من يموت ؟ !

﴿ بَلِّغْ أَمْرَهُ ﴾ مُنفِذ أَمْرِهِ ، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ .

﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ أجلاً محدوداً ، ومقداراً معلوماً .

﴿ إِنْ أَرَبْتُمْ ﴾ شككتُم في حيضها : هل انقطع أم لم ينقطع ؟ وقيل :

إن ارتبتم : في الحكم في العدة . والأول عندي أظهر .

﴿ مِّنْ وَجْدِكُمْ ﴾ مما تجدون وتقدرُونَ عليه .

﴿ وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُم مَّعْرُوفٍ ﴾ اصنعوا المعروف بينكم . وقيل : معنى

﴿ وَأَتَمِّرُوا ﴾ : تشاوروا .

﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ ضيق عليه .

﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ هذا وعد من الله باليسر العاجل .

﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ مثل السموات في العدد ؛ فهن سبع أرضين .

وقيل : مثلهن في الجرم وكثرة من يعمرهن .

﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ أمر الوحي والقضاء .

سورة التحريم

﴿ لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ نزلت حين حرّم النبي صلى الله عليه

وسلم على نفسه عسلاً كان يشربه في بيت زوجته زينب بنت جحش ،

واتفقت عائشة وحفصة على تنفيره من شربه . وقيل : أصاب جاريته

"مارية" في بيت حفصة ، فغضبت ، فحرّمها إرضاءً لها .

﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ تحليل أيمانكم . واستُدلَّ به على أن تحريم الحلال يمينٌ

يوجب الكفارة ؛ وهو ظاهر السياق .

﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ هو ما حرّمه على

نفسه ؛ أسره إلى حفصة .

﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ مالت عن الحق . وشأن العرب إذا ذكروا

الشيئين من اثنين جمعوهما . ويجوز في مثل هذا : فقد صغى قلبكما ،

وصغى قلبكما ، وصغى وصغت قلبكما .

﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا ﴾ تعاونا وتفقّا . أصله : تتظاهرا .

﴿ وَجِبْرِيلُ وَصَلَحُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وَالْمَلَكُ^ط بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿ أعوان

متظاهرون على من أراد مساءته . والواو في ﴿ جِبْرِيل ﴾ للاستئناف .

وقيل : الواو عاطفة ويوقف عليه . وقيل : الواوات كلها عاطفة .

﴿ سَتِيحَتْ ﴾ صائمات . أو : مسافرات سفر هجرة أو اعتبار وإطّلاع

على آثار الأمم . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سفر المرأة

إلا مع محرم ؛ صوناً لها وحفاظاً عليها .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا ﴾ نهاهم عن الاعتذار لأنه لا عذر

لهم . أو : لأن العذر لا ينفعهم . ولم يرد في القرآن : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

كَفَرُوا ﴿ غير هذا ؛ يُنَادُونَ بِذَلِكَ عند دخولهم النار .

﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ التوبة النصوح : هي الصادقة الخالصة من شائبة

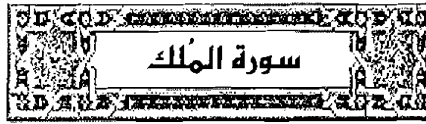
الهوى والتردد . وذكر القرطبي لها ثلاثة وعشرين معنى .

﴿ فَخَانَتْهُمَا ﴾ في الدين . واستُدلَّ به على جواز إبقاء الرجل الصالح

لزوجته الفاسقة .

﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي بَيْتًا ﴾ لم تقل : ابن لي بيتا

عندك . قال العلماء : اختارت الجار قبل الدار .



﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ تعاظم الذي بيده ملك الدنيا والآخرة .

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ليختبركم . وأحسنُ العمل : أخلصه وأصوبه . والموت هو

الداعي إلى حُسن العمل لمن خاف ما بعده ، وبه يظهر أثر الأعمال .

والحياة هي التي يُتِمَّكَّنُ بها على العمل ، ويقال : أحسنُ أعمال المرء

ما نظر إليه بعين التقصير . وقد قيل :

وأَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ وَأَعْظَمُهُ * تَصْغِيرُهُ فِعْلُهُ الَّذِي فَعَلَهُ

- ❖ ﴿ طِبَاقًا ﴾ طبقاً فوق طبق .
- ❖ ﴿ مِنْ تَفَنُّوتٍ ﴾ تخالَف وعدم تناسب .
- ❖ ﴿ فُطُورٍ ﴾ شقوق وتصدّع .
- ❖ ﴿ كَرَّتَيْنِ ﴾ مرة بعد أخرى .
- ❖ ﴿ خَاسِئًا ﴾ خاشعاً صاغراً مُبْعِداً من رؤية شيء من التفاوت والشقوق .
- ❖ ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بلغ الغاية في الإعياء .
- ❖ ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ تشهق لهم جهنم حين يُلقَوْنَ فيها ؛ والشهيق :
هو الصوت المرتفع الذي يخرج من الجوف بشدّة . والزفير : في الحلق .
وقيل : المراد : شهيق أهلها .
- ❖ ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ تتفرق أجزاءها من شدة الغيظ على الذين
أغضبوا الله ورسله .
- ❖ ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ سماع من طلب الحق ، وعقل من نبذ
الهوى . وفيه دليل على أن الكافر لا عقل له . وأما الدهاء فشيء غير
العقل .
- ❖ ﴿ فَسُحْقًا ﴾ فُبْعِداً . وأصل السُّحْق : تفتيت الشيء ، والثوب البالي .
- ❖ ﴿ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ يخافونه . أو : يخافون عذابه وهم لم يروه .

- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم كل شيء من خلق كل شيء ؟! أو :
- ألا يعلم السر من خلق السر . وقيل : المعنى : ألا يعلم المخلوق من خلق ؛ وهو الله !!
- ﴿أَمْ أَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أَمْ أَنْتُمْ العلي الأعلى ، ولم تخافوا عذابه ؟!
- والمراد بالسما : العلو .
- ﴿تَمُورُ﴾ تضطرب بالذهاب والمجيء .
- ﴿حَاصِبًا﴾ ريحاً فيها حجارة .
- ﴿نَكِيرٍ﴾ إنكاري .
- ﴿بَلْ لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ تَمَادَوْا فِي عِنَادٍ .
- ﴿ذَرَأُكُمْ﴾ أوجدكم . وأصل الذرة : إظهار شيء موجود .
- ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي : مزدلفاً قريباً . أو : عياناً . والمراد : عذاب الآخرة . وقيل : عذاب يوم بدر .
- ﴿تَدْعُونَ﴾ تَتَمَنُّونَ ، وتَسْأَلُونَ . وقيل : تَكْذِبُونَ . وقيل :
- تَسْتَعْجِلُونَ .
- ﴿غَوْرًا﴾ غائراً ذاهباً إلى الأرض .
- ﴿مَّعِينٍ﴾ جارٍ ظاهرٍ تراه العيون .

رَفَعُ

عَنِ الرَّحْمَنِ الْفَجْرِ
(سُكْرَةُ الْبَيْتِ) (الْعُرْوَةِ)

﴿ ن ﴾ من الحروف المقطعة . وفسر أيضاً ب : الدّواة ، والحوت ،

ونهر في الجنة ، واللّوح من نور .

﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ وما يكتبون .

﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع .

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ استعظم خلقه . وهو الخالق - الحُسن

مداراته ، وصبره على الموجهات .

﴿ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفَتُونَ ﴾ أيّ رجل منكم هو المضطرب في عقله حيرة

وتردّداً .

﴿ وَذُوقُوا لَوْ تَذَكَّرْتُمْ فَيَذَرُوكَ ﴾ تمنوا لو تلاينهم وتصانعهم ، مأخوذ

من الإدهان

﴿ مَشَاءَ بَنَمِيمٍ ﴾ يمشي بين النّاس بالنّميمة .

﴿ عَتَلٌ ﴾ شديد الخصومة ، غشوم ، مختال ، رحيب الجوف .

﴿ زَنِيمٌ ﴾ ملصق بالقوم وليس منهم .

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ سنجعل له علامة على أنفه يُعرف بها يوم القيامة . وقيل : في الدنيا ؛ حين ضُرب على أنفه بالسيف يوم بدر .

﴿ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾ أهل بستان كانوا بصنعاء .

﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ ليقطعونها في الصباح .

﴿ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴾ لا يُيقون شيئاً منها للمساكين . أو : لا يستثنون في قسمهم .

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ ﴾ نار أحرقتها .

﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ فُسر الصريم ، بالليل ، وبالنهار ؛ لأن كلا منهما ينصرم عن الآخر . وقيل : الرماد الأسود . وقيل : اسم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئاً . ويحتمل ذلك كله .

﴿ عَلَى حَرْدٍ ﴾ الحرد يطلق على المنع ، والقصد القوي ، والسرعة ، والغضب ؛ فيكون المعنى : وغدوا في سرعة وغضب قاصدين منع المساكين بقوة . ويصح تعلّق الجار والمجرور بـ : ﴿ غَدَوْا ﴾ وبـ : ﴿ قَنَدَرِينَ ﴾ .

﴿ أَوْسَطُهُمْ ﴾ أفضلهم وأقربهم إلى الخير .

﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هَلَا تذكرون الله وتنزهونه !!

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ إن لكم في ذلك الكتاب ما تختارونه من خير

الجزاء .

﴿بَلِّغْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ مؤكدة تبلغ إلى ما يطلب بها مستمرة أبداً

إلى يوم القيامة .

﴿يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ يكشف عن نور عظيم يخرون له سجداً . وقيل :

هو كناية عن شدة الأمر ، وقرأ ابن عباس : ﴿تَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ .

وإعمال المعنيين ممكن ؛ تحتمله الآية دون تعارض .

﴿تَرَهَّقُهُمْ﴾ تغشاهم .

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ لا تكن مثله حين ضجر وعجل ،

وذهب مغاضباً قومه ، وهو يونس عليه السلام .

﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء بالغم في بطن الحوت .

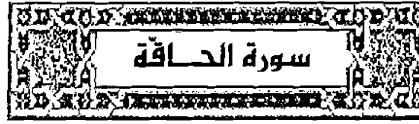
﴿لَنُبْذَ بِالْعَرَاءِ﴾ لطرح بالأرض الخالية .

﴿لَيُزْلَقُونَكَ﴾ ليصرعونك . يقال : نظر فلان إلى عدوه نظرة كاد

يصرعه . أصله : زلق القدم . قال الراغب : قال يونس : لم يُسمع

الزلق والإزلاق إلا في القرآن .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ القيامة ؛ ومثلها : القارعة ، والواقعة ، والغاشية ،
والطامة ، والصاخة ، والآزفة .

﴿ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ بالصيحة الطاغية . أو : بسبب طغيانهم .

﴿ صَرَصَرٍ ﴾ شديدة باردة لها صوت .

﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ مجاوزة للحد في شدة عصفها .

﴿ صَرَعَى ﴾ مطروحين موتى على الأرض .

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَتْ ﴾ أهل القريات المنقلبات .

﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ بالفعلات الخاطئة .

﴿ رَابِيَةً ﴾ زائدة في الشدة على عقوبات غيرهم ؛ لأن أفعالهم كانت
زائدة في القبح .

﴿ طَغَا أَلْمَاءُ ﴾ ارتفع الماء ، ؛ وذلك في طوفان نوح عليه السلام .

﴿ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ السفينة التي صنعها نوح عليه السلام .

﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ والملائكة على جوانب السماء .

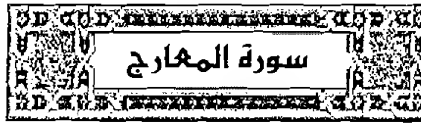
- ﴿ تَمَنِّيَّةٌ ﴾ ثمانية من الملائكة ؛ وقيل : ثمانية أشخاص . وقيل : ثمانية صفوف . وقيل غير ذلك .
- ﴿ هَاؤُمُ ﴾ خذوا . والمدّ فيه من باب المتصل ، لا المنفصل .
- ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ قريبة يتناولها المضطجع .
- ﴿ أَلْقَاضِيَّةٌ ﴾ الموتة القاطعة التي لا بعث بعدها .
- ﴿ مَالِيَّةٌ ﴾ مالي الذي ملكته . أو : الذي لي من المال وغيره ؛ فتكون ﴿ مَا ﴾ اسم موصول ، والأول أظهر ، والثاني أشمل .
- ﴿ فَعْلُوهُ ﴾ شدّوه بالأغلال .
- ﴿ صَلُّوهُ ﴾ أدخلوه وأحرقوه .
- ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار .
- ﴿ حَمِيمٌ ﴾ قريب يدفع عنه ويحزن عليه .
- ﴿ غِسْلِينَ ﴾ ما يسيل من أجساد أهل النار . أو : هو شجر فيها .
- ﴿ الْخَطِئُونَ ﴾ المتعمدون للذنوب . والفرق بين الخطيئ والمخطئ : أن المخطئ لا يكون خطؤه عن عمد .
- ﴿ بِمَا تَبْصُرُونَ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ﴾ بكل شيء في الوجود .

﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ لأخذنا بقوة دون إمهال . وكنى باليمين ؛

لأنها موضع القوة .

﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ لقطعنا العرق المتصل بقلبه . والمقصود :

أهلكناه . وهذه الكناية من مبتكرات القرآن .



﴿ يَعْذَابُ ﴾ عن عذاب ، والباء تأتي بمعنى " عن " قال تعالى :

﴿ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴾ .

﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ الدرجات التي ترتقي فيها الملائكة . والوصف بها

من خصائص العظماء .

﴿ وَالرُّوحِ ﴾ هو جبريل عليه السلام .

﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ مدة يوم القيامة ؛ لأنه طويل

على الكافرين . وقيل : مدة العروج لغير الملائكة .

﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ عكر الزيت . وقيل : ما أذيب من النحاس ونحوه .

﴿ كَالْعِهْنِ ﴾ كالصوف المصبوغ .

﴿ يُبْصِرُونَهُمْ ﴾ يرونَ الأحماءَ ويعرف بعضهم بعضا .

﴿ وَصَحْبَتِهِ ﴾ زوجته .

﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾ عشيرته الأقربين . والفصيلة : دون القبيلة .

﴿ لَظَى ﴾ من أسماء النار ، واشتقاقها من التلظى ؛ وهو التلهب .

﴿ نَزَاعَةَ اللَّشَوَى ﴾ تنزع جلدة الرأس وتأتي على مكارم الوجه وحسنه

وتبري الجلد عن العظم حتى لا تترك شيئاً

﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ جمع ماله في وعاء . والجمع فيه إشارة إلى الحرص .

و﴿ أَوْعَى ﴾ فيه إشارة إلى طول الأمل .

﴿ هَلُوعًا ﴾ شديد الحرص سيئ الجزع ؛ مُنَوِّعٌ للخير . والآيتان بعده

خير تفسير لمعنى الهلع ، الذي اضطربت فيه أقوال المفسرين

واللغويين ؛ فمنهم من فسره بالجزع ، ومنهم من فسره بالضجر ،

وآخرون بالشره . أو : الجوع . أو : الشح . أو : الجبن عند اللقاء .

والصواب : ما ذكرته أولاً .

﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل ، وقلوبهم معلقة

بها ؛ فهم في صلاة دائمة .

﴿ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ هو الزكاة ؛ لآته قيده بـ ﴿ مَّعْلُومٌ ﴾ .

﴿ أَلْعَادُونَ ﴾ المتجاوزون في الحلال إلى الحرام .

﴿ قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين إليك ليسمعوك مسارعين إلى تكذيبك .

وأصل الإهطاع : مد العنق في السير .

﴿ عَزِيزِينَ ﴾ جماعات متفرقة .

﴿ خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ من مني يُمنَى ؛ فلا يُطمع في الجنة إلا

بالتقوى .

﴿ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا ﴾ نبذل ذواتهم خلقاً أفضل من خلقهم الذي هم

عليه . أو : نبذلهم بخلق آخرين خير منهم .

﴿ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ مشارق النجوم والكواكب .

﴿ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ بمغلوبين ولا عاجزين .

﴿ الْأَجْدَاثِ ﴾ القبور .

﴿ نُصْبٍ ﴾ ما نُصب للإسراع إليه ؛ كالعلم والراية . أو : ما نُصب

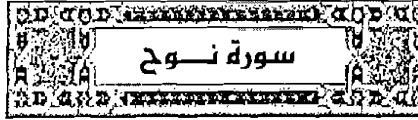
ليعبد من دون الله ؛ وهي : الأصنام . وفيه إيماء إلى أنهم يدعون

ويسرعون يوم القيامة ؛ جزاء إسراعهم إلى أصنامهم التي كانوا

يعبدونها من دون الله .

﴿ يُوفِّضُونَ ﴾ يسرعون .

رَفَعُ

عبد الرحمن (البحري)
(سكنه الله الفردوس)

عليه السلام

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ بعض ذنوبكم . وقيل : كل ذنوبكم .

وقيل : ﴿ مِّنْ ﴾ زائدة ؛ وهو قول ضعيف في قانون النحو ، وفي المعنى .

﴿ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ غطوا بها وجوههم لئلا يروني .

﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ لا ترون له عظمة ولا طاعة ، ولا تخافونه .

﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ ﴾ أي : في سماء الدنيا ؛ لأن السموات كالشيء

الواحد .

﴿ سِرَاجًا ﴾ يستضيء بها العالم .

﴿ سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ طرقاً واسعة ؛ مفردة : فِجْ ، وأكثر ما يُطلق على

الطريق بين الجبلين .

﴿ كُبَّارًا ﴾ كبيراً .

﴿ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ أسماء قوم صالحين

صوّروهم ثم عبدوهم . ولهذه الأسماء معانٍ أخر .

﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ ﴾ من أجل خطاياهم .

- ﴿ دَيَّارًا ﴾ أحدًا . وهو من الألفاظ المستعملة في النفي العام .
- ﴿ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي ﴾ منزلي . وقيل : مسجدي . وقيل : سفيتي .
- وقيل : شريعتي . والأول أظهر .
- ﴿ تَبَارًا ﴾ هلاكًا وخسارًا .

سورة الجن

- ﴿ قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ بليغًا يعجب من سمعه لبلاغته .
- ﴿ جَدَّ رَبِّنَا ﴾ عظمته وجلاله ، وغناه ، وأمره ، وسلطانه ، وذكره .
- ﴿ سَفِيهَتَنَا ﴾ كلُّ سفية منهم ؛ كإبليس وغيره من كفارهم .
- ﴿ شَطَطًا ﴾ جورًا وكذبًا .
- ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ زاد الإنسُ الجنَّ ضلالاً ؛ وكذلك الجن .
- ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ هم المشركون أو مَنْ دونهم من أهل الشر .
- ﴿ طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ فرقًا مختلفة ؛ ففيهم المرجئة ، والقدرية ، والمكفرة ؛
- كما قال الحسن وغيره .

﴿ نَحْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ نقصاً من الثواب ولا ظلماً .

﴿ الْقَاسِطُونَ ﴾ الجائرون ؛ من " قسط " بمعنى : ظلم . والمقسطون :

هم العادلون .

﴿ تَخَرَّوْا رَشَدًا ﴾ تَوَخَّوْهُ..وههنا ينتهي كلام الجن .

﴿ عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ طريق الهدى . وقيل : طريق الكفر .

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنختبر شكرهم ، وإن كان المراد طريق الكفر

فالمعنى : لنستدرجهم . أو : لنغرقهم بالماء كما أغرقنا قوم نوح .

﴿ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ يدخله عذاباً شاقاً .

﴿ لِبَدًا ﴾ كاد يركب بعضهم بعضاً .

﴿ مُلتَحِدًا ﴾ مكاناً يعصمني .

﴿ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ يجعل له حَفَظَةً من

الملائكة يحفظون الوحي .

﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ ليعلم محمدٌ أن الرسل بَلَّغُوا .

رفع

عبد الرحمن (الرحمن)
(سورة النجم)

- ✽ ﴿ اَلْمُزْمَلُ ﴾ الملتف في ثيابه . وأصله : المتزمل .
- ✽ ﴿ اَوْ اَنْقُصَ مِنْهُ قَلِيْلًا ﴾ أي : من النصف .
- ✽ ﴿ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلًا ﴾ اقرأه على تمهل ومكث .
- ✽ ﴿ قَوْلًا ثَقِيْلًا ﴾ هو القرآن ؛ لأنه كان يثقل عليه عند الوحي . أو :
- لأن العمل به ثقیل . أو : له ثقل ومهابة .
- ✽ ﴿ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ ساعاته الناشئة ؛ وهي كل الليل . وقيل : بعضه .
- ✽ ﴿ اَشَدُّ وَطْأً ﴾ أقوى موافقةً للقلب ، وأعون على تذكر القرآن ،
- وعلى التدبر ؛ بسبب السكون الذي يكون في الليل ، وانقطاع
- الشواغل .
- ✽ ﴿ وَاَقْوَمُ قِيْلًا ﴾ أخلص للقول ، وأسمع له .
- ✽ ﴿ سَبْحًا طَوِيْلًا ﴾ فراغاً لنومك وراحتك ، وحوائجك ؛ فافرج
- لدينك بالليل .
- ✽ ﴿ هَجْرًا جَمِيْلًا ﴾ الهجر الجميل هو الذي لا يصاحبه أذى .

﴿ أُولَى النَّعْمَةِ ﴾ أصحاب التنعم . والنَّعْمَةُ - بالكسر - : العافية ،

والأمن ، والرزق ؛ وبالضم : المسرة .

﴿ أَنْكَالًا ﴾ قيودًا .

﴿ ذَا غُصَّةٍ ﴾ لا يسوغ في الحلق ؛ كالزُّقُوم ، والضريع ، والغسلين .

﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ رملاً سائلاً تحرك أسفله فينهال أعلاه .

﴿ وَبِيلًا ﴾ ثقيلاً شديداً ، سيئ العاقبة .

﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ منشق به . والسماء تُذَكَّر وتؤنث .

﴿ أَنْ لَّنْ تُحْصَوْهُ ﴾ تطيقوا قيامه . أو : تحفظوا مواقيته . وأصل

الإحصاء : معرفة عدد الشيء ؛ لأنهم كانوا إذا عدّوا شيئاً جعلوا لكل واحدٍ حصاةً .

سورة المدثر

﴿ أَلَمْ دُثِّرْ ﴾ المتغطي بالثياب . وقيل : المتدثر بالنبوة .

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ ﴾ طهرها من الدنس ، ولا تلبسها على معصية ،

وقصّرهما . وقيل : طهر قلبك ، وحسن خلقك ، وأصلح عملك ،

- وَعِظْ أَهْلَكَ . والعرب تسمي الأهل لباساً ، وثوباً ، وإزاراً .
- ﴿ وَالرَّجَزَ ﴾ الأَصْنَام . وقيل : الإثم ، والذنب ، والشيطان .
- ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ لا تعط عطية تلمس أكثر منها . وقيل : لا تمنن على الله بعملك فتستكثره .
- ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ لأجل ربك ، وثوابه ، وأمره .
- ﴿ تُقِرِّ فِي النَّاقُورِ ﴾ يُفخ في الصُّور .
- ﴿ خَلَقْتَ وَحِيدًا ﴾ خلقته وحدي . أو : خلقته وحيداً في بطن أمه .
- ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ بسطتُ له العيش وطول العمر .
- ﴿ سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ﴾ سأكلفه مشقةً من العذاب لا راحة له معها .
- ﴿ فَقُتِلَ ﴾ هذا دعاء عليه بالهلاك ، وهو أيضاً بمعنى : لُعِنَ .
- ﴿ عَبَسَ وَتَسَّرَ ﴾ قطب وجهه ، وتغيّر لونه .
- ﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ مغيّرة للبشرة ، أو للبشر ؛ وهم الإنس من أهل النار .
- ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ : حرف ردع وإبطال .
- ﴿ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ يتقدم في الخير أو يتأخر عنه . أو : يتقدم إلى

النار ، أو يتأخر عن الجنة .

﴿ رَهِينَةٌ ﴾ مرتبهة بعملها لتحاسب عليه .

﴿ سَلَكَكُمْ ﴾ أدخلكم .

﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴾ استدللّ به على أن الكفار مخاطبون

بفروع الشريعة .

﴿ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾ حمير مذعورة نافرة .

﴿ قَسْوَرَةٌ ﴾ هو الأسد . وقيل : النبل . أو : الرُّمّة . أو : جماعة

الرجال . أو : ظُلمة الليل .

سورة القيامة

﴿ لَا أُقْسِمُ ﴾ أي : أقسم . و ﴿ لَا ﴾ ردّ على المكذبين . والأقرب في

معناه : ما ذكرناه في سورة الواقعة .

﴿ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ المؤمنة . أو : التي تلوم صاحبها حين لا ينفع

اللوم .

﴿ نُسْوَىٰ بَنَانَهُ ﴾ نجعل أصابعه شيئاً واحداً كخف البعير . ويستدل به

الموغلون في الإعجاز العلمي على اختلاف البصمات .

﴿ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ ﴾ يكذب بما أمامه من الحساب ، ويقدم الذنب ويؤخر التوبة .

﴿ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ رقباء ؛ وهي الجوارح .

﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ اقرأ إذا فرغ جبريل من قراءته . وقيل : اتبعه : إعمل به .

﴿ نَاصِرَةٌ ﴾ مشرقة .

﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ تنظر إلى الله جلّ جلاله .

﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ عابسة مقطّبة .

﴿ فَاقِرَةٌ ﴾ داهية تكسر فقار الظهر .

﴿ بَلَغَتِ التَّرَاقِي ﴾ بلغت النفس الترقوة ؛ وهي عند نقرة النحر ؛ وذلك عند الموت .

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ القائل هم الملائكة ؛ يقولون : من يرقي بروحه ؟

ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ وقيل : القائل أهله ؛ يقولون : من يرقيه ؟ من الرقية .

﴿ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ التفت ساقاه في الكفن . وليس في القرآن

إشارة إلى الكفن إل هنا . وقيل : هو كناية عن الشدة . أو : اجتمع فيه الحياة والموت . أو : أمر الدنيا بالآخرة .
 ﴿ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴾ هذا أسلوب تهديد ووعيد .

سورة الإنسان

﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ هذا أسلوب استفهامي ؛ يقال للتشويق عند ذكر نبأ مهم للتقرير . وقيل : معناه : قد أتى .
 ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ أخلاط .
 ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يشرب منها ، أو يشربها ، أو يسقي .
 ﴿ مُسْتَطِيرًا ﴾ منتشرًا فاشيًا .
 ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ على حب الطعام . أو : على حب الله .
 ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ يقلص الوجوه ، ويقبض الحياة ؛ لطوله وشدته .
 ﴿ زَمْهَرِيرًا ﴾ بردًا .
 ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ جعلوها على قدر ما يحتاجون إليه .

﴿ سَلْسِيلًا ﴾ اسم لِلْعَيْنِ ؛ لأنها في غاية السلامة .

﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ ﴾ فوقهم ثياب حرير .

﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ أحكمنا خلقهم .



﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ الرياح يتبع بعضها بعضا كعُرفِ الفرس .

وقيل : الملائكة .

﴿ فَالْعَصْفِ ﴾ الريح الشديدة الهبوب . وقيل : الملائكة تعصف

بأرواح الكفار .

﴿ وَالنَّشِثَاتِ ﴾ الرياح تنشر السحاب . وقيل : الملائكة تنشر الكتب .

﴿ فَالْفَرَقَاتِ ﴾ الرياح تفرق السحاب . وقيل : الملائكة . والصحيح في

هذه الألفاظ الأربعة أنها تشمل كل ما تُصدّق عليه .

﴿ أُقِتَتْ ﴾ جُمعت لوقتها يوم القيامة .

﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ هو الرحم .

﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ وقت الولادة ؛ وهو تسعة أشهر ، ولا يمكن أن

يزيد عليها ، وما يُحكى من الزيادة هو من نوع الحمل الكاذب . وأقل مدة الحمل المنتهي بالولادة : ستة أشهر .

﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ من القدرة ؛ أي : قدرنا على ذلك .

﴿ كِفَاءً ﴾ من الكفت ؛ وهو الضم .

﴿ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاثاً ؛ فيُظَلِّ

الكافرين ، والمؤمنون في ظل العرش . وقيل : المراد : عباد الصليب ؛ لأنهم فرقوا دينهم ثلاث شعب ؛ فيقال لهم : انطلقوا إليه .

﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ واحد القصور ، وهو البناء العظيم .

﴿ جَمَلَتْ صُفْرٌ ﴾ إبل تميل إلى الصفرة . وقيل : سود . ذكروا أَنَّ العرب

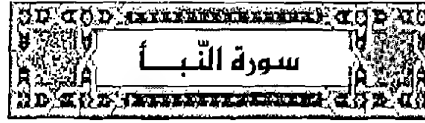
تسمى الصفر سُوداً . وقيل : الجمالات : قِطْعَ النحاس الكبار .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا ﴾ صلّوا . أو : اخضعوا ، واخشعوا ،

وتواضعوا .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ بعد القرآن .

رَفَعُ

عبد الرحمن (الرحمن) (الرحمن)
(الرحمن) (الرحمن)

﴿ عَمَّ ﴾ عن أي شيء . أصله : " عَنْ مَا " .

﴿ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴾ الخبر العظيم الشأن ؛ وهو البعث . أو : القرآن .

أو : أمر النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ كَلَّا ﴾ ليس الأمر كما قالوا . وفيه معنى الزجر .

﴿ مِهْدًا ﴾ فراشاً وبساطاً .

﴿ وَخَلَقْنٰكُمْ اَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً في النوع والشكل .

﴿ سُبَاتًا ﴾ راحة لأبدانكم .

﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ سبع سموات غليظة محكمة .

﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ شمساً وقادة تجمع النور والحرارة .

﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ السحابات . أو : السموات . أو : الرياح .

﴿ تَجَاجًا ﴾ كثير الثجج ؛ وهو الصب .

﴿ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾ الحب ؛ ما يأكله الناس . والنبات : ما تُثْبِتُهُ الأرض .

وقيل : الحب : اللؤلؤ . والنبات : العشب .

- ﴿ وَجَنَّتِ اللَّفَافَا ﴾ بساتين ملتفة .
- ﴿ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يوم القضاء بين الخلق .
- ﴿ مِرْصَادًا ﴾ مكاناً لرصد الكافرين .
- ﴿ أَحْقَابًا ﴾ دهوراً طويلة ، كلما مضى حِقْبٌ تبعه حِقْب .
- ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا ﴾ لا يذوقون شرباً بارداً ، ولا راحة ، ولا نوماً .
- ﴿ وَغَسَاقًا ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار ، أو أعينهم .
- ﴿ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ لا يرجون ثواب الحساب ، ولا يخافونه .
- ﴿ مَفَازًا ﴾ موضع فوز يتنزهون فيه .
- ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ مفردها : كاعب ؛ وهي الناهد التي نهّد ثديها .
- ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ملأى . وقيل : متتابعة . وقيل : صافية . والأولى :
- اعتبار هذه المعاني كلها .
- ﴿ وَلَا كِذَابًا ﴾ لا يكذب بعضهم بعضاً ، مثلما يكون في الدنيا من منغصات التكذيب بين الجلساء .
- ﴿ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ جبريل . أو : جند من جند الله غير الملائكة . أو :

مَلِكٌ آخِر .

﴿ يَلِيَّتَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ﴾ أكون تراباً الآن ؛ وأصعبُ شيءٍ على المرء أن يتمنى الموتَ فلا يجده ؛ هذا في الدنيا ، فكيف الآخرة ؟! يقول أبو الطيب :

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافياً * وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا
وقيل : معناه : يا ليتني لم أُبعث . وقيل : هو إبليس يتمنى حينها أن يكون خُلِقَ من تراب .

سورة النازعات

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار بقوة . أو : كل نازعة ؛ كالنجوم التي تنزع من أفق السماء ، والريح .

﴿ وَالنَّشِيطَاتِ ﴾ الملائكة تجذب أرواح الكافرين بقوة . أو : تأخذ أرواح المؤمنين بسرعة .

﴿ وَالسَّابِحَاتِ ﴾ الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين . أو : السفن السابحات في الماء . أو : النجوم . أو : كل سابح وسابحة .

﴿ فَالسَّيْقَاتِ ﴾ أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقاً إليه . أو : الخيل .

أو : النجوم .

﴿ فَأَلْمُذَبَّرَاتِ ﴾ الملائكة .

﴿ أَلْرَّاجِفَةُ ﴾ النفخة الأولى ؛ وهي صيحة عظيمة فيها اضطراب ،

يموت فيها جميع الخلائق .

﴿ أَلْرَّادِفَةُ ﴾ النفخة الثانية .

﴿ وَاجِفَةُ ﴾ خائفة مضطربة .

﴿ أَلْخَافِرَةُ ﴾ الحياة بعد الموت . أو : الأرض التي تحفر فيها قبورهم .

وقيل : النار .

﴿ نَحْرَةُ ﴾ متفتتة .

﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ وجه الأرض . أو : جهنم . أو : جبل عند بيت

المقدس ؛ لأن الناس يحشرون إليه .

﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أدعوك إلى توحيده .

﴿ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ أعرض عن الإيمان للفساد في الأرض .

﴿ فَحَشَرَ ﴾ فجمع قومه .

﴿ نَكَالَ الْأَخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ الأولى قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ

غَيْرِي ﴿ وَالْآخِرَةُ : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ أو المراد : الدنيا والآخرة .
وقيل : أول أعماله وآخرها .

﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴾ رفع سقفها من غير فطور ولا تفاوت .

﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ أظلم ؛ يقال : غطش الليل وأغطش وغبش
وأغبش ، وغسق وأغسق ، وغشي وأغشى .

﴿ بَعَدَ ذَلِكَ دَحَلَهَا ﴾ بسطها بعد خلق السماء . ويحتمل أن يكون

﴿ بَعَدَ ﴾ بمعنى " مع " كقوله تعالى : ﴿ عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ ﴾ . وَمَنْ

زعم أنها بمعنى " قبل " فهو غالط . ولا تعارض بين هذا وبين الآيات
الأخرى التي دلّت على خلق الأرض قبل السماء ؛ لأن هذه الآية في
دخول الأرض لا في خلقها أول مرة .

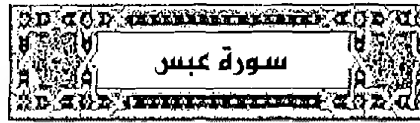
﴿ الطَّامَّةُ ﴾ الحادثة التي تعلو ما عداها ؛ وهي القيامة .

﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾ لست في شيء من ذكرها وعلمها .

﴿ أَوْ ضُحِّيَهَا ﴾ صدر النهار . والضمير يعود إلى العشية ؛ وهو أسلوب

معروف لدى العرب .

رَفَعُ
عَنِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَسْلَمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)



﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ قَطَّبَ وجهه وأعرض .

﴿ أَلْأَعْمَى ﴾ هو عبد الله ابن أم مكتوم - رضي الله عنه -

﴿ يَزَكَّى ﴾ يتطهر من الذنوب .

﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي ﴾ أي شىء عليك أن لا يسلم من دَعْوَتِهِ إلى

الإسلام .

﴿ مُطَهَّرَةً ﴾ من الدنس والكفر وأيدي الشياطين .

﴿ سَفَرَةٍ ﴾ المراد : الملائكة . وقيل : أصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم ؛ وهو ضعيف لا يدل عليه السياق . ومعناه : الكتبة . أو :

القرءاء . أو : السفراء .

﴿ قَتَلَ الْإِنْسَنُ ﴾ لعن الإنسان الكافر .

﴿ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ما أشد كفره ! أو : أي شيء أكفره ؟

﴿ فَقَدَرَهُ ﴾ قدر أعضائه ، وأطواره ، وأقدره على الاستواء .

﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴾ سبيل خروجه من بطن أمه . وقيل : سهل له

طريق العلم والتمييز بين الحق والباطل .

﴿ فَأَقْبَرُهُ ﴾ صَيَّرَهُ مَقْبُورًا ، ولم يجعله للطير والسباع .

﴿ أَنْشَرُهُ ﴾ بعثه .

﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ ﴾ حقًا لم يقض ما أمره به ربه .

﴿ وَقَضَبًا ﴾ هو القَتَّ الذي تأكله الدواب .

﴿ غُلْبًا ﴾ غليظة متكاثفة .

﴿ وَأَبًا ﴾ الكَلَأ الذي ترعاه البهائم .

﴿ الصَّاحَّةُ ﴾ الصيحة التي تصم الآذان ؛ وهي النفخة الثانية .

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ قدّم في الفرار الأخ ، ثم الأم ، فالأب ،

فالساحبة ، فالابن تدرّجًا من القريب للأقرب ؛ لأن المقام مقام فرار ،

فلو ذكر الأقرب لم يكن في ذكر مَنْ دُونَهُ فائدة . وقدّم في المعارج

الأقرب ؛ لأن المقام مقام افتداء يود المجرم لو يفتدي بهم كلّهم .

﴿ مُسْفِرَةٌ ﴾ مبيضة علمت مالها من الخير .

﴿ قَتَرَةٌ ﴾ ظلمة ، وسواد ، وكآبة .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

- ✽ ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ لُفَّتْ كما تلف العمامة ، وذهب ضوءها .
- ✽ ﴿ اَنكَدَرَتْ ﴾ تناثرت من مواضعها . وقيل : تغيّرت .
- ✽ ﴿ اَلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ النوق الحوامل سُيِّبَتْ وأهملت .
- ✽ ﴿ حُشِرَتْ ﴾ جُمِعَتْ في يوم القيامة ليقْتَصَّ بعضها من بعض . وقيل : بموتها دفعة عند أهوال القيامة .
- ✽ ﴿ سُجِرَتْ ﴾ أوقدت فاشتعلت ناراً . وقيل : مُلِئَتْ ، وفُجِّرَتْ حتى صارت بحراً واحداً .
- ✽ ﴿ اَلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قُرِنَتْ بأشكالها ، أو أجسادها . وقيل : معناه : نُوعَتْ ، فجُعِلَ المؤمن مع المؤمن ، والكافر مع الكافر .
- ✽ ﴿ اَلْمَوْدَةُ ﴾ البنت تُدْفَنُ حَيَّةً .
- ✽ ﴿ كُشِطَتْ ﴾ نُزِعَتْ فطُويت .
- ✽ ﴿ بِالْحُنُسِ ﴾ النجوم التي تخُصُّ بالنَّهار فلا ترى . وقيل : بقر الوحش .
- أو : الظباء . وقيل : الملائكة .

﴿ اَلْكُنُسِ ﴾ التي تكنس ؛ أي : تغيب كما تغيب الأطباء في كُناسها .

﴿ عَسَّسَ ﴾ أدبر . وقيل : أقبل .

﴿ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ إذا طلع فجره أو شمس .

﴿ رَسُولَ كَرِيمٍ ﴾ هو جبريل عليه السلام .

﴿ مَكِينٍ ﴾ له مكانة .

﴿ ثُمَّ ﴾ هناك .

﴿ بِضَئِينَ ﴾ ببخيل ؛ فلا يكتم عنكم ما ينفعكم . وأبخل الناس : من

بخل بعلمه . وقرئ : ﴿ بِظُنِينَ ﴾ أي : بمتهم .



﴿ بُعِثَتْ ﴾ بُعثت وأثيرت .

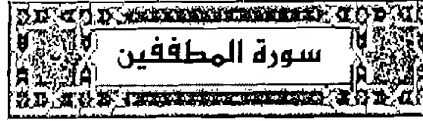
﴿ مَا غَرَّكَ ﴾ ما الذي خدعك حتى أضعت ما عليك ؟

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ في أي صورة من ذكورة وأنوثة ،

وحسنٍ ، وطولٍ ، وقصرٍ . أو : في صورة غير الإنسان .

﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يدخلونها .

رَفَعُ

عبر (الرحمى) (الغزيرى)
(السلم) (النبى) (الدورى)

﴿ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ الذين لا يوفون الكيل ويستوفون حقهم ؛ كما بينهما ما بعدها .

﴿ كَالْهُمَمِ أَوْ وَزْنُهُمُ ﴾ كالوا لهم ، أو وزنوا لهم .

﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ لفي سفال وخسار وسجن . وقيل : هو اسم الأرض السابعة .

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ أي : ليس مما هو معلوم لديك . وهو أسلوب تعظيم .

﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ أي : كتابُ سجين كتابٌ مكتوبٌ مثبت لهم لا ينسى .

﴿ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ غلب عليها بتراكم الذنوب .

﴿ لَمْ حُجُّوْا ﴾ عن رحمة الله والنظر إليه . استدل بها الشافعي على

رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة . وأقوى من هذه : ماسبق من آي

الرؤية ، وأصرحُ منها ما جاء في السنة .. وقلت في " الكفاية " :

و " أريني " " ناظرة " وحبُّه * لكافرٍ كذا " تجلَّى ربُّه

وجملة من الحديث حُجَّتِي * لِرُؤْيَةِ اللَّهِ بِدَارِ الْمِنَّةِ

﴿ لَصَّالُوا ﴾ لداخلو .

﴿ عَلَّيْنِ ﴾ في أعلى الأمكنة في الجنة . وقيل : سدرة المنتهى .

وقيل : السماء السابعة .

﴿ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ بريقه ونداه .

﴿ مِنْ رَحِيقِ ﴾ أجود الخمر ؛ وهي البيضاء العتيقة . أو : عين في

الجنة .

﴿ مَخْتُومٍ ﴾ مزوج مختوم على إنائه ، له ريح مسك .

﴿ خِتْمُهُ مِسْكٌ ﴾ آخر طعمه . وقيل : ختمه الذي يُخْتَمُ به . وقيل :

خلطه ، وطعمه .

﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ اسم عين في الجنة .



﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ أصغت ، وأطاعت .

﴿ وَحُقَّت ﴾ حُقَّ لها أن تطيع ربها الذي خلقها .

﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الموتى ، والكنوز .

﴿ وَتَحَلَّتْ ﴾ فلم يبق في بطنها شيء .

﴿ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ عاملٌ لربك ساعٍ إلى لقاءه سعيًا .

﴿ فَمُلْقِيهِ ﴾ فملاقٍ ربِّكَ . أو : عملك .

﴿ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ ينادي : يا ثوراه !! يا هلاكاه !!

﴿ بِالشَّفَقِ ﴾ حُمرَة الأفق بعد الغروب . وقيل : النهار . وقيل :

الشمس .

﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ وما جمع وضمّ ؛ مما كان منتشرًا في النهار .

﴿ اُنْتُسِقَ ﴾ اجتمع واستوى .

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ حالاً بعد حال من الشدائد والأهوال ،

والفقر بعد الغنى ، والصحة بعد السقم . وقيل : ركوب سنن من كان قبلهم من الأولين .

﴿ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ لا يصلون ، ولا يخضعون ، ولا يخشعون .

﴿ مَمْنُونٌ ﴾ مقطوع .



رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
(أسكنه الله الفردوس)

- ❖ ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ التي في السماء .
- ❖ ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ كل شاهد وكل مشهود. قيل : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم النحر. وقيل : الشاهد : يوم عرفة ، والمشهود : يوم القيامة . وذكر في المراد بهما أكثر من عشرين قولاً .
- ❖ ﴿الْأَخْذُودِ﴾ شَقُّ شَقْوِهِ في الأرض لتعذيب المؤمنين .
- ❖ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ قعود حول النار يُلقون فيها المؤمنين .
- ❖ ﴿شُهُودٌ﴾ حضور .
- ❖ ﴿نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ أنكروا عليهم .
- ❖ ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ قال بعض السلف : انظروا إلى كرمه ؛ كيف عذبوا أوليائه ، وحرّقوهم بالنار ، ثم هو يدعوهم إلى التوبة !!
- ❖ ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بما أحرقوا المؤمنين..جزاءً وفاقاً .
- ❖ ﴿بَطَّشَ رَبِّكَ﴾ أخذه بالعذاب .
- ❖ ﴿يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ﴾ يبدئ الخلق ويعيدهم ، ويبدئ عذاب الكفار في

الدنيا ويعيده عليهم في الآخرة .

✽ ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ صاحب العرش . والمجيد : صفة لـ ﴿ذُو﴾ . وفي قراءة بالجر صفة للعرش .



✽ ﴿وَالطَّارِقِ﴾ النجم ؛ لأنه يطرق ليلاً .

✽ ﴿الثَّاقِبِ﴾ المضيء ؛ وهو كل نجم . وقيل : زُحَل ، أو الثريا .

✽ ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ما من نفس إلا عليها حافظ .. وتأمل المناسبة بين القسم بالنجوم الحافظة من كل شيطان ، وجواب القسم . وهكذا كل قسم وجوابه في القرآن الكريم ؛ بين المُقَسَّم به وجواب القسم علاقةً ما .

✽ ﴿دَافِقٍ﴾ مدفوق . وقيل : من ماءٍ ذي اندفاق .

✽ ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ صُلب الرجل والمرأة وترائبهما . وقيل :

صُلب الرجل وترائب المرأة . والترائب : ما بين الثديين . وقيل : عظام الصدر والنحر . وقيل : التراقي . وقيل : عُصارة القلب . وقيل :

- اليدان والرجلان والعينان . وقيل : الجيد . والجيد الأول .
- ﴿ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ يظهر ما كان مستوراً وينكشف الغطاء .
- ﴿ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴾ ذات المطر ؛ لأنه يرجع ويتكرر .
- ﴿ ذَاتَ الصَّدْعِ ﴾ الشق ؛ لأنها تتصدع بظهور النبات .
- ﴿ رُؤَيْدًا ﴾ قليلاً .



- ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قل : سبحان ربي الأعلى . وقيل :
- معناه : عظم ونزهة ربك . وقيل : صلِّ بأمر ربك . و﴿ الْأَعْلَى ﴾ من
- أسمائه عزَّ وجلَّ .
- ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ قدَّر الشقاوة والسعادة وهدى إليهما ، وقدَّر
- الأرزاق وهدى إليها ، وقدَّر الذنوب وهدى إلى التوبة منها .
- ﴿ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ هشيماً قد اسودَّ من القِدَم .
- ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْسَخَهُ .

- ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ من تطهّر من الشرك ، وأكثر من التقوى . وقيل : أعطى زكاة الفطر . وقيل : زكاة الأموال كلها . وقيل : من كان عمله زكيا . والقول الأول هو الأقرب .
- ﴿ فَصَلِّ ﴾ الصلوات الخمس . وقيل : العيد ؛ وهو ضعيف ؛ لأنه لم يكن بمكة عيد ، والسورة مكية ، نزلت قبل الهجرة .

سورة الغاشية

- ﴿ الْغَاشِيَةِ ﴾ القيامة ؛ تغشى الناس بأهوالها . أو : النار ؛ تغشى وجوه الكفار .
- ﴿ حَشِيعَةً ﴾ ذليلة .
- ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ يوم القيامة . وقيل : عملت ونصبت في الدنيا على غير الإسلام ؛ ككفار أهل الكتاب . أو : عاملة في الدنيا بالشر ناصبة في النار . ولا تعارض بين هذه الأقوال .
- ﴿ ضَرِيعٌ ﴾ نبت فيه شوك . أو : شجر من نار . أو : الحجارة . وقيل : طعام يضرعون إلى الله منه .

﴿ لَغِيَّةٌ ﴾ كلمة لغو . أو : نفساً تلغو ؛ لأن كلامهم الحكمة والمعرفة ،

والتسييح والتحميد .

﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ وسائد .

﴿ وَزَرَائِي ﴾ طنافس لها خمل رقيق .

﴿ آلِإِبِلِ ﴾ هي النوق ؛ ولم يكن عند العرب مخلوق أعجب منها .

ومن نظر وجدها كذلك .

﴿ إِيَّايَهُمْ ﴾ رجوعهم ومصيرهم .

سورة الفجر

﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ الفجر المعروف . أو : صلاة الفجر . أو : النهار كله .

أو : فجر يوم بعينه . أو : كل ذلك .

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ عشر ذي الحجة . أو : العشر الأواخر ، أو : الأوائل

من رمضان .

﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ كل شفع ووتر في الوجود . أو : يوم النحر ، ويوم

عرفة . أو : الشفع : الخلق ، والوتر : الله تعالى .. وفيهما عشرون

قولاً .

﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ هل في الذي أقسم الله به قَسَمٌ كافٍ

مقنعٌ لصاحب العقل الرجيح !!؟

﴿ إِرَمَ ﴾ اسم قبيلة من قوم عاد. أو : لقبها . وقيل : اسم بلدة ؛ وهي

دمشق . وقيل : الاسكندرية ؛ وهو من زعمات بعض المفسرين التي لا حقيقة لها ؛ كما بين ذلك العلامة الدِّرَاقَةُ : ابن خلدون . ثم إن الكلام على هذا النسق لا يلتئم في المعنى ، خاصّة إذا أعرب بدلاً أو عطف بيان .

﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ذات الطول . أو : لأنهم كانوا أصحاب عُمد

وخيام . أو : أهل قوة .

﴿ لَمْ يَخْلَقْ مِثْلَهَا ﴾ أي : لم يُخْلَقْ مثل تلك القبيلة . أو : تلك

المدينة ؛ وهو الراجح عندي ؛ لأنه قال : في البلاد ، ولم يقل : في العباد .

﴿ أَهْنَنِ ﴾ أذلني بالفقر .

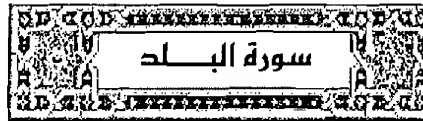
﴿ كَلَّا ﴾ هذا نفْيٌ لكلا الزعمين ؛ أي : ليست سعة الرزق لكرامة

الإنسان عَلَيَّ ، ولا تضيقه لهوانه ؛ فإن الله يعطى الدّنيا من يحبّ ومن لا يحبّ ، ويمنعها من شاء .

﴿ اَلْزَّاتِ ﴾ الميراث . أو : ميراث اليتامى .

﴿ لَمَّا ﴾ شديداً . واللمّ : الجمع .

﴿ دَكَا دَكًا ﴾ دكاً بعد دك .



﴿ يَهَذَا اَلْبَلَدِ ﴾ مكة ، شرفها الله .

﴿ وَأَنْتَ حَلٌّ ﴾ حلالٌ لك ما صنعته من قتل وغيره ؛ وذلك يوم فتح

مكة . أو : أنت حلال يستحلّ المشركون إخراجك وقتلك ، ويحرمون قتل الصيد .

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ آدم وولده . والصحيح : أنه عامٌ في كلّ والدٍ وولدٍ .

﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ في نصب وشدة ؛ يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة .
وقيل : خُلِقَ منتصباً .

﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ أنفقت مالاً كثيراً في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم . ونزلت في الوليد بن المغيرة .

﴿ النَّجْدَيْنِ ﴾ سبيل الخير والشر ، والهدى والضلال . وقيل : هديناه وهو رضيع إلى الثديين ليتغذى منهما .

﴿ فَلَا أَقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ ﴾ أي : فلا هو اقتحم العقبة ، ولا هو فعل ما ينفعه . وقيل : أصله : أفلا اقتحم العقبة ؟ والعقبة ههنا : مثل ضربه الله لمجاهدة النفس لعمل البر ؛ للحث على العمل والكد . وقيل : جبل في جهنم . أو : الصراط . أو : هي طريق النجاة .

﴿ مَسْغَبَةٍ ﴾ مجاعة .

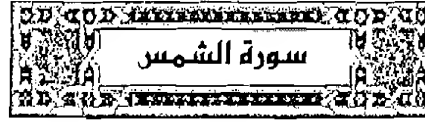
﴿ ذَا مَرَّةٍ ﴾ ذا فقرٍ ؛ كأنه لصق بالتراب لشدة فقره .

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ﴿ ثُمَّ ﴾ - هنا - للترتيب الذكري لا الزمني . وفيه إشارة إلى أن الإيمان أعلى من العتق والإطعام .

﴿ بِالرَّحْمَةِ ﴾ التراحم .

﴿ الْمَشْأَمَةِ ﴾ جهة الشمال .

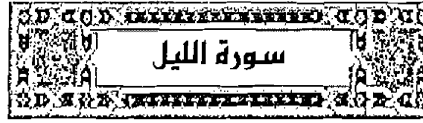
﴿ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ مطبقة .



رَفَعُ
عبر (الرفع) (الفتح)
(سورة الشمس) (الشمس)

- ✽ ﴿ وَضَحُّهَا ﴾ ضَوْؤُهَا أَوْ حَرُّهَا . أَوْ : النَّهَارُ كُلُّهُ .
- ✽ ﴿ إِذَا تَلَّهَا ﴾ إِذَا تَبِعَهَا فِي طُلُوعِهِ . وَقِيلَ : تَبِعَهَا فِي كَثْرَةِ الضَّوِّءِ ؛ لِأَنَّهُ أَضْوَأُ الْكَوَاكِبِ .
- ✽ ﴿ جَلَّلَهَا ﴾ جَلَّ الشَّمْسُ وَبَيَّنَّهَا . أَوْ : جَلَّ الظُّلْمَةُ .
- ✽ ﴿ وَمَا بَنَنَاهَا ﴾ وَبَنَانُهَا . أَوْ : وَالَّذِي بَنَاهَا .
- ✽ ﴿ طَحَّهَا ﴾ بَسَطَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .
- ✽ ﴿ دَسَّنَهَا ﴾ خَذَلَهَا وَأَخْمَلَهَا بِالْفُسْقِ ، وَلَمْ يَطَهِّرْهَا بِالطَّاعَةِ .
- ✽ ﴿ بَطَّغَوْنَهَا ﴾ بِسَبَبِ طَغْيَانِهَا .
- ✽ ﴿ أَشْقَلَهَا ﴾ أَشَقَى الْقَبِيلَةَ ؛ وَهُوَ عَاقِرُ النَّاقَةِ .
- ✽ ﴿ فَدَمَدَمَ ﴾ أَطْبَقَ . وَقِيلَ : الدَّمْدَمَةُ : حِكَايَةُ صَوْتِ الْهَدَّةِ .
- ✽ ﴿ فَسَوَّيْنَاهَا ﴾ سَوَّى الْأَرْضَ عَلَيْهِمْ حِينَ أَهْلَكَهُمْ . أَوْ : سَوَّى بَيْنَهُمْ فِي الْإِهْلَاكِ .
- ✽ ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ لَا يَخَافُ اللَّهُ عَاقِبَةَ مَا صَنَعَ . وَقِيلَ : الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى عَاقِرِ النَّاقَةِ . وَقِيلَ : إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

رَفَعُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَخْرِيُّ
أُسْلَمَةُ بْنُ أَبِي الْوَدَّائِي

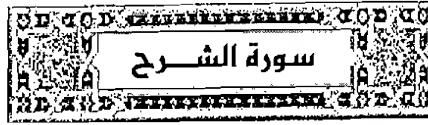


- ❖ ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾ والذي خلق . أو : وَخَلَقَ الذكر والأنثى .
- ❖ ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ عملكم مختلف .
- ❖ ﴿ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ أعطى حق الله وتصدق ، واتقى الله واجتنب محارمه ، واجتنب الشح .
- ❖ ﴿ بِالْحُسْنَى ﴾ بالخصلة الحسنة ؛ وهي : الإسلام . وعبر عنها بعضهم بـ " لا إله إلا الله " وآمن بوعده الله وجنته ، ونعمه عليه ، وخلقته .
- ❖ ﴿ لِلْيُسْرَى ﴾ للخير والجنة .
- ❖ ﴿ لِلْعُسْرَى ﴾ للشر والنار .
- ❖ ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ إذا سقط في قبره ، وفي جهنم .
- ❖ ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ لا يدخلها دخول خلود . وقيل : أراد بالأشقى : أبا جهل . واستدل بها المرجئة على أن النار لا يدخلها غير الكفار .



رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

- ✽ ﴿ وَالضُّحَى ﴾ صدر النهار . أو : ضوءه . أو : كله .
- ✽ ﴿ سَجَى ﴾ أظلم وسكن . أو : أقبل . وقيل : ذهب .
- ✽ ﴿ وَمَا قَلَى ﴾ وما أبغضك . وحُذفت الكاف لموافقة رءوس الآي .
- ✽ ﴿ فَنَاقَى ﴾ جعل لك مأوى .
- ✽ ﴿ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ضالًّا عن معالم الشريعة ؛ كقوله تعالى : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا أَلَايْمَنُ ﴾ . وقيل : ضل الطريق في صغره فهده . وقيل : المعنى : وجدك بين ضلّال فهداك إلى التوحيد . أو : وجدك خاملاً فهداك إلى ما يرفع ذكرك .
- ✽ ﴿ عَابِلًا فَأَغْنَى ﴾ فقيراً فأغناك بالكفاف والرضا . وقيل : وجدك فقيراً إليه فأغناك به .
- ✽ ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ لا تقهره على ماله ، ولا تحقره .
- ✽ ﴿ أَلَسَّائِلَ ﴾ طالب المال ، وطالب العلم .
- ✽ ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ كل نعمة . وقيل : النبوة . أو : القرآن . وهذه الثلاث في مقابل الثلاث في الآيات التي قبلها .



رَفَعُ
عَنْ الرَّحْمَنِ الْفَقْرَى
(سُكِّنَ) (لَهُ) (الْزُكُورِ)

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ بالعلم والإيمان والحكمة . وقيل : هو شق جبريل لصدره حين أخرج قلبه ، وغسله .

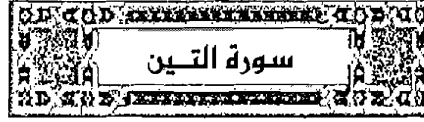
﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ حططنا عنك إثمك . وقيل : أثقال النبوة وتكاليفها . وقيل : تحييره قبل النبوة .

﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أثقله . ونقيض الظهر : صوته ؛ أي : لو كان جَمَلًا يُحْمَل لكان للظهر صوت كصوت ما يُحْمَل عليه شيء ثقيل .
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ في الدنيا والآخرة ؛ بالنبوة ، وكثرة الأتباع .

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : " لن يغلب عسر يسرين " قال أهل اللغة : لأنَّ العُسْرَ معرَّفٌ واليُسْرَ منكَّرٌ ، والنكرة إذا أعيدت كان الثاني غير الأول ؛ بخلاف المعرفة ، فإن الثاني عينُ الأول .

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ إذا فرغت من أمر دنياك فانصب في أمر آخرتك . وقيل : إذا فرغت من الفرائض فانصب في النوافل . أو : في الدعاء . وقيل : إذا خلا بدنك من العلل فانصب في العبادة ، واغنم صحتك قبل سقمك .

رَفَعُ

عبد الرحمن الفخري
أسكنه الله الفردوس

﴿ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ الفاكهتان المعروفتان . وقيل : موضعهما

بالشام . وقيل : التين : المسجد الحرام ، والزيتون : المسجد الأقصى .
وهذا خروج عن الظاهر بلا نقل .

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام .
ومعنى سينين : الحسن المبارك .

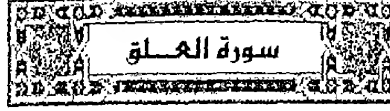
﴿ أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ ﴾ أحسن صورة ، وأعدل خلق ، وفي شباب وقوة .

﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ أرذل العمر ، والضعف ، والهزم . وقيل : إلى
النار . وعليه : يكون المراد بـ ﴿ الْإِنْسَنَ ﴾ : الكافر .

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أي شيء يجعلك كاذبا بسبب كفرك بالدين ؟ لأن
منكر الحق كاذب .

﴿ يَا حَكِيمَ الْحَكِيمِينَ ﴾ بأقصى القاضين .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
(أبوكريم النخعي)

﴿ أَقْرَأْ ﴾ هذا أول لفظ من الذكر المنزل سمعه النبي عليه الصلاة والسلام ، المبعوث في الأميين . والمعنى : اقرأ القرآن ، أو : اقرأ هذا اللفظ ؛ وهو : ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

﴿ الرَّجْعَى ﴾ المرجع والمآب .

﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ لنجرّنه إلى النار بمقدّم رأسه . وقيل : السفع : الإحراق .

﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ ﴾ ناصية كاذب صاحبها ؛ كما تقول : ليله قائم .

﴿ نَادِيَهُ ﴾ أهل ناديه ومجلسه .

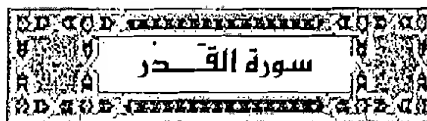
﴿ الزَّانِيَةَ ﴾ خزنة جهنم . والزبانية في كلام العرب : الشرط . وأصل الزّين : الدّفع .

﴿ وَأَقْتَرِبْ ﴾ اقترب إلى الله بالطاعة . والخطاب لمحمد صلى الله عليه

وسلم . وقيل : لأبي جهل . والمعنى : واقترب يا عدو الله من النار .

أو : تهديد ؛ وهو أسلوب معروف يُتحدّى به الأعداء .

رَفَعُ

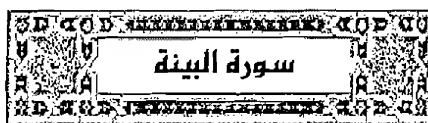
عبد الرحمن النعماني
أسكنه الله الفردوس

﴿ الْقَدْرِ ﴾ العظمة . أو : الحكم ؛ لأن الأشياء تُقدَّر فيها . أو : من الضيق ؛ لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة ؛ وهي في العشر الأخيرة من شهر رمضان .

﴿ حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ؛ أكثر من اثنين وثمانين عاماً .

﴿ وَالرُّوحُ ﴾ هو جبريل عليه السلام .

﴿ سَلَامٌ ﴾ خير وبركة . أو : لأن الملائكة تنزل بالسلام .



﴿ مُنْفَكِّينَ ﴾ منفصلين عن كفرهم وشركهم . وقيل : منفصلين من

الدنيا . وقيل : متروكين مهملين ، يفعلون ما يشاءون ؛ وهو الأظهر .

﴿ تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

﴿ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم . أو : القرآن . أو :

ما في كتب الأولين من بيان نبوته .

﴿ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ دين الملة القيّمة بالحق . أو : الأمة المستقيمة .

﴿ الْبَرِّيَّةِ ﴾ الخليقة .

﴿ جَنَّتْ عَدْنٍ ﴾ إقامة غير منقطعة .

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ حَشَى رَبَّهُ ﴾ فيه دليل على فضل الخوف من الله . ومن

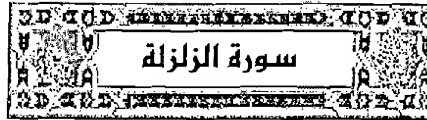
فضائل هذه السورة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن

كعب : " إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فقال

أبي : وَسَمَّانِي لَكَ !!؟ قال : نعم . فبكى أبيُّ من شِدَّةِ الفرح . كما

قيل :

طَفَحَ السَّرُّورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنِّي * مِنْ عَظَمِ مَا قَدْ سَرَّيْتُ أَبْكَانِي



﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ هذه الزلزلة في الدنيا . وقيل : زلزلة يوم القيامة .

﴿ أَثْقَالَهَا ﴾ ما فيها من الموتى ، وما فيها من كنوز .

﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ استدل به على أنَّ التحديث والإخبار سواء .

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ أي : وزن ذرة ؛ وهي النملة الصغيرة . وقيل : الهباء الذي يرى في ضوء الشمس . وسمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : الجامعة الفأدة . وسميها عمّ الفرزدق " صعصة بن معاوية " فقال : حسبي ، لا أبالي أن لا أسمع غيرها .

سورة العاديات

﴿ وَالْعَدِيَّتِ صُبْحًا ﴾ الخيل تعدو في سبيل الله ، والإبل في الحج . والضبح : صوتها .

﴿ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴾ الخيل تنقذ منها النار حين تصيب الحجارة بحوافرها . وقيل : الألسنة التي تفضح الباطل بحججها . وقيل : مكر الرجال في الحرب . وقيل : نيران المجاهدين إذا أوقدت .

﴿ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ﴾ التي تغير على العدو في الصباح . وقيل : الإفاضة من المزدلفة

﴿ نَقْعًا ﴾ غبارًا .

﴿ لَكَنُودٌ ﴾ لكفور جحود ؛ يعدّ المصائب وينسى النعم . وكذلك البخيل الذي يأكل وحده ، ويمنع رفقته ، ويضرب عبده .

﴿ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ لحبّ المال . وقيل : معنى : ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾
لَبَخِيلٌ ؛ أي : هو بخيل لحبه المال .

سورة القارعة

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ من أسماء القيامة ؛ لأنها تفرع القلوب بهولها .
﴿ كَالْعِصِيَّاتِ الْمَنْفُوشِ ﴾ الصوف المندوف . وقيل : الأحمر .
وقيل : الملون .
﴿ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ رجحت بالحسنات .
﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ أي : جهنم ؛ وتكون له بمثابة الأم . أو : أم رأسه
هاوية . أو : هو كناية عن الوقوع في الأمر الشديد .

سورة التكاثر

﴿ أَلْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ شَغَلَكُمُ التَّكَاثُرُ بالأموال والأولاد عن الآخرة .
﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ حتى أدرككم الموت وأنتم في معمرة

تشاغلکم ؛ وفي قوله : ﴿ زُرْتُمْ ﴾ إشارة إلى العودة من القبور إلى الحساب كما يرجع الزائر إلى منزله .

﴿ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ علما متيقنا ، فإذا اكتملت وسائل ثبوته كان حق اليقين ، فإذا رآه من علم به فهو عين اليقين ، وليس وراء ذلك علم ، وليس بعد العين أين .

﴿ النَّعِيمِ ﴾ الأمن ، والصحة ، والفراغ ، والماء والغذاء ولذيذهما ، وغير ذلك من صنوف النعم .



﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ هو الدهر . أو : صلاة العصر . أو : وقتها ؛ وحمله على العموم أولى . قال الشافعي : لو لم ينزل على عباده إلا هذه السورة لكفّتهم .

﴿ الْإِنْسَنَ ﴾ كل إنسان .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالإسلام وما يتضمنه .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

﴿ هَمْزَةٌ لَمْزَةٌ ﴾ مغتاب عيَاب . وقيل : الهمز : بالعين ، واللمز : باللسان .

﴿ وَعَدَّدَهُ ﴾ أحصى عدده ليعرف ما ينقص منه بعد ذلك . أو : ادّخره عُدة للحوادث .

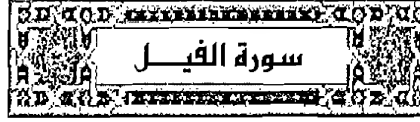
﴿ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ ليطرحن في النار التي تحطم ما ألقى فيها .

﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ تأكل الجلد واللحم ، وتنفذ إلى باطن القلب الممتلىء بالكفر فتحرقه .

﴿ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ مغلقة .

﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ هم موثقون في عمد ملقاة في النار . أو : هم في داخلها . أو : المعنى : أن أبواب جهنم تشد وتحكم بعمد تشديدًا في الإغلاق ، فيكون ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ متعلقًا بـ ﴿ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
(سلكه الله الفردوس)

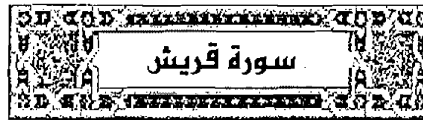
﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم . وإنما قال له : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ لأن إخبار الله له بشيء كرويته له أو أشد .

﴿ تَضْلِيلٍ ﴾ إبطال وتخسير .

﴿ أَبَايَلٍ ﴾ جماعات كثيرة متفرقة مختلفة الألوان ، بعضها يتبع بعضها .

﴿ سَجِيلٍ ﴾ من طين .

﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ ورق الزرع الذي أكلته الدواب فأصبح لا شيء ، فإذا راثته الدواب جمع التلف والخسة ؛ وهذا من كنايات القرآن الفائقة .

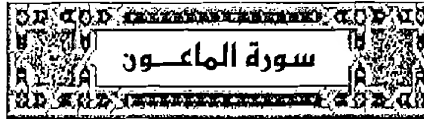


﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ الالام للتعجب ؛ أي : اعجبوا لإيلاف قريش

رحلة الشتاء ، وتركهم عبادة الله . أو : الجار والمجرور متعلق بقوله :

﴿ فَلْيَعْبُدُوا ﴾ أو : هو مرتبط بسورة الفيل . وقريش : هم ولد النضر

بن كنانة . وقيل : ولد فهر بن مالك بن النضر ؛ فمن لم يلبده فليس من قريش .



﴿ بِالَّذِينَ ﴾ بحكم الله ، وجزائه ، وحسابه .

﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ يدفعه بعنف عن ماله . أو : حقوقه . أو : الإحسان إليه ، وإطعامه .

﴿ وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ لا يُطعمه ، ولا يحث على إطعامه .

﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ يتركونها . أو : يؤخرونها . أو : يراءون فيها الناس .

﴿ الْمَاعُونِ ﴾ كل ما يعين الناس في حياتهم من وسائل العيش الضرورية ؛ كالماء ، والنار ، والملح . وقيل : المال . وقيل : المعروف .

رَفَعُ

عبد الرحمن (البحري)
(سَلَّمَ) (نَهَى) (الفرح)

سورة الكوثر

* ﴿ اَلْكَوْثَرُ ﴾ نهر في الجنة ، كما ثبت في البخاري . أو : الخير الكثير .

أو : العلم . أو : النبوة . أو : القرآن . أو : كثرة الأتباع . أو :
الشفاعة . أو : النور الذي في قلبه .

* ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَّرْ ﴾ الصلاة المفروضة . أو : العيد . أو : فجر

مزدلفة . ﴿ وَأَخَّرْ ﴾ له وحده . أو : المراد : الذبح يوم النحر . وقيل :

رفع اليدين إلى النحر في افتتاح الصلاة . وقيل : وضعهما عند النحر في
القيام لها . والأوّل هو الأقرب .* ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ مُبْغِضُكَ هو الأبر المقطوع عن رحمة
الله والذكر الحسن ؛ فلا يُذكر إلا باللعنة .

سورة الكافرون

* ﴿ وَلَا أُنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ أي : فيما يستقبل من الزمان . والأوّل

﴿ لَا أَعْبُدُ مَّا تَعْبُدُونَ ﴾ يراد به الحال ؛ فليس من باب التكرار .

ومثله : ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ .

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ لكم شرككم ولي توحيدى .

سورة النصر

﴿ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ معونته . والفتح ، فتح مكة وغيرها . وقيل :

النصر : صلح الحديبية . وقيل : إسلام أهل اليمن . والإخبار بذلك كله من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام .

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾ أمره بالتسبيح والاستغفار ليكون

ذلك عُدَّةً للقاء الله ، ودُخْرًا ، وشكرًا لله على نصره . قال جمع من المفسرين : نُعِيَتْ إليه نفسه بنزول هذه السورة ، وعاش بعدها سنتين .

سورة المسد

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ خسرت يداه وخسر هو ؛ كما تقول :

أهلكه الله وقد هلك .

﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ والذي كسبه . ويحتمل أن تكون ﴿ مَا ﴾ استفهامية .

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ﴾ هذا حكم عليه بدخول النار . وقد نزلت هذه الآية وهو حيّ ومات كافرًا ؛ وفي ذلك آية للمؤمنين ، وشاهد على صدق القرآن الكريم ؛ فإنه كان في قدرة أبي لهب أن يُسلم عناداً ، لتكذيب القرآن وما أنزل فيه .

﴿ حَمَّالَةَ الْخَطْبِ ﴾ هذا كناية عن أنها كانت تمشي بالنميمة والمضرة بين المسلمين . وقيل : كانت تلقي الشوك الذي تحتطبه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : حمالة الخطايا .

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ في عنقها حبل من ليف . وهذا في الدنيا ؛ وهو تحقير لها . أو : في النار . والحبل : سلسلة طويلة من حديد . وقيل : قلادة ؛ فاخرة قالت : لأنفقتهَا على عداوة محمد .

سورة الإخلاص

هذه السورة قراءتها تعدل قراءة ثلث القرآن ؛ كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن علوم القرآن ثلاثة : توحيد ، وقصص ، وأحكام . وقد اشتملت على الإخلاص في التوحيد .

﴿ أَحَدٌ ﴾ واحد لا نظير له ، وواحد لا شريك له .

﴿ الصَّمَدُ ﴾ السيّد الذي يصمد إليه عباده بالدعاء والطلب . و : الدائم الباقي . وقيل : الذي لا جوف له .

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ لم يلد فيورث ، ولم يولد فيشارك ؛ تعالى الله عن ذلك .

﴿ كُفُوا ﴾ نظيراً مماثلاً .

سورة الفلق

﴿ أَلْفَلَقِ ﴾ كل ما انفلق عن شيء ؛ كالصبح ، والحَبّ ، والأرحام .
وقيل : الخلق . وقيل : جهنم . أو : سجن فيها . وقيل : الصبح خاصة .

﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ هو الليل إذا أظلم . أو : القمر إذا خسف . أو :
النجم . وقيل : الأسود من الحيات . وقيل : إبليس . وهناك قولٌ آثرتُ
ألا أذكره ؛ لأنه كما قال بعض العلماء " عورةٌ بين الأقوال !! " .

﴿ أَلَنفَّاثٍ ﴾ النساء السواحر اللاتي ينفثن في العقد . وأصل النفث :
نفخ بلا ريق .

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ ﴾ الحسد : تمنّي زوال نعمة المحسود .



رَفَعُ
عَنْ (الرَّحْمَنِ) (الْمَجْدِيِّ)
(سَلَّمَ) (بِهِ) (الْمُرْسِلِ)

- ✽ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ خصَّ ﴿ النَّاسِ ﴾ لأنهم متميزون عن غيرهم . أو : لأن الاستعاذة وقعت من شر ما يوسوس في صدورهم .
- ✽ ﴿ اَلْوَسْوَاسِ ﴾ الخاطر من الشيطان . والفرق بينه وبين الإلهام الحمود : الكتاب والسنة ؛ فما دلَّ عليه الوحي أنه تقوى من الله فهو الإلهام ، وإلا ففجور ووسواس .
- ✽ ﴿ اَلْخَنَاسِ ﴾ الراجع على عَقَبِيَّه ؛ لأنه إذا ذكر الله خنس .
- ✽ ﴿ مِنْ اَلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ هذا بيان للوسواس وأنه من الجنّ ومن الإنس . وقيل : هو بيان للناس ، وأنّ الجنّ يشملهم الناس ؛ ولا وجه له عندي .
- وهذا آخر القرآن ، خُتم بالاستعاذة من الشيطان كما أمر القارىء أن يستعيذ في ابتداء قراءته .. ونعوذ بالله من شرّ ما يوسوس لإفساد مقاصدنا ، وأسأله تبارك اسمه القبول ، وأن يجعل ما كتبته ذخراً لي في الدار الآخرة ، ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ اَلْحِسَابُ ﴾ .

"سبحان الله وعمره"

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهرس

السورة	الصفحة	السورة	الصفحة	السورة	الصفحة	السورة	الصفحة	السورة	الصفحة	السورة	الصفحة
الفاتحة	١	طه	٢٢٧	الزمر	٢٢٤	المجادلة	٤٠٤	المرسلات	٤٢٨	العلق	٤٦٥
البقرة	٣	الأنبياء	٢٣٦	غافر	٢٤٠	الحشر	٤٠٦	النبا	٤٤٠	القدر	٤٦٦
آل عمران	٤٨	الحج	٢٤٢	فصلت	٢٤٤	المتحنة	٤٠٨	النازعات	٤٤٢	البينة	٤٦٦
النساء	٦٤	المؤمنون	٢٥٠	الشورى	٢٤٩	الصف	٤٠٩	عبس	٤٤٥	الزلزلة	٤٦٧
المائدة	٧٩	النور	٢٥٦	الزخرف	٢٥٥	الجمعة	٤١٠	التكوير	٤٤٧	العاديات	٤٦٨
الأنعام	٩٢	الفرقان	٢٦٤	الدخان	٢٦١	المنافقون	٤١١	الانفطار	٤٤٨	القارعة	٤٦٩
الأعراف	١٠٩	الشعراء	٢٧٢	الجاثية	٢٦٤	التغابن	٤١٢	المطففين	٤٤٩	التكاثر	٤٦٩
الأنفال	١٢٧	النمل	٢٧٧	الأحقاف	٢٦٦	الطلاق	٤١٤	الانشقاق	٤٥٠	العصر	٤٧٠
التوبة	١٣٤	القصص	٢٨٤	محمد	٢٦٩	التحريم	٤١٦	البروج	٤٥٢	الهجرة	٤٧١
يونس	١٤٧	العنكبوت	٢٩١	الفتح	٢٧٢	الملك	٤١٨	الطارق	٤٥٣	الفيل	٤٧٢
هود	١٥٣	الروم	٢٩٤	الحجرات	٢٧٥	ن	٤٢١	الأعلى	٤٥٤	قريش	٤٧٢
يوسف	١٦٢	لقمان	٢٩٧	ق	٢٧٦	الحاقة	٤٢٤	الغاشية	٤٥٥	الناعون	٤٧٣
الرعد	١٧٤	السجدة	٢٩٩	الذاريات	٢٧٩	المعارج	٤٢٦	الفجر	٤٥٦	الكوثر	٤٧٤
إبراهيم	١٧٩	الأحزاب	٣٠١	الطور	٢٨٢	نوح	٤٢٩	البلد	٤٥٨	الكافرون	٤٧٤
الحجر	١٨٢	سبا	٣٠٦	النجم	٢٨٦	الجن	٤٣٠	الشمس	٤٦٠	النصر	٤٧٥
النحل	١٨٨	فاطر	٣١١	القمر	٢٨٩	الزلزل	٤٣٢	الليل	٤٦١	المسد	٤٧٥
الإسراء	١٩٧	يس	٣١٥	الرحمن	٢٩١	النذر	٤٣٣	الضحى	٤٦٢	الإخلاص	٤٧٦
الكهف	٢٠٩	الصافات	٣٢١	الواقعة	٢٩٧	القيامة	٤٣٥	الشرح	٤٦٣	الفلق	٤٧٧
مريم	٢٢١	ص	٣٢٦	الحديد	٤٠٢	الإنسان	٤٣٧	التين	٤٦٤	الناس	٤٧٨

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس